القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الاسبوعي
Weekly

السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7929 الاحد 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 23 محرم 1436هـ

Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

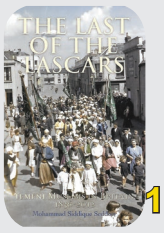

19

اليمنيون في بريطانيا:
شجاعة وعنصرية

36

«العمارة» العراقية:
ثلاث ديانات في شارع واحد

38

استنفار عالمي لإنهاء
أزمة بطاريات الموبايل

خلافات «فتح» و«حماس» تسعد إسرائيل وتضعف فلسطين
2

تشريعات بريطانية تشدد إجراءات استقبال وإقامة المهاجرين
14

البكوش: يجب أن يشترك في الحكم أكثر ما يمكن من أطراف
16

مفاوضات نووي إيران: تعثرت مسقط... فهل تنجح فيينا؟

من الســـابق لأوانه الحكم بالفشل على جولة المباحثات الثلاثية التي جمعت إيران وأمريكا والاتحاد الأوروبي في العاصمة العُمانية مسقط، خاصة وأن السباق مع الزمن لتوقيع اتفـــاق نهائي قبيل الموعد الأقصى، في جنيف هذا الشـــهر، يعـــد بمفاجآت ربع الساعة الأخير. وفي الانتظار، ثمة جولات تستهدف نفخ الحياة في العلاقات الأمريكية ـ الإيرانيـــة عبر بوابات اقتصاديـــة وتجارية، وثمة على الأصعـــدة الإقليمية رابحون وخاسرون.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

Price List

■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

تصاعد الهجمات ضد إسرائيل في القدس والداخل ينذر بانفجار

خلافات فتح وحماس «تُسعد» إسرائيل وتضعف الموقف الفلسطيني دولياً

رام الله – «القدس العربي»:
فادي أبو سعدى

منذ بداية تموز/يوليو الماضي، عندما أقدم مجموعة من المستوطنين المتطرفين، على إحراق وقتل الفتى محمد أبو خضير من القدس المحتلة، اشتعلت القدس المحتلة غضباً على ما يجري بحقها من إجراءات، أو من تدنيس للمسجد الأقصى المبارك، ولم تستطع إسرائيل بكل قوتها العسكرية منع انتشار وتوسع هذا الحريق الذي قد يطال الأخضر واليابس، بينما تقف عاجزة عن فعل شيء.

ولطالما كان للقدس وأهلها وضع خاص، فمعاناتهم مضاعفة في العيش تحت الاحتلال وفي ظل قوانينه الظالمة، التي تخنق أهل المدينة، وتجبرهم في كثير من الأحيان، إما للرحيل، أو خسارة متاجرهم بسبب الضرائب الباهظة، أو يستولي المستوطنون على منازلهم بقوة السلاح، أو يواجهون السجن لو قاوموا المحتل، أو مواجهة القتل في أحيان كثيرة.

ولا يمكن لإسرائيل أن تنسى، أن الانتفاضة الثانية، وتحديداً في الثامن والعشرين من أيلول/سبتمبر من العام 2000، انطلقت من القدس المحتلة وبسببها، عندما اقتحم رئيس الوزراء آنذاك، أرييل شارون المسجد الأقصى المبارك، وكانت انتفاضة الأقصى، وهذا ما يؤرقها الآن مما يجري في القدس المحتلة.

وتعيش إسرائيل حالة من الرعب غير المسبوق، ذلك أن المقدسيين لا يتوقفون عن ابتكار أساليب جديدة للمقاومة، ولمواجهة المحتل في كل زمان ومكان، وبالإمكانات البسيطة المتاحة بين أيديهم، كون القدس المحتلة تقع تحت السيادة الأمنية الإسرائيلية، فتارة عملية اغتيال من مسافة صفر لمستوطن متطرف مثل «يهودا غليك» عقاباً على اقتحامه المسجد الأقصى، وأخرى بالسيارات عبر «الدهس» المباشر الذي لا يمكن لإسرائيل السيطرة عليه في عمليتين متتاليتين، وثالثة عبر استخدام الألعاب النارية في مواجهة جنود وشرطة الاحتلال في التظاهرات المستعرة في كافة أرجاء المدينة المقدسة.

أما الكارثة التي تواجهها إسرائيل فعلياً في القدس المحتلة، فهي أنها لا تستطيع فصل الفلسطينيين عن الإسرائيليين في المدينة المقدسة، ولا تستطيع التمييز بين سياراتهم فهي تحمل اللوحات الصفراء الإسرائيلية ذاتها، ولا يمكن لها أن تفصل شوارعهم عن بعضها، أو تمنعهم من استخدام المواصلات العامة في المدينة، وبالتالي فإن كسب المعركة بالنسبة لها عسكرياً، أمر أشبه بالمعجزة. وفي حال حاولت إسرائيل الاستعانة بالسلطة الفلسطينية «لتهدئة الخواطر» بحكم التنسيق الأمني بين الطرفين، فإن ذلك أمر مستحيل للغاية، ذلك أن القدس لا سيطرة للسلطة الفلسطينية على شيء فيها، وكما أن السلطة الفلسطينية منشغلة الآن في التوجه لمجلس الأمن الدولي، ومحاسبة إسرائيل في المحافل الدولية، وبالتالي فإنها معنية بالتصعيد في المدينة المقدسة، لأن القدس ورقة رابحة في يدها دائماً.

ويعد الملف الأخطر الذي تخشاه إسرائيل هو المزيد من الضغط عليها، من داخل المدن الفلسطينية المحتلة في العام 1948، كما جرى قبل أيام في كفر كنة، ومختلف المدن الفلسطينية في الداخل، حين هبّ السكان ضد جريمة قتل شاب بدم بارد، حيث أن الضغط من داخل المناطق التي تسيطر عليها إسرائيل أمنياً أخطر بكثير بالنسبة لها، من اندلاع مواجهات في مناطق التماس مع الضفة الغربية المحتلة، وإن كانت مثل هذه المواجهات تستنزفها كثيراً.

وأكثر ما يبرز هنا، هو أن القدس هي معركة الجميع، أو بمعنى آخر معركة البقاء الفلسطيني، ففيها المقدسات الإسلامية والمسيحية، وفيها التاريخ،

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

وهي التي يريدها الفلسطينيون عاصمة لهم، أما بالنسبة لإسرائيل، فهي مدينة «جبل الهيكل» بحسب ادعاءاتهم، وهي التي يزعمون أنها عاصمة إسرائيل الأبدية، وهي المدينة التي ستكون الفاصلة في كل شيء.

لكن ودون أدنى شك، فإن ما يجري بين حركتي فتح وحماس، وتحديداً بعد تفجيرات غزة التي طالت منازل قيادات فتحاوية، ومنع حركة حماس، لشقيقتها فتح من إحياء ذكرى الرئيس الراحل ياسر عرفات في غزة، وبعد الخطاب الناري للرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي اتهم فيه حماس صراحة بالوقوف وراء التفجيرات، وبالتالي إعلان «طلاق» شبه نهائي، فإن لكل ذلك تأثيره السلبي على صمود القدس وأهلها، وحتى على الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أن من شأنه إضعاف موقف الفلسطينيين في المحافل الدولية، والأهم مجلس الأمن والأمم المتحدة.

وحسب محللين تحدثت معهم «القدس العربي» فإن أسوأ ما حدث عقب الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، هو التفجيرات التي وقعت في القطاع، وعودة الخلافات بين حركتي فتح وحماس، خاصة وأن أجواء «التراشق الإعلامي» إبان السيطرة على غزة وقبيل المصالحة، عاد ليعكر صفو الأجواء، ويشتت الشارع عن المعركة الأم، وهي القدس المحتلة، والمعارك الجانبية، كمجلس الأمن، والانضمام إلى المنظمات الدولية.

وأكثر ما يخشاه الشارع الفلسطيني هو عودة الاحتقان في قطاع غزة والضفة الغربية، وعودة الملاحقات الأمنية من جانب كل طرف لأنصار الطرف الآخر، وهو الأمر الذي إن حصل، سيكون من شأنه أن يؤدي لانفجار الشارع، لكن هذه المرة في وجه الطرفين، بعد انحراف البوصلة عن قضية التحرر الوطني، وذهابها إلى مكان يخجل الشارع الفلسطيني من العودة للتحدث فيه، بعد سبع سنوات من الاقتتال والانقسام، واتفاقات المحاصصة التي وقعت بين الطرفين، ولم تؤدِ إلى المصالحة الحقيقية، كما هو الحال الآن.

ويشعر الشارع فعلاً أن الأمور تسير في الاتجاه المعاكس، خاصة وأن صحيفة الرسالة المحسوبة على حماس، شنت هجوماً لاذعاً على الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وخطابه في ذكرى رحيل عرفات، الذي اتهم فيه حماس بتنفيذ التفجيرات في غزة، فيما هاجم عدد من القيادات الفتحاوية وناطقين إعلاميين باسم الحركة، حركة حماس، واتهموها بتخريب المشروع الوطني، وفصل شقي الوطن من جديد، وسط تهديدات حمساوية بسحب الثقة من حكومة الوفاق الوطني كما تقول برئاسة رامي الحمد الله، والدعوة لانتخابات تشريعية ورئاسية عاجلة.

باختصار

«ولاية سيناء» تبث شريطا تعلن مسؤوليتها عن هجوم على جنود مصريين

نشرت جماعة «ولاية سيناء» المصرية التي كانت تطلق على نفسها اسم جماعة «أنصار بيت المقدس» شريطا مصورا بدا أنه إعلان مسؤولية عن هجوم كبير على نقطة تفتيش عسكرية في محافظة شمال سيناء في شهر تشرين الاول/أكتوبر قتل فيه عشرات الضباط والجنود وأصيب عشرات آخرون. ووقع الهجوم يوم 24 تشرين الأول/اكتوبر مستهدفا نقطة التفتيش العسكرية في منطقة كرم القواديس قرب مدينة الشيخ زويد بشمال سيناء. وظهر في الشريط المصور رجل يحذر الرئيس عبد الفتاح السيسي من هجمات سوف تشنها الجماعة على قوات الجيش والشرطة في شمال سيناء.

منظمة حقوقية عراقية: مليونا و 250 ألف نازح عراقي مهددين بتفشي الأمراض المعدية

حذرت المفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق (منظمة غير حكومية)، أمس من مخاطر صحية وبيئية تهدد مليوني و250 ألف نازح عراقي في مختلف المحافظات مع اقتراب موسم الشتاء.
وقالت بشرى العبيدي عضوة المفوضية إن «الخيام التي وزعت للنازحين وسكنوا فيها لا تحميهم من برد الشتاء، خصوصا في المناطق الشمالية التي تشهد انخفاضا في درجات الحرارة، مع تسجيل تزايد في الأمراض الانتقالية الفيروسية، وأمراض الالتهابات المعوية، في ظل نقص شديد في الرعاية الصحية المقدمة للنازحين من قبل السلطات الحكومية».
وانتقدت العبيدي الخطوات التي اعتمدتها الحكومة الاتحادية لمعالجة أزمة النازحين، وبينت ان «الأزمة بدأت قبل نحو 6 أشهر وحتى الآن لا يوجد تخطيط من مؤسسات حكومية لإدارة الأزمة، وما موجود حاليا هو حلول وقتية على المنظور القريب».

تواصل الاشتباكات بين «داعش» وفصائل كردية وسط عين العرب

تركزت الاشتباكات بين تنظيم «داعش» الإرهابي، وفصائل كردية في وسط مدينة عين العرب كوباني، شمالي شرقي محافظة حلب السورية.
واستخدم الطرفان أسلحة ثقيلة في الاشتباكات التي وقعت في عمق المدينة، التي تشهد أحيانًا تصاعدًا في حدة الاشتباكات المتواصلة بين الجانبين منذ أكثر من شهرين.
ورصدت الكاميرات من منطقة سوروج في الجانب التركي من الحدود، أعمدة الدخان الناجمة عن الاشتباكات بين الجانبين، فيما قصفت طائرات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة موقعين للتنظيم في عين العرب، بعد إجرائها طلعات استكشافية.

وزير ليبي: الأتراك التسعة المفرج عنهم يستعدون للعودة إلى بلدهم عبر تونس

قال وزير الصحة الليبي في حكومة عبدالله الثني إن المواطنين الأتراك التسعة المفرج عنهم بصدد مغادرة ليبيا إلى تونس ومنها إلى إسطنبول، بعدما جرى تسليمهم، مساء أمس، للحكومة عقب أسبوعين من احتجازهم من مدينة بنغازي، شرقي البلاد.
وفي تصريحات يوم أمس، أضاف الوزير رضا العوكلي: «المواطنون الأتراك المفرج عنهم متواجدون حالياً في مطار البيضاء الدولي (شرقي ليبيا)، استعدادا لمغادرة البلاد إلى تونس ومنها إلى إسطنبول على اعتبار أن هذه هي الرحلة الوحيدة المتوافرة حاليا.»

اقتحام الحوثيين مقر حزب المؤتمر في إب يثير التوتر بين الجانبين

بدأت العلاقات بين حزب المؤتمر الشعبي العام وجماعة الحوثيين(أنصار الله) تتوتر بعد أن قام مسلحون من جماعة الحوثيين باقتحام مقر الحزب في مديرية مذيخرة بمحافظة إب جنوب غرب العاصمة مساء الجمعة. واتهمت قيادات من حزب المؤتمر الذي يتزعمه الرئيس السابق علي عبدالله صالح، جماعة الحوثيين باقتحام مقر الحزب، والذي يعتبر أول مقرات حزب المؤتمر الذي تقتحمه جماعة الحوثي.
وقال القيادي في حزب المؤتمر الشعبي العام عبدالملك الفهيدي إن اقتحام مقرات الأحزاب هو عمل مرفوض من قبل أي جماعة مسلحة، مشيرا إلى أن الذين اقتحموا مقر الحزب قالوا بأنهم من جماعة أنصار الله.

لبنان: الطعن بالتمديد وبشرعية البرلمان أمام طريق مسدود... وبري يحتوي اتهام البطريرك للنواب بالخيانة

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

على الرغم مما قيل عن طي صفحة التمديد للمجلس النيابي فإن تقديم نواب التيار الوطني الحر طعناً أمام المجلس الدستوري أعاد فتح هذه الصفحة التي حفلت بعاصفة سياسية على جبهة التيار العوني – القوات اللبنانية وبلغت بكركي التي رفض سيّدها هذا التمديد وأطلق سلسلة مواقف اتهم من خلالها النواب بالخيانة وخصوصاً من خلال عدم انتخاب رئيس ما كاد يوتّر العلاقة مع رئيس مجلس النواب نبيه بري لولا تدارك الأخير الموقف واعتباره أن مقام البطريركية كبير إلا أنه لم يقرأ موقف البطريرك.

وفي وقت سخّف البعض مراجعة الطعن التي تقدّم بها 10 نواب من التيار الوطني الحر وحاول التخفيف من وهجه، فقد علمت «القدس العربي» أن ليس هناك من توجّه هذه المرة لتعطيل نصاب المجلس الدستوري بهدف منعه من الاجتماع والبت بمراجعة الطعن كما حصل بعد التمديد الأول، بل إن المعلومات تشير الى أن المجلس الدستوري سيتمكن من الالتئام لكنه لن يأخذ بمراجعة الطعن نظراً للظروف الاستثنائية التي حتّمت هذا الخيار في ظل شغور موقع رئيس الجمهورية وعدم امكان إجراء استشارات نيابية ملزمة لتسمية رئيس حكومة جديد عند إجراء انتخابات نيابية ما يوصل الى فراغ كامل. وقد أعتبر بعضهم أن التمديد انتصر على الفراغ لأنّ هذا التمديد يمكن أن يُنتج رئيساً للجمهورية في أيّ لحظة، أما الفراغ فماذا يُنتِج؟

وكان الرئيس بري واضحاً في دفاعه عن مبررات التمديد من خلال قوله «لعلّه التمديد الوحيد في العالم الذي له مبرّراته الضرورية» وأضاف «لو أنّني لم أكن مطّلعاً على أخطار الفراغ وأن لا إمكانية لإجراء انتخابات لَما مشيتُ فيه» . وفي ردّه على المشكّكين بشرعية هذا التمديد، وبالتالي بشرعية المجلس، قال برّي: «إنّهم كأولئك الجالسين على غصن شجرة ويقطعونه في الوقت نفسه». وكان نواب التيار العوني فنّدوا الطعن بالتمديد وعلّلوا مبررات إسقاط التمديد ولا سيما ذريعتي الوضع الأمني والشغور الرئاسي، ورفضوا القول إن الطعن هو خطوة شكلية لن تقدّم أو تؤخّر في مسار التمديد الذي بات وراءَنا، وهذا يشير إلى مدى الإفلاس الذي وصلت إليه الدولة ومؤسساتها، وذلك يضع سبباً إضافياً للمجلس الدستوري كي ينتصر لنفسِه ولِما تبقّى من الدولة في لبنان. لذلك فالمجلس مطالَب بأن ينتصر لنفسه ولموقعه وأن يثبتَ للمشكّكين ولجميع اللبنانيين أنّ الدولة في لبنان لا تزال قائمة.

تزامناً، أكد رئيس المجلس الدستوري القاضي عصام سليمان «أننا عندما تولينا مهامنا في المجلس الدستوري في 5 حزيران/يونيو من العام 2009 بعد مخاض عسير وضعنا نصب أعيننا ضرورة الابتعاد عن الخلافات السياسية وإغلاق الباب أمام تدخل السياسيين في شؤون المجلس الدستوري». وأضاف «لقد تعرضنا لنكسة أثناء النظر في دستورية قانون تمديد ولاية مجلس النواب في العام 2013، غير أننا تجاوزناها حرصاً منا على المجلس الدستوري وعلى دوره، وتعهّد الجميع بعدم تعطيل النصاب مرة أخرى، وتحمّل المسؤوليات كاملة». ورفض سليمان قول «بعض السياسيين والإعلاميين إن المجلس الدستوري معطل، ففي هذا تضليل للرأي العام وإساءة الى المجلس الدستوري».

وقال «عند تقديم الطعن بدستورية ولاية مجلس النواب سيتعامل المجلس الدستوري مع هذا الطعن وفق الأصول التي نص عليها قانون إنشاء المجلس الدستوي ونظامه الداخلي»، نافياً «أي تأثير لرئيس الجمهورية ورؤساء الطوائف الروحية والسياسيين على المجلس الدستوري»، مضيفاً «القانون حصّن أعضاء المجلس الدستوري ولكن عليهم ان يحصنوا أنفسهم ولا يفسحوا المجال للسياسيين للتدخل في قضايا تتعلق بالمجلس الدستوري». الى ذلك، بدا أن النواب من المعارضين للتمديد لن يترجموا اعتراضهم بتقديم استقالاتهم على الرغم من دعوتهم من مؤيدي التمديد الى هذه الخطوة. وقد عمد سياسيون وإعلاميون الى دعوة العماد ميشال عون الى تقديم استقالته على الأقل وحيداً وخوض معركة انتخابية في دائرة كسروان للتأكد من صحة تمثيله 70 في المئة من المسيحيين، معتبرين أنه بعدما انعدمت فرص عون الرئاسية وطنياً، من مصلحته لعب ورقته الأخيرة مسيحياً من خلال رفع ورقة تمثيله في مواجهة الجميع، لأنّ إثباته بأنه يمثل 70 % من المسيحيين، وليس أقلّ من ذلك، يجعل وصوله إلى رئاسة الجمهورية قضية ميثاقية تتخطى الانقسامات الداخلية.

ويأتي التركيز على الطعن بالتمديد في وقت شهد البيت الحكومي طعناً متبادلاً بين الوزراء على خلفية كشف وزير الصحة وائل أبو فاعور أسماء المؤسسات التجارية والسياحية المخالفة للشروط الصحية وللمواصفات، وتبادل ردود بينه وبين كل من وزيري السياحة والاقتصاد ميشال فرعون وآلان حكيم.

قانون الإنتخاب الأردني عالق بين «سطوة العشائر» وفعالية «الصوت الواحد» في تحجيم الإخوان والمكون الفلسطيني

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

تحديد مصير ومستقبل الوزارة الأردنية برئاسة الدكتور عبدالله النسور لا يمكن قياسه أو حسم معطياته في ظل السيناريوهات التي تحاول قراءة أو توقع مسار الأحداث في المرحلة اللاحقة خصوصا عشية إستقبال العام الجديد الذي يتوقع فيه الجميع «قفزات إصلاحية» على صعيد تشريعات الإصلاح السياسي.

لا توجد عمليا أدلة مباشرة يمكن الرهان عليها في توقع قفزة كبيرة على مستوى قانون الإنتخاب والتعديلات المقترحة على قانون التعددية الحزبية ما زالت قيد الجدال والتجاذب والحوار البطيء جدا والزاحف والموسمي بين وزارة الشؤون السياسية والأحزاب المرخصة.

وفقا لما تحدث به وزير شؤون البرلمان والشؤون السياسية الدكتور خالد كلالدة لـ «القدس العربي» فان الحكومة لديها صياغة وتصورات حول قانون عصري وجديد للإنتخاب موجود الآن بين يديها وسيدفع للحوار البرلماني في الوقت المناسب.

عمليا لا أحد يحدد موعد الوقت المناسب وعلى أي بوصلة سيتم إقراره، ففي قياسات الإخوان المسلمين بصفتهم التعبير الحزبي الأكثر أهمية في الساحة فالوقت الوحيد المناسب كما يعلق الرجل الثاني في التنظيم الإخواني الشيخ زكي بني إرشيد هو التغطية السياسية والإرادة لإسقاط صيغة قانون الصوت الواحد وإظهار الجدية في تحديد وترسيم خطولات الإصلاح السياسي.

بني إرشيد ورفاقه في الحركة الإخوانية مصرون على أن بقاء قانون الصوت الواحد على قيد الحياة يعني أن البلاد لا تتجه نحو الإصلاح.

يشارك في وجهة النظر هذه كثيرون حتى من خارج الصف الحزبي بينهم رئيس لجنة الحوار الوطني طاهر المصري الذي يحب التذكير أن الخطوات الإصلاحية باتت ملحة وفيها مصلحة للجميع معيدا الإتجاه للصياغات التي إقترحتها لجنته حيث توجد وثيقة معنية بالموضوع.

حتى الرئيس النسور لديه تحفظات علنية على الصوت الواحد ويتوافق مع الإنطباع بان الإيحاء الإصلاحي الأهم ينطلق أساسا من إعادة النظر في قانون الصوت الواحد. عمليا قانون الصوت الواحد هو عنوان عريض لبقاء الذهنية التقليدية المحافظة التي لا يمكنها أن تؤمن بالإصلاح ورغم كل التوافق بين جميع النخب ومن كل التيارات على هذه الحقيقة لا توجد أدلة من أي نوع على عملية متسارعة للتخلص من هذا القانون بسبب مخاوف بعضها سياسي وديمغرافي وبعضها الآخر أمني بإمتياز ومتلعق بعقدة «أغلبية الإخوان المسلمين».

بالعكس تماما يوجد «حراك نشط» في المدرسة المحافظة ضد محاولات تقصير عمر الصوت الواحد، ومن الواضح أن قيادات كلاسيكية متعددة من بينها بعض مراكز القوى تميل إلى تجديد الروح في قانون الصوت الواحد على أساس ان المرحلة لا تحتمل مجازفات بقفزات كبيرة على صعيد اللعبة الانتخابية وعلى رأس أصحاب الرأي في هذا الإتجاه رئيس الديوان الملكي النافذ حاليا الدكتور فايز طراونة والنخبة المستفيدة من التمثيل العشائري وليس العشائر نفسها. في المقابل فقط مؤسسة القصر الملكي تبعث الأمل بقفزات إصلاحية وشيكة وهي تتحدث عن سيناريو يترقبه الجميع بعنوان «حكومة أغلبية برلمانية».

وقد وعد الملك شخصيا بهذا الأمر عدة مرات وإعتبره علنا هدفا سيصل إليه قطار الإصلاح، موضحا ان الإصلاح مسألة أردنية وطنية بحتة تنبع من الداخل ولا علاقة لها بالملفات والمسارات السياسية الموازية في الإقليم.

رغم ذلك لا يوجد ما يساهم في ربط العلاقة بين سيناريو حكومة الأغلبية البرلمانية وبين إحتمالات إسقاط صيغة الصوت الواحد التي ضمنت حتى الآن ومنذ عام 1993 أغلبية للثقل العشائري في البرلمان وأقل نسبة حضور ممكنة للإخوان المسلمين وساهمت بفعالية في تهميش وتحجيم تمثيل المكون الفلسطيني خصوصا بعد إرتباطها بعبقرية العبث في تقسيمات الدوائر الإنتخابية.

قاعدة عدم المساس بما يسمى بـ «الحقوق المكتسبة» للدوائر الإنتخابية ما زالت تحكم إتجاه العديد من السياسيين المحافظين في المستوى البيروقراطي وكذلك الأمني وقواعد «الحقوق المنقوصة» للعديد من المكونات ما زالت تستخدم بإستثمار وتوظيف سياسي من جهات عديدة وبصورة تثير التجاذب والتنافر.

الحل عندما يتعلق الأمر بجدل قانون الإنتخاب برأي عضو البرلمان الليبرالي المعروف الدكتور مصطفى الحمارنة وكما فهمت «القدس العربي» يتمثل في إطلاق عملية إصلاح سياسي وقراءة وطنية لقوانين هذا الإصلاح بعيدا عن كل إعتبارات الحق المنتقص والمكتسب في الوقت نفسه.

يتحدث حمارنة برؤية جديدة ومتوازنة عن حقوق الأردنيين بصرف النظر عن صياغات الإنتقاص والإكتساب المراد بها تأثيرات سياسية، ويدعم تطوير تشريعات العملية السياسية على أساس «التنمية السياسية» فقط وتعزيز الشراكة.

وجهة النظر هذه قد تنقل في حال تدشين حوار حكومي برلماني بعنوان قانون الانتخاب إلى مستوى الواجهة البرلمانية وتمثل رافعة تعزز سعي المبادرة البرلمانية بإعتبارها أكثر تكتلات البرلمان تنظيما نحو تفعيل الإشتباك الإيجابي.

عمليا يمكن القول ان حكومة النسور ستمتنع عن تحديد موقف قطعي ونهائي من قانون الانتخاب قبل وصول توجيهات عليا لها وبدون إجراء حسابات سياسية معقدة تبقيها على الحياة وتبعد عنها سيناريوهات الرحيل لحساب عملية تجديد في الإصلاح السياسي، والنسور شخصيا بعد «سمعته الطيبة» في المنجز الاقتصادي والمالي العام يخطط لإن يختم حياته السياسية بقفزة في تشريعات الإصلاح السياسي ..لكن يبقى السؤال: هل يتاح له ذلك؟

الحسابات نفسها يمكن تلمسها عبر تمسك رئيس المجلس النيابي الحالي عاطف طراونة بخيارات الإصلاح البرامجي، لكن الإنطباع العام أن المزاج الإقليمي المتقلب لا يساعد القرار السياسي الأردني في تحديد موقف حاسم وقطعي من ملف شائك ومعقد ومنتج للتجاذب والتسييس مثل الإصلاح السياسي.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

أجواء التوتر تنذر باحتمال مواجهات مسلحة

العاهل المغربي تجاهل البوليساريو في خطاب متشدد

الرباط – «القدس العربي»: محمود معروف

هددت جبهة البوليساريو باعادة الاشتباك المسلح للنزاع الصحراوي في ظل أجواء توتر سياسي تعرفه منطقة المغرب العربي، خاصة بين المغرب والجزائر، وتتحدث تقارير دولية عن حالة من اليأس والاحباط تسود مخيمات تندوف تنذر بتصعيد التوتر واحتمال انتقاله الى مواجهات مسلحة.

وقال محمد سالم ولد السالك، المسؤول عن العلاقات الخارجية بجبهة البوليساريو ان الجبهة «ما زالت متمسكة بالحل السلمي للنزاع، رغم ضغط الصحراويين للعودة إلى الكفاح المسلح».

واضاف «في حال عدم تحرك المجتمع الدولي، وانصياع المغرب للقرارات والشرعية الدولية، فإنه لن يكون أمام الصحراويين إلا خيار العودة إلى الكفاح المسلح».

تصريحات المسؤول الصحراوي جاءت ردا على خطاب للعاهل المغربي الملك محمد السادس القاه الأسبوع الماضي بمناسبة الذكرى الـ 39 للمسيرة الخضراء وأكد فيه مقاربة بلاده للنزاع الصحراوي ورؤيتها وموقفها من تطوراتها في ظل عجز الأمم المتحدة الدفع بعملية السلام التي تشرف عليها منذ 1988.

العاهل المغربي في خطابه الذي كان حادا بلهجته، ومتشددا في موقفه أكد ان الصحراء مغربية وستبقى مغربية، وان على الجزائر تحمل مسؤوليتها كطرف بالنزاع وعلى المجتمع الدولي، خاصة الولايات المتحدة، اتخاذ موقف أكثر وضوحا.

في خطابه، كما في الخطاب الرسمي المغربي، تجاهل الملك محمد السادس، جبهة البوليساريو، واعتبار أفرادها انفصاليين، وشدد على انه لن يكون هناك موقف وسط بين الخيانة والوطنية، وهو ما يعني وضع الجبهة في تندوف أو الناشطين المؤيدين لها في المدن الصحراوية في خانة الخونة.

وقال الملك محمد السادس أن الخيانة أمر لا يغتفر وأن المغرب لن يكون أبدا مصنعا «لشهداء الخيانة وليست هناك درجات في الوطنية، ولا في الخيانة. فإما أن يكون الشخص وطنيا وإما ان يكون خائنا». وأضاف ان الوطن غفور رحيم، وسيظل كذلك ولكن مرة واحدة، لمن تاب ورجع إلى الصواب. أما من يتمادى في خيانة الوطن، فإن جميع القوانين الوطنية والدولية، تعتبر التآمر مع العدو خيانة عظمى. إننا نعرف أن الإنسان يمكن أن يخطئ، ولكن الخيانة لا تغتفر. والمغرب لن يكون أبدا، مصنعا لشهداء الخيانة».

الناشطون الحقوقيون المؤيدون لجبهة البوليساريو اعتبروا ما جاء في خطاب العاهل المغربي محمد السادس مخيبا لآمال المدافعين الصحراويين عن حق الصحراويين في تقرير المصير، موجها ضربة قوية للمجهود الدولي لحل مشكل عمر طويلا، وأعاد إنتاج خطاب سابق في الذكرى نفسها سنة 2009 حينما تحدث عن الخيانة والوطنية مما يعتبر تهديدا وضوءا أخضر قد يزيد الوضع الحقوقي بالإقليم خطورة وتأزما كما حصل بعد الخطاب نفسه سنة 2009 . كما رفع الخطاب لاءآت خاصة أمام توسيع صلاحيات المينورسو لتشمل مراقبة حقوق الإنسان والتقرير عنها.

وأعربت الجمعية الصحراوية لضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان المرتكبة من طرف الدولة المغربية ASVDH في بيان ارسل لـ«القدس العربي» عن «قلقها إزاء تبعات خطاب العاهل المغربي على الوضع الحقوقي بالإقليم المتأزم أصلا» وطالبت «المنتظم الدولي بالتدخل العاجل لتوفير الحماية للصحراويين وتمكينهم من كافة حقوقهم وعلى رأسها حقهم في تقرير المصير».

واذا كان خطاب الملك محمد السادس قد تضمن مواقف حاسمة ومتشددة فإن جبهة البوليساريو رأت في الخطاب أنه «انتحاري يثبت عزلة دولية غير مسبوقة للمغرب، ومواجهة مع الهيئات الدولية والحقوقية العالمية» وحمل ولد السالك مسؤول علاقاتها الخارجية الجانب المغربي «العواقب الوخيمة» التي ستترتب على هذا الخطاب.

ودعا ولد السالك كلا من الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، ومجلس الأمن الدولي، لتحمل مسؤولياتهم من خلال تمكين الصحراويين من «ممارسة حقهم في تقرير المصير والاستقلال».

العاهل المغربي في خطاب المسيرة قال إن المغرب يرفض كل الممارسات، التي تستهدف المس بأمنه واستقراره، وسيتصدى لها بكل حزم ومسؤولية، في إطار القانون وتحت سلطة القضاء، وأعتبر ما يقوم به نشطاء جبهة البوليساريو تخريبا وقال «متى كان ترهيب المواطنين، وتخريب ممتلكاتهم، التي اكتسبوها بجهدهم وعرق جبينهم، حقا من حقوق الإنسان؟ ومتى كان الإخلال بالأمن العام، وتدمير الممتلكات العمومية، يدخل في إطار ممارسة الحقوق والحريات؟».

محمد عبد العزيز، الأمين العام لجبهة البوليساريو شبه خطاب الملك محمد السادس بخطاب الرئيس الفرنسي شارل ديغول عن الجزائر واعتبره مؤشرا على وجود عزلة يعيشها المغرب، وضغطا شديدا من المجتمع الدولي، مضيفا أن المغرب لا يريد المضي في مخطط التسوية الأممي بلغة التصعيد والتمرد على القرارات الدولية.

هذه التهديدات تأتي في وقت تحدثت فيه تقارير دولية عن حالة تململ تعيشها مخيمات تندوف في الجزائر حتى التجمع الرئيسي لجبهة البوليساريو واللاجئين الصحراويين وكشف الصحافي الإسباني المتخصص في قضايا المغرب، إيغناسيو سمبريرو، أن الدبلوماسي الأمريكي كريستوفر روس، الذي يشغل منصب المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة المكلف بملف الصحراء، عقد اجتماعا مغلقا مع مسؤولين رفيعي المستوى من مجموعة أصدقاء الصحراء، في أواخر شهر اذار/مارس الماضي، أكد لهم فيه أن «جبهة البوليساريو تعيش أحلك ظروفها في ظل ضغط قوي من سكان مخيمات اللاجئين الذين يطالبون بنتائج المفاوضات مع الرباط، كما أن الحياة في المخيمات ساءت بشكل كبير بسبب انخفاض المساعدات الدولية وتبعات الأزمة الاقتصادية في إسبانيا، فضلا عن ارتفاع نداءات العودة لحمل السلاح ضد المغرب». وحسب سمبريرو فان كريستوفر روس لمح أمام السفراء إلى أنه بسبب كل ذلك قد يظهر ميل لدى الصحراويين إلى أن يصبحوا إرهابيين متطرفين.

ونقلت صحيفة «اخبار اليوم» المغربية عن الصحافي الاسباني إنه مباشرة بعد اطلاعه على الوثائق والتسريبات المرتبطة بهذا اللقاء، تأكد من صحة ما ورد فيه من خلال سفيرة دولة من الدول الأعضاء في مجموعة أصدقاء الصحراء، التي تضم الولايات المتحدة وروسيا والمملكة المتحدة وفرنسا وإسبانيا، كما اعتمد على عمل ميداني بين صفوف الطلبة الصحراويين المنتمين إلى البوليساريو الذين يعيشون في إسبانيا، وقدموا شهادات تؤكد تحليل روس.

العاهل المغربي الملك محمد السادس حذر من لعبة المفاهيم والمسؤوليات في التعامل مع الأمم المتحدة، وعبر عن رفض المغالطات والانزلاقات، التي تعرفها هذه القضية وأكد رفض بلاده لـ»أي محاولة لتغيير طبيعة هذا النزاع الجهوي، وتقديمه على أنه مسألة تصفية الاستعمار لأن المغرب في صحرائه، لم يكن أبدا قوة محتلة، أو سلطة إدارية. بل يمارس صلاحياته السيادية على أرضه».

وأكد أن سيادة المغرب لا يمكن أن تكون رهينة لأفكار إيديولوجية وتوجهات نمطية لبعض الموظفين الدوليين وشدد على أن «أي انزلاقات أو مغالطات، سترهن عمل الأمم المتحدة في هذه القضية».

خطاب العاهل المغربي وردود فعل جبهة البوليساريو ستظهر نتائجها في نيسان/ابريل المقبل حيث موعد المناقشة الدورية لتطورات النزاع الصحراوي والاتجاه الذي سيأخذه مجلس الأمن الدولي أو تحديدا الولايات المتحدة، وان كانتا ستدفعان تجاه الحل أو ستتركه يرابط مكانه.

تركيا.. اعتقال العشرات من عناصر الشرطة بتهمة الانتماء لـ«الكيان الموازي»

اسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

كثفت الحكومة التركية في الأيام الأخيرة من حملتها ضد ما تسميه «الكيان الموازي» وشنت حملة اعتقالات واسعة شملت العشرات من منتسبي جهاز الشرطة بتهمة «التجسس والتنصت غير المشروع» في حين واصلت مساعيها لإنقاذ «عملية السلام الداخلي» الهادفة للتوصل إلى حل نهائي مع الأكراد في البلاد.

وأصدرت النيابة العامة التركية في إسطنبول، أوامر إلقاء قبض واعتقال بحق 17 شرطياً، للاشتباه بقيامهم بعمليات تنصت غير قانونية، في إطار التحقيقات التي تجريها النيابية العامة ضمن قضية «الكيان الموازي».

وعقب قرار النيابة العامة بدأت الشرطة التركية بالتحرك لإلقاء القبض على المشتبه بهم في بعض الولايات التركية؛ حيث بدأت الإجراءات ضد منتسبي الشرطة الـ17 بتهمة «التنصت الاستخباري من خلال وثائق مزورة».

وتتهم الحكومة التركية الداعية «فتح الله غولن» المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية بتشكيل ما أسمته بـ«الكيان الموازي» وتتهم جماعته بالتغلغل داخل سلكي الشرطة والقضاء على مدى أعوام، والوقوف وراء حملة الاعتقالات التي شهدتها تركيا في (17) كانون الأول/ ديسمبر 2013 بدعوى مكافحة الفساد والتي طالت مسؤولين ومقربين من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

وفي وقت لاحق، أحالت النيابة العامة في ولاية كوجا إيلي التركية 11 عنصراً من الشرطة إلى المحكمة مطالبة باعتقالهم، بعد أن أوقفتهم قوات الأمن خلال سلسلة عمليات أمنية في ثماني ولايات مختلفة، على خلفية قضايا «التجسس والتنصت غير المشروع».

وشهدت الأسبوع الجاري العديد من المحافظات التركية ومنها اسطنبول عمليات تفتيش وتحقيقات واسعة تم خلالها مصادرة كمبيوترات وأسطوانات مضغوطة (CD-DVD) وبطاقات ذاكرة، وهواتف نقالة، ووحدات تخزين محمولة (هارد ديسك).

ويواجه المتّهمون في قضيتي «التجسس» و«التنصت غير القانوني» سبع تهم مختلفة، بينها «محاولة الإطاحة بحكومة الجمهورية التركية بالقوة، أو منعها من أداء مهامها جزئيًا، أو كليًا».

والأحد الماضي، قامت قوات الأمن التركية، بسلسلة عمليات أمنية في ثماني ولايات مختلفة، أوقفت خلالها 10 عناصر من الشرطة، على خلفية قضية التجسس، المتعلقة بتحقيقات «الكيان الموازي».

ومنذ أشهر تشن الحكومة حملة شاملة على منتسبي الأمن التركي المشتبه بانتمائهم لجماعة غولن بالإضافة إلى قيام البرلمان والحكومة بسن العديد من القوانين واتخاذ العديد من القرارات شملت اغلاق مؤسسات تعليمية وتجارية وإعلامية تابعة للجماعة، حيث أكد أردوغان في العديد من التصريحات نيته القضاء عليها، وتقديم زعيمها «غولن» للمحاكمة من خلال محاولة جلبه من الولايات المتحدة الأمريكية.

في سياق آخر، عقد رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو، الخميس، اجتماعاً موسعاً مع لجنة «مسيرة السلام الداخلي» في مقر رئاسة الوزراء في العاصمة، أنقرة، في محاولة جديدة لـ«إنقاذ» مفاوضات السلام مع أكراد البلاد والتي تعثرت بعد مقتل 38 متظاهراً وشرطياً في اشتباكات تخللت مظاهرات واسعة نظمها أكراد البلاد، للاحتجاج على الهجوم الذي يشنه تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على بلدة عين العرب «كوباني» السورية.

وشارك في الاجتماع الذي استمر قرابة 4 ساعات نواب رئيس الوزراء بولنت أرينغ ويالجين آق دوغان وعلي باباجان، ووزراء الداخلية أفكان ألا والدفاع عصمت يلماز ورئيس جهاز الاستخبارات حقان فيدان وعدد كبير من المسؤولين الأتراك.

وبحسب رئاسة الوزراء، فإن الاجتماع ناقش «آخر تطورات مسيرة السلام التي تشهدها تركيا، مع دراسة المخاطر المحدقة بها لإفشالها».

وانطلقت مسيرة السلام الداخلي في تركيا قبل نحو عام ونصف، من خلال مفاوضات غير مباشرة بين الحكومة التركية، وعبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني المسجون مدى الحياة في جزيرة «إمرالي»، ببحر مرمرة منذ عام 1999، وذلك بوساطة حزب السلام والديمقراطية (حزب غالبية أعضائه من الأكراد)، وبحضور ممثلين عن جهاز الاستخبارات التركي.

من جهته، دعا نائب رئيس الوزراء التركي، بولند أرينغ، حزب الشعوب الديمقراطي (الكردي)، إلى ممارسة السياسة والاستقلالية في قراره، والخروج من بين مطرقة رئيس تنظيم (بي كا كا)، عبد الله أوجلان، وسندان قنديل، (جبال يقطن فيها قيادات التنظيم)، على حد تعبيره. وقال أرينغ موجها حديثه للحزب الكردي: «أرغب في قول كلمة لكم، أنتم حزب سياسي رسمي في تركيا، مارسوا السياسة بدون الالتفات إلى أوامر أوجلان أو قنديل، خذوا قراراتكم بأنفسكم، يجب أن تلعبوا دورا هاما في مرحلة السلام الداخلي، قوموا بدوركم بكل شجاعة».

وشدد أرينغ على أن «الحكومة مستمرة في طريقها من أجل إحلال السلام في البلاد».

القدس الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7929 الاحد 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 23 محرم 1436هـ

العراق: إصلاحات حكومة العبادي ومخاوف من مواجهة أمريكية ميليشياوية

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

كانت حكومة حيدر العبادي خلية نحل، انتشر أعضاؤها بكل نشاط وهمة داخليا وخارجيا خلال هذا الأسبوع لترتيب الوضع العراقي مع تصاعد يبعث على القلق الجدي لنشاط الميليشيات التي أصبحت واقعا مرا لا يمكن الفرار منه في القريب العاجل.

وكانت زيارة رئيس الجمهورية فؤاد معصوم الى السعودية بادرة ايجابية لتصحيح العلاقة مع جار كبير في المنطقة طالما عملت الحكومة السابقة على تخريبها وتحميله مسؤولية الانهيار الأمني المتواصل في العراق منذ عام 2003. وقد أدركت الحكومة ان السعودية هي بوابة الانفتاح على الدول العربية إضافة الى امكانيات المساعدة في مواجهة تنظيم «داعش» . وفي توقيت يبدو مقصودا جاءت زيارة نوري المالكي الى إيران والحرارة والترحيب التي قوبل بها من القادة الإيرانيين لتنقل إيران من خلالها رسالة مفادها أن عودة العلاقة مع السعودية لن تلغي حقيقة التحالف الاستراتيجي للحكومة العراقية مع إيران، وكالمعتاد وعد المالكي ببذل الجهود لزيادة مساحة المصالح الإيرانية في العراق التي ذكر مسؤولون إيرانيون ان طموحاتهم فيه لا تعرف الحدود .

وحفل الأسبوع بلقاءات واسعة لرئيس الوزراء حيدر العبادي مع شيوخ عشائر الأنبار ووعده بتسليحهم مقابل «داعش» ومع عشائر وإداريي ديالى ووعده بدراسة انهيار الأوضاع فيها بسبب «داعش» والميليشيات معا واجتماع آخر في نقابة المحامين وحضور توقيع اطلاق خدمة الجيل الثالث من الانترنت الذي أعلن فيه العبادي»أن الحكومة ليست لديها نية لتقييد الحريات العامة في مجال الاتصالات».

أما لقاء العبادي مع قيادة عمليات بغداد وهو الأهم حيث أعقبته مجموعة قرارات لعزل العشرات من القيادات العسكرية للجيش وتعيين آخرين مكانهم في تحرك ضروري جاء تنفيذا لوعد سابق من الحكومة لاصلاح المؤسسة العسكرية التي تعرضت لاخفاقات كبيرة بسبب سوء إدارتها أكبرها العجز عن منع تنظيم «داعش» من احتلال عدة محافظات عراقية وفشلها في طرده من العراق. وكانت الخطوة ذات مغزى واسع منه للتخلص من القيادات الفاسدة والفاشلة وذات الولاء القديم للمالكي كما أنه يأتي في سياق ترتيبات عراقية أمريكية ضمن الجهد الدولي في مواجهة تنظيم «داعش» إضافة الى ان الخطوة حظيت بمباركة وارتياح شعبي وسياسي واسع.

وجاء وصول طلائع القوات البرية الأمريكية الى قواعد في الأنبار وصلاح الدين ليعيد مرحلة التواجد الأمريكي في العراق الذي لا يحظى برضا إيران، وهو ما أعلنته صراحة كونه يقلل من مساحة نفوذها الواسع في العراق، ولذا جاءت مواقف جميع الأحزاب والميليشيات الشيعية برفض التواجد البري الأمريكي مع تهديدات المواجهة معها مما حدا بالعبادي الى تحذير أية جهة من استهداف تلك القوات مشيرا الى احتمال ان يكلف تنظيم «داعش» فصيلا شيعيا لم يذكره لمهاجمة القوات الأمريكية بينما رحبت القوى السنية بمجيء القوات الأمريكية ليس حبا بها، ولكن لخلق توازن ولو بسيط في المعادلة العراقية.

من ناحية أخرى بدأت هذه الأيام تتضح حقيقة تنامي نفوذ الميليشيات المسلحة التي تصول وتجول في كافة أنحاء العراق تحت غطاء مواجهة «داعش» مع صورة واضحة لعدم رغبة الجهات المعنية في كبح جماح هذه الميليشيات، بل انها تقدم لها الغطاء الرسمي مع امتيازات وتجهيزات متنوعة في الوقت الذي تبخل فيه عن تزويد المدن والعشائر السنية المحاصرة التي تواجه تنظيم «داعش».

وتكررت مناشدات المدن السنية في ديالى وصلاح الدين وجنوب بغداد لحمايتها من سطوة وتجاوزات الميليشيات التي ازدادت وتوسعت وعادت ظاهرة الجثث المجهولة الى الظهور وجرائم الخطف والقتل الطائفي والاعدامات في الشوارع وأمام الأجهزة الأمنية التي لا تتدخل وكأن الأمر لا يعنيها. وكشفت النائبة عن ديالى ناهدة الدايني عن وجود عمليات تصفية لسجناء في بغداد وبعض المحافظات، كما تم الإعلان عن العثور على عشرات الجثث لطائفة معينة في أماكن متفرقة من حزام العاصمة ومناطقها وفي ديالى.

أما اقتصاديا فكان الإعلان عن التوصل الى اتفاق نفطي بين رئيس حكومة الإقليم نيجرفان البرزاني ووزير النفط عادل عبد المهدي لحل الخلافات بين الحكومتين وأعلان وزير المالية هوشيار زيباري عن الموافقة على إطلاق دفعة من رواتب الإقليم، كل ذلك بمثابة خطوات ايجابية لحل الأزمات بين بغداد وأربيل.

وتبقى الأيام المقبلة حبلى بالتطورات والأحداث التي تتأرجح بين محاولات اصلاح الأوضاع وبين مخاوف واقع سلبي يصر البعض على استمراره لكونه يعتبر مناسبا لتنفيذ مخططاته وبرامجه حتى وان كانت على حساب العراق ومصلحته ومستقبله.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

بعد جملة من التغيرات الكبيرة التي كرستها الانتخابات التشريعية

المشهد الحزبي في تونس في أفق الاستحقاقات الرئاسية

تونس – «القدس العربي»: علي عبد اللطيف اللافي

بدا واضحا وجود ملامح عديدة لإعادة تشكّل المشهد الحزبي في تونس بعد نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة خاصّة في ظل حصول حزب «نداء تونس» (يمين ليبرالي) على الأكثرية النيابية وبقاء حركة «النهضة» الإسلامية فاعلا رئيسيا في الحياة السياسية رغم تراجعها للمركز الثاني، وسترتكز إعادة التشكل في ظل النتائج الهزيلة لأحزاب يسار الوسط والقوى الوسطية والترتبات المنتظرة لكل ذلك على الإستحقاق الرئاسي والذي ستجرى دورته الأولى يوم الأحد المقبل، فأيّ مشهد حزبي يُمكن تصوّره في المرحلة المقبلة؟

بين التجدد والإرث القديم

بين حزب «نداء تونس» قُدرة فائقة على إحتواء الساحة التجمعية لصالحه بل واستقطاب ليبراليين ويساريين ونقابيين، وكنتاج لذلك ستختفي عمليا «الحركة الدستورية» لأنها لم تحصد أي مقعد نيابي، بل وسحبت مرشحها للرئاسية، بينما اكتفى حزب المبادرة بثلاثة مقاعد ويتردد زعيمه في الإنسحاب من الرئاسية مقابل منحه حقيبة سيادية، ورغم الصراعات التي لن تتوقف في «نداء تونس» واحتمال تطورها في هذا الإتجاه أو ذاك مستقبلا، فإن استراتيجيات النداء المستقبلية وخاصة أذرع الماكينة التجمعية المستندة للدولة العميقة وخاصة قواها المالية، ستعتمد على إعادة التمركز في المشهد واستثمار الحصول على الأكثرية النيابية، وسيسعى النداء إلى تدويل الوضع عبر توظيف مقولات «البورقيبية» أو «الدستورية» والإدعاء أن الثورة لم تحقق شيئا بالفاعلين السياسيين السابقين وأنه سيكون صمام الأمان الوحيد في بناء تونس الجديدة.

مستقبل مفتوح

تميز واقع اليسار عبر العقود الماضية بغموض كبير إذ تكرّس التشتت داخله، حيث خاض أقصى اليسار الإستحقاق الإنتخابي بقوائم متعددة وإئتلافية وحزبية وعمليا يبقى مستقبل اليسار على ضوء النتائج الأولية للتشريعية مرهونا بمسألتين:

أ– ضرورة أن يتمكن اليساريون من تجاوز حالة التشرذم والإنقسام داخل كل مجموعة، تنظيميا أو سياسيا، خاصة وأنّ مُبَرّرات الإنقسام لم تعد مطروحة، ومن مصلحة قواه أن تتوحد على الحدّ الأدنى وتعميق الحوار الديمقراطي بين جميع مُكوناتها وتشكيل حزب يساري قادر على استقطاب شباب جدد والتخلص من منطق توظيف التجمعيين لليساريين.

ب– سيكون الموقف من دخول حكومة مع «نداء تونس» الذي يعتبره أغلب اليساريين اليمين الليبرالي أو ممثل البرجوازية العميلة، سيُحدد مستقبل اليسار في هذا الاتجاه أو ذاك، كما ستكون النتائج للمرشحين كلثوم كنو وحمة الهمامي معيارا لشعبية اليسار في الأوساط الشعبية.

الرهان الأصعب

واقعيا وبعد النتائج الأولية للتشريعية، أصبح التناغم بين النهضة وبقية المكونات المختلفة بل والتناغم داخل النهضة أمرا صعبا ولا مفر منه من ناحية ثانية، ذلك أن الإسلاميين ينقسمون إلى تيارات وأحزاب وجماعات تبدو غير متجانسة في الغالب، وستعمل النهضة مستقبلا على محاولة تلمس واقع سياسي متقلب يوميا وطنيا وإقليميا وستحاول تجنب الهزات التنظيمية وترتبات عدم حصولها على الأكثرية النيابية، وستعمل على تحقيق أهداف أربعة:

–التواصل مع كل الإسلاميين للحفاظ على امتداد شعبي في حد أدنى على الأقل للمحافظة على قاعدتها الصلبة من الناخبين الموالين لخياراتها العامة.

– تجنب ترتبات «الهزيمة» أو بالأحرى التراجع في البقاء لاعبا أساسيا ورئيسيا للحياة السياسية في تونس وعلى مستوى إقليمي أيضا.

– تجديد بنية العقل السياسي والإعلامي لحركة النهضة حتى تكون قادرة على مواجهة منطق الثورة المضادة وعقلية استئصال الإسلاميين بل وكل القوى الثورية.

– إعادة تشكيل تيار اجتماعي واسع للتصدي لتغول المنظومة القديمة وفي انتظار خوض أهم استحقاق فعلي في الأشهر المقبلة وهو الانتخابات المحلية (المجلس البلدي والجهوية).

دار لقمان على حالها

بينت النتائج الأولية أن القوميين بمختلف توجهاتهم مُرتبكين وأنهم لم يحسنوا قراءة الوضع الراهن خاصة وأنهم خاضوا نقاشات عديدة طوال السنوات الماضية تنتهي دوما بدون نتيجة، وما سيربك القوميين مستقبلا هو إذا ما واصلوا في وضع أنفسهم موضع تجاذب بين الإسلاميين واليساريين فلا هم شكلوا قطبا مُستقلا عن الطرفين ولا تحالفوا بشكل نهائي مع هذا أو ذاك، وطبعا ستؤثر التطوّرات الإقليمية على واقع وتطور التيار خلال المرحلة المقبلة وخاصة بعد النتائج الكارثية المتحصل عليها وعدم وجود مرشح لهم في الرئاسيات وأيضا بناء على ترتبات ما يحدث في سوريا وليبيا واليمن ومصر.

التعدد والإختلاف

منذ نجاح ثورة 14 كانون الثاني/يناير 2011 في خلع الرئيس السابق، تحولت الوسطية إلى حصان طروادة، بل وتعددت التحالفات التي تصبغ نفسها بالوسطية ولكنها أصيبت عشية الإعلان عن النتائج الأولية بخيبة أمل كبيرة:

أ– يسار الوسط: وهو المتكون من الحزب الجمهوري والذي لم يحصد سوى مقعد وحيد بسبب تخبطه في كل الإتجاهات وتغير مواقفه في كل مرحلة، أما حزب المسار فسيتقلص حضوره السياسي بعد عدم نجاح أي مرشح له، وهو حال أحزاب صغيرة هي أقرب لليسارية منها للوسطية، بينما من المنتظر أن تبقى محاولات آفاق والتحالف الديمقراطي أقرب للنخبوية رغم حصول الأول على ثمانية مقاعد ستمكنه من التموقع ضمن الحكومة المقبلة أو ضمن المعارضة

ب– وسط اليمين: وهي أحزاب قيمت تحالفاتها بناء على قراءة الواقع من زاوية الفرز السياسي الذي أفرزته انتخابات2011 ولكن تبين أنها قراءات خاطئة ومنيت بنتائج كارثية عمليا بسبب حجمها الشعبي الضعيف جدا، بينما من المنتظر أن يستطيع حزب المؤتمر إثبات وجوده رغم حصوله على أربعة مقاعد فقط، وأن زعيمه الدكتور المرزوقي هو أهم المراهنين على الفوز فيها.

أي مستقبل؟

مثلما لم تُعبّر انتخابات 2011 بدقّة عن واقع الخريطة السياسية لطبيعة النظام الإنتخابي ولطبيعة المرحلة السابقة من تاريخ دولة الاستقلال، فإن انتخابات 26 تشرين الأول/أكتوبر 2014 كرست ذلك، وستختفي أحزاب أو حركات جديدة أو تتغير نمطيا وفكريا على غرار «المسار» و «وفاء» و«التحالف الديمقراطي»، بل وستتواصل الارتدادات بعد معرفة هوية الرئيس الجديد، وسيتعمّق الانشطار أكثر وسيتقلّص وجود بعض من تلك الأحزاب والتيارات وستبرز خريطة جديدة تتحكم فيها أقطاب كبرى مُتفاوتة نسبيًا من حيث الحجم والقوة والإشعاع.

مجموعة العشرين تتعهد القضاء على ايبولا... وبوتين يغادر قبل موعده المقرر

بريزبين – وكالات «القدس العربي»:

وعد قادة دول مجموعة العشرين خلال قمتهم في استراليا السبت بان يبذلوا كل الجهود «للقضاء» على وباء ايبولا الذي أودى بحياة أكثر من خمسة آلاف شخص في غرب أفريقيا بينما أعلنت جمهورية الكونغو الديموقراطية انها نجحت في التخلص من الوباء.

ويعتزم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مغادرة قمة مجموعة العشرين اليوم الأحد في بريزبين قبل الموعد المحدد، حسبما أعلن مصدر من الوفد الروسي بينما يواجه الرئيس الروسي ضغوطا متزايدة من الغربيين حول الأزمة في اوكرانيا.

وأضاف المصدر الذي رفض الكشف عن هويته ان «برنامج اليوم الثاني (لبوتين) تغير وتم اختصاره».

وعليه فان بوتين سيشارك في اجتماعات القمة لكنه سيغيب عن الغداء الرسمي وسيتحدث الى الصحافيين قبل الموعد المقرر.

جاء ذلك فيما القت التوترات بين روسيا والغرب بظلالها على هذه القمة.

ومنذ الجمعة هاجمت دول غربية عدة روسيا برئاسة فلاديمير بوتين.

وقال اوباما ان الولايات المتحدة «تعارض العدوان الروسي على اوكرانيا والذي يشكل تهديدا للعالم».

وقال قادة الدول العشرين الأغنى في العالم، في بيان نشر في ختام اليوم الأول من القمة التي تنتهي اليوم ان «أعضاء مجموعة العشرين يتعهدون فعل ما يجب للقضاء على الوباء وتغطية انعكاساته الاقتصادية والإنسانية في الأمد المتوسط».

وأكد بيان المجموعة «سنعمل عن طريق التعاون الثنائي والإقليمي والمتعدد الجنسيات وبالتعاون مع جهات غير حكومية». إلا ان البيان لا يتضمن أي التزام مالي واضح.

وانتهز البنك الدولي فرصة قمة العشرين للدفاع عن مشروعه اقامة «صندوق للطوارئ» من أجل الحد من انتشار أوبئة مقبلة وتجنب عدم تكرار رد الفعل البطيء والمتأخر والمجزأ على ايبولا.

ودعا الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون السبت في القمة قادة الدول الأكثر ثراء في العالم الى تعزيز جهودهم للتصدي لوباء ايبولا بهدف تفادي أزمة غذائية كبيرة. وقال في مؤتمر صحافي «أود التشديد على ضرورة تكثيف الرد الدولي لمواجهة انتشار ايبولا في غرب أفريقيا».

وقال ناشطون قبيل انعقاد قمة العشرين أن الفساد والتهرب الضريبي يكلفان الصناعة والدول خسارة هائلة.

وفيما يلي بعض الأرقام الرئيسية التي قدمها النشطاء الداعين الى اتخاذ المزيد من الاجراءات من جانب الاقتصادات الرائدة في العالم لمواجهة حالات عدم المساواة المالية.

– الدول النامية تخسر تريليون دولار سنويا من التهرب الضريبي والاختلاس وغسل الأموال.

– يقضي الفساد على ما يقدر بنحو 5 % من الإنتاج الاقتصادي في العالم.

– من حيث حجم المبيعات، يعد الفساد ثالث أكبر صناعة في العالم.

– خسارة عشرين من بين 25 % من الأموال العامة المخصصة للمشاريع المطروحة بسبب الفساد.

– اكتشاف نحو 1 % فقط من حالات الفساد وغسيل الأموال أو التهرب الضريبي.

– يتم تسجيل غالبية الشركات الوهمية في دول مجموعة الـ20.

– تم إيداع حوالي 20 تريليون دولار في حسابات مصرفية في الملاذات الضريبية، بما في ذلك 2.3 تريليون من البلدان النامية.

– زيادة الشفافية يمكن أن تؤدي إلى ضخ ما يصل إلى 13 تريليون دولار في الاقتصاد العالمي بحلول عام 2019، والتي وحدها يمكن ان تحقق النمو الذي تهدف مجموعة الـ20 إلى بلوغه.

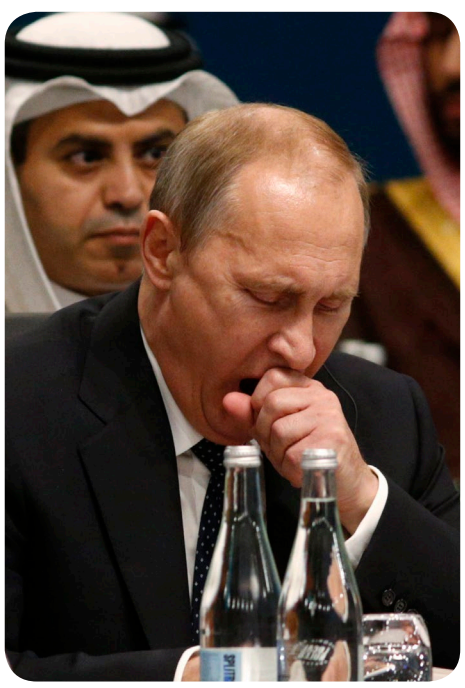

حدث الأسبوع

اختراق محدود في مفاوضات الثلاثية في مسقط وطهران تكسب المزيد من الوقت

لعبة شطرنج بين الغرب وإيران والشاه لن يموت قريبا

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تحقق إيران في الفترة الأخيرة مكاسب جيوسياسية واستراتيجية مهمة بنقلات دقيقة ومحسوبة ومضبوطة الميعاد للاعبيها المتمرسين على رقعة شطرنج العلاقات الدولية، بتقديم تنازلات هامشية ومحدودة، مقابل الحصول على امتيازات حيوية. وتسمح المناورات الأخيرة لطهران بالحفاظ على الملك بعيدا عن أي خطر، والذي يبدو أنه لن يكون في دائرة الخطر في الوقت الحالي، ولن يعلن الغرب موت الشاه، وفق آخر جولة من اللعب المباشر في مسقط في إطار المفاوضات الثلاثية التي احتضنتها سلطنة عمان.

بعد خروجها منتصرة في معارك خاضتها في محورها الإقليمي على غرار العراق، أو من دون خسائر في حروب أخرى مثل سوريا، أو تحقيق مكاسب متصاعدة في قضيتها في اليمن، أحرزت الماكينة الإيرانية اختراقا جديدا في تسيير ملفها النووي مع الغرب وتحقيق مكاسب جوهرية في المفاوضات الطويلة والشاقة التي تقودها الدول الغربية.

اللعب على الأعصاب والمناورة وتقديم تنازلات محدودة مقابل اختراق حصون خصومها، مفردات تعكس إلى حد كبير النهج الذي يحكم سياسة «الملالي» في إدارتهم لملفاتهم الخارجية، بالرغم من مرور قرابة عام على بدء المفاوضات بين إيران والقوى العالمية الست الكبرى لم تحقق الأخيرة أي تقدم من جانبها في تفكيك برنامج طهران، التي حصلت في المقابل على فرص معززة لتخفيف العقوبات الدولية المفروضة عليها. وإلى آخر المعطيات المرشحة من مسقط، حسب تصريحات مسؤولين غربيين، فإن الجانبين ربما يكتفيان باتفاقية مؤقتة أخرى تقوم على التخفيف المحدود للعقوبات الذي تم الاتفاق عليه قبل عام، فيما يسعيان لحل خلافاتهما العميقة خلال الشهور المقبلة، للتوصل لإطار اتفاق نهائي بحلول 24 تشرين الثاني/نوفمبر. المفاوضات التي ترعاها سلطنة عمان بشكل علني لأول مرة بعد محاولات سابقة تمت في صمت، والتي تشارك فيها إلى جانب إيران، الولايات المتحدة وممثلية السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي تدور في فصولها الأولى وتركز على المفاهيم والمصطلحات أكثر من وصولها لتفاصيل

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

الإشكالية المطروحة والمتعلقة ببرنامج طهران النووي. الأطراف كلها حتى الآن تصرح بأن التوصل لاتفاق شامل لا يزال ممكنا لرفع كل العقوبات في مقابل وضع قيود بعيدة المدى على البرنامج النووي الإيراني لضمان ألا تصنع إيران أبدا سلاحا ذريا. إيران التي تنفي حتى الآن سعيها لصنع أسلحة نووية، وترفض في الوقت نفسه وقف برنامجها لتخصيب اليورانيوم مما أدى إلى فرض عقوبات شديدة عليها من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة تأثرت من تراجع عوائد نفطها خصوصا مع انهيار أسعاره، وارتفاع معدلات التضخم والبطالة في البلاد، عوامل تحتم عليها النجاح في مناوراتها مع خصومها.

يتودد لطهران لتفتح له بعض الأسوار الموصدة في وجهه خصوصا في العراق وسوريا حيث تملك أوراقا رابحة لا تزال تحتفظ بها. وإدراك الولايات المتحدة، رأس الحربة في هذه الحرب الدولية، أن أي عمل من دون مباركة إيران لن يكتب له النجاح ولن يحقق أي نتائج، يجعلها تغض الطرف عن تمدد النظام الإيراني، ومحاولات توسعه، مع الاتفاق على خطوط حمر لا يمكن تجاوزها لتأكيد حسن نوايا الطرفين.

عزف على وتر التناقضات

تاريخ العلاقات الغربية الإيرانية بتجارب سابقة مثلما حدث في العراق سابقا، يعزز الفرضية

التي تجعل من حلحلة هذا الملف (النووي) أمرا واردا جدا، ومسألة وقت، ولا ينقصه سوى استكمال بعض التفاصيل العالقة.

ويؤكد المراقبون أن التسريبات الأخيرة حول الرسائل المتبادلة بين الرئيسين الأمريكي والإيراني تعزز من هذه المقاربة وتجعل المجتمع الدولي يتوقع قريبا سقوط اسم طهران من قائمة رعاة الإرهاب وإن لم يحدث ذلك بشكل علني، فسيكون في صيغة اتفاقات سرية غير معلنة.

أوراق تفاوض قوية

تدخل طهران المفاوضات مسلحة في الوقت نفسه بأوراق ضغط عديدة تخفيها تحت عمامتها، ويحتاجها الغرب وتحديدا الولايات المتحدة الأمريكية ويتودد لها مقابلها. وتشكل الحرب على ما يوصف بـ«داعش» أحد المفاتيح الهامة التي تعزز من نفوذ إيران وتجعل الغرب الذي عجز حتى الآن في بلورة استراتيجية حقيقية وموضوعية في محاربة هذا التنظيم الوليد،

دور السلطنة كوسيط بين إيران والغرب يمنح العمانيين دورا محوريا في مستقبل المنطقة

وفي هذا الصدد يشير الدكتور رشيد يلوح الباحث في الدراسات الإيرانية في مركز الإمارات للسياسات في تصريح خاص لـ«القدس العربي» إلى»أن لقاء مسقط شكل محطة حاسمة في مسار المفاوضات النووية بين إيران ومجموعة 5+1، وهذا من خلال دلالات مكثفة وواضحة». وأشار إلى أن اللقاء يؤكد استمرار دينامية بناء الثقة بين إيران والغرب، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وهي العملية التي بدأت قبل سنوات بشكل سري، وخرجت إلى العلن في ايلول/سبتمبر 2013، وتم تتويجها بالاتفاق النووي المؤقت في تشرين الثاني/نوفمبر 2014 بين إيران ومجموعة 5+1، وهذا يعني أن التقارب بين الطرفين قد بلغ مداه، إذ كلما تواصلت اللقاءات وتعمقت النقاشات في الغرف المغلقة تم تأطير خلافات وتجاوز عقبات. ويضيف «أن اللقاء في مسقط يرسخ دور السلطنة كوسيط بين إيران والغرب، ما يرجح أن يكون للعمانيين دور محوري في مستقبل المنطقة، ولا شك أن هذا الدور سيكون بتدبير وتنسيق إيراني أمريكي، لكن السؤال الخطير هو: هل سيكون هذا الدور متكاملا مع أهداف ومصالح باقي دول الخليج أم معاكسا لها؟ وهل تستطيع عمان أن تستثمر جهود وساطتها الحالية بين الإيرانيين والأمريكيين لصالح دول الخليج أم لا؟».

ويكشف الباحث أن المحادثات أحيطت بسرية كبيرة، تماما كما ظلت نتائجه بدون إعلان، ولم يستطع الإعلام حتى الآن استخلاص أي شيء مما دار داخل الغرف المغلقة بين الطرفين، بالرغم من وجود بعض التلميحات غير الواضحة وأحيانا المتضاربة، وهذا يؤشر أولا على وجود رغبة حقيقية عند المتفاوضين على الوصول إلى اتفاق، وأن هناك حداً معقولا من الثقة تم تحصيله حتى الآن، وأخيراً احتمال وجود قضايا في غاية الحساسية في أجندة المفاوضات لا يريد المتفاوضون أن يطلع عليها أحد. ويشدد الخبير في الشأن الإيراني على أنه «من الصعب جداً الحديث عن فرص توقيع الاتفاق النهائي في 24 من الشهر الجاري، لكن المؤشرات كلها تؤكد أن الخلافات الجوهرية لم تعد قائمة على مواضيع فنية، والأرجح أن الخلاف الحقيقي الآن يقوم على قضايا سياسية، وخطورة هذا الأمر تكمن في أن إدارة أوباما مصرة في هذه المرحلة على تحقيق نصر تاريخي بتوقيع الاتفاق، ما يجعلها غير جادة في أخذ مصالح وتخوفات حلفائها الخليجيين بما ينبغي من الحزم». ويضيف «منذ توقيع الاتفاق المؤقت في السنة الماضية تزايدت التدخلات الإيرانية في المنطقة، ولم يتردد الإيرانيون في التنظير لمشروعهم الجيوسياسي التوسعي في الإقليم، كما لم يترجموا رغبتهم المعلنة في التقارب وحسن الجوار مع العرب إلى أفعال طيلة هذه السنة». ويقول الدكتور يلوح «في هذه الفترة أيضا برز الخطاب الأمريكي بخصوص إيران متقلبا وأحيانا مبررا للسلوك الإيراني، وفي هذا السياق يمكن فهم رسائل أوباما إلى خامنئي، والتي كشفت مدى حاجة أوباما إلى دور إيراني في المنطقة، على العكس تماما مما يعلنه في تصريحاته».

ويتابع أن «هذه المؤشرات وغيرها تؤكد أن لعبة المصالح بين طهران واشنطن يمكن أن تكون لها نتائج مفاجئة، لا سيما لدول الخليج التي ينبغي لها أن توحد جهودها وتنسق سياساتها لمواجهة أي ترتيب أمريكي جديد لموازين القوى في المنطقة». ويستخلص الباحث إلى أنه «في حال التوصل إلى اتفاق نهائي، وفي حال استمرت إيران في تنفيذ أجندتها التوسعية، فقد تكون مستفيدة داخليا وعلى المدى القريب، أما على المدى المتوسط فسيكون على إيران أن تواجه رفضا شعبيا شديدا في المنطقة العربية، وليس مستبعدا أن تكون أمام مقاومة شعبية تمنعها من اختراق المجتمعات العربية».

علاقات واشنطن وطهران: الديكور والكاريكاتور

صبحي حديدي

«لا يمكن، بأي حال، أن نقبل بصناعة نووية ديكورية وكاريكاتورية»، هكذا صرّح علي شمخاني، الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني، تعليقاً على مستجدات ملف المفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني؛ واستباقاً لجولة العاصمة العُمانية مسقط، التي جمعت وزيرَي خارجية إيران وأمريكا وكاترين أشتون مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي. كان شمخاني يعلّق، أيضاً، على الرسالة التي تلقاها علي خامنئي، المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، من الرئيس الأمريكي باراك أوباما؛ والتي ظلت سرّية حتى قرر البيت الأبيض تسريبها إلى صحيفة «وول ستريت جورنال»: هذه ليست المرّة الأولى، قال شمخاني، وقد تولّت إيران الردّ على بعضها في حينه، وبما يناسب.

والحال أنّ منطقة رمادية، وبالتالي غامضة أو مسكوتاً عنها، ظلّ كامنة في تصريحات شمخاني، وعلى محورَين: ما الذي تعتبره طهران ديكورياً، بالضبط، وما الذي تراه نقيضاً للكاريكاتور النووي، في مستوى عدد أجهزة الطرد المركزي مثلاً: 4000، كما تقبل أمريكا وأوروبا؛ أم ذلك العدد اللامحدود، والبعض يلمّح إلى 19.000، الذي يمكن أن تقبل به إيران؟ المحور الثاني يخصّ الديكور والكاريكاتور في الثمن الذي ستقبضه إيران (أو سوف تضطر إلى سداده، سواء بسواء) لقاء التوصل إلى اتفاق نهائي بحلول موعد 24 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي: على صعيد دور سياسي إقليمي لإيران، هو جوهر رسالة أوباما إلى خامنئي؛ ثمّ، والأهمّ ربما، على صعيد تخفيف العقوبات المفروضة على طهران، ورفع بعضها نهائياً، في ضوء هيمنة الجمهوريين على مجلسَي الشيوخ والنواب في أمريكا، جرّاء الانتخابات التكميلية الأخيرة.

الأيام القليلة القادمة كفيلة بجلاء الكثير من الغموض في مواقف إيران، سواء تلك الرمادية التي تصدر عن شمخاني (بعد أن صدرت، مراراً وتكراراً، عن سلفه سعيد جليلي)؛ أو الواضحة، القاطعة، التي تصدر عن رجالات خامنئي الموثوقين، خاصة حين تكون التصريحات مسلّحة بمزيج من شبه الفتوى وشبه التكليف الشرعي! وفي انتظار مستجدات أوضح، على جبهة التفاصيل التقنية الصرفة التي يتولاها فنّيون محترفون، وتدور خلف الأستار وفي الكواليس؛ يبقى أنّ الرابح، الواضح، الأوّل هو سلطنة عُمان التي رعت جولة مسقط، ولم تتوقف عن رعاية جولات ترطيب دائمة في العلاقات العربية ـ الإيرانية؛ من منطلقات شتى، مبدئية ثابتة أو نفعية عابرة، لكنها تظلّ براغماتية وبالمعنى الذرائعي الأعرض والأكثر مرونة.

وفي المقابل، وحتى إشعار آخر، رمادي تماماً بدوره، تظلّ المملكة العربية السعودية (التي تركها أوباما في العتمة، فلم يطلعها على مكاتباته مع خامنئي) في موقع المستقبل السلبي لنتائج جولة مسقط، أسوة بالجولات التالية، واحتمالات التوصل إلى اتفاق بين إيران ومجموعة الخمس (أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين). وحين تخسر الرياض في هذا الملفّ، إذْ يصعب أن تكون فيه رابحة بأيّ معنى جيو ـ سياسي ملموس؛ فإنّ الخسارة سوف تتجاوز حدود مصالح الرياض المباشرة القريبة، لتشمل مصالحها الإقليمية الأبعد، على نقيض ما ستفوز به طهران إذا تمّت الصفقة.

ثمة، أيضاً، انتظار من طراز آخر يخصّ نفخ الحياة في العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية، على مستوى تجاري بادىء ذي بدء؛ على غرار مباحثات، نصفها سرّي ونصفها علني ومعظمها مسرّب مفتضَح، تشهدها باكو، عاصمة أذربيجان، حول افتتاح مكتب تجاري أمريكي في طهران، سوف يكون صيغة التواصل الدبلوماسي الأولى منذ اقتحام السفارة الأمريكية، سنة 1979. وحين يتصل الأمر بالاستثمار والتجارة، فإنّ الديكور لا قيمة له إلا من حيث المظهر والزخرف؛ ومثله الكاريكاتور، الذي يسخر قليلاً من جشع المال وطمع الأعمال، ثمّ ينطوي ويذهب أدراج الرياح!

طهران وواشنطن...للغرام أسرار

محمد جميح

الخميس الماضي كشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» النقاب عن رسالة سرية بعث بها الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي يبحث فيها سبل التعاون في الحرب على الإرهاب، ويذكر فيها «المعركة المشتركة» بين واشنطن وطهران في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية، ويحث فيها طهران على تسهيل المفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني.

ورغم أن العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين إيران والولايات المتحدة، منذ العام 1979 مع أزمة احتجاز الرهائن إثر اقتحام السفارة الأمريكية في طهران، إلا أن التواصل السري لم ينقطع، إلى أن توج ذلك بالتواصل الهاتفي بين أوباما وروحاني أثناء زيارة روحاني لنيويورك مشاركاً في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر ايلول/سبتمبر من العام الماضي.

وفيما يخص رسالة أوباما المذكورة، رفض المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إرنست تأكيد أو نفي إرسالها قائلا «لست في موقع يخولني بحث رسائل خاصة بين الرئيس وأي قائد في العالم». بعد ذلك اضطر البيت الأبيض إلى تدارك الموقف، وأكد على أنه لا تغير في سياسة واشنطن تجاه طهران.

غير أن جون كيري لم يلبث أن طار بعد ذلك، وتحديداً يوم الأحد إلى مسقط ليلتقي وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في جولة جديدة من المباحثات حول البرنامج النووي الإيراني، تشارك فيها كاثرين أشتون، مفوضة العلاقات الخارجية في الاتحاد الأوروبي، حيث تتفاوض إيران ومجموعة 5+1 على صفقة تتيح وقف البرنامج النووي الإيراني في بعده العسكري في مقابل رفع العقوبات الدولية المفروضة على إيران.

ولمسقط خصوصيتها بالنسبة لواشنطن وطهران على حد سواء، ففيها تمت جلسات المباحثات السرية الأولى بين الأمريكيين والإيرانيين، والتي أفضت إلى بدء التفاوض العلني على مقترح يقضي بحل الملف النووي الإيراني مقابل رفع العقوبات الدولية، خلال ستة أشهر بدأت في شهر اذار/مارس الماضي، وانتهت دون الاتفاق مما أدى إلى تمديد التفاوض لثلاثة أشهر أخرى تنتهي يوم 24 من الشهر الجاري. وبعد هذه الجولة من المحادثات يفترض أن ينتقل المفاوضون إلى فيينا لبدء جولة ربما تكون الأخيرة حول هذا الملف يوم 18 هذا الشهر.

وعودة إلى رسالة أوباما، ذكرت «وول ستريت جورنال» أن أوباما ذكر فيها أن إشراك إيران في الحرب على الدولة الإسلامية، سيكون مرتبطاً بتحقيق تقدم في المفاوضات حول الملف النووي لطهران، الذي من المقرر أن يتم التوصل إلى اتفاق عليه قبل موعد انتهاء مهلة التمديد للمفاوضات في 24 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي.

ومع بداية الحديث عن تشكل حلف عسكري لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، طفت إلى السطح بعض المناكفات بين واشنطن وطهران حيال مشاركة إيران من عدمها. فقد ذكر الإيرانيون أنهم يشترطون لتعاونهم في هذا الملف تحقيق تقدم في مسار المفاوضات، وهو الأمر الذي رفضته واشنطن، التي فضلت الفصل بين الملفين حينها، ما دفع طهران إلى مهاجمة الحلف، وصدرت تصريحات إيرانية تشكك في أهداف واشنطن من هذا الحلف، الأمر الذي عده مراقبون رداً على عدم إشراك الإيرانيين فيه، حيث إن وجود طهران بشكل علني سيفجر الحلف من داخله، في ظل تمسك المملكة العربية السعودية بعدم إشراك خصمها الإقليمي في هذا الملف، وهو ما أشار إليه كيري بقوله في 11 أيلول/سبتمبر الماضي إنه «سيكون من غير الملائم أن تشترك إيران في تحالف يسعى إلى قتال مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية» بعد تصريحات إيرانية توحي بالرغبة في ذلك، ومنها تصريح للرئيس الإيراني حسن روحاني في 14 حزيران/يونيو قال فيه: «إذا رأينا أن الولايات المتحدة تتحرك ضد المجموعات الإرهابية، فعندئذ يمكننا التفكير (في تعاون)، لكن حتى الآن لم نر أي تحرك من جانبهم».

ومهما يكن من أمر التصريحات والتصريحات المضادة، فإن المؤكد وجود رغبة مشتركة لإشراك طهران في الحرب على «الإرهاب» على المدى القريب، وإن لم يكن في الجولة الحالية، خاصة بعد تأكيدات أمريكية ان هذه الحرب ستستمر لسنوات، وهذا ما يحتم التوصل لحل لعقدة الملف النووي الإيراني لتطبيع العلاقات الأمريكية الإيرانية، وعودتها إلى سابق عهدها.

وعودة إلى المفاوضات النووية، تسعى طهران من خلالها بشكل أساسي إلى رفع العقوبات الاقتصادية التي لم يعد فرضها «حبرا على ورق» كما كان الرئيس الإيراني السابق يقول، ولكنها أضرت بشكل بنيوي بهيكل الاقتصاد الإيراني، ولمس المواطنون آثارها المدمرة على حياتهم اليومية، الأمر الذي تخشى طهران من تحوله إلى حالة من الغضب الشعبي ضد النظام بين المواطنين.

غير أن طهران وهي تحاول التخلص من سيف العقوبات المسلط على رقبتها، تحاول ان تحتفظ ببعض الأوراق التي تضمن لها بقاء الأجزاء الأساسية من برنامجها النووي قيد العمل، كما ترغب طهران بعدم اقتصار الأمر على البرنامج النووي وحسب، ولكن في أن تكون شريكاً اقتصادياً للغرب في المنطقة، في محاولة لكسب أوراق اقتصادية يكون لها مردود سياسي لاحقا، مستغلة فترة الفتور في العلاقات بين واشنطن والرياض في الوقت الحالي. وتلمح طهران إلى أبعد من ذلك، حيث ترغب في منافسة حليفتها روسيا في الأسواق الغربية فيما يخص مادة الغاز، وهو الأمر الذي ربما يفسر الحماس الأمريكي للاتفاق في الفترة الأخيرة على العكس ربما من المواقف الروسية، التي تتخوف من إحلال الغاز الإيراني محل الروسي في أسواق أوروبا.

ومن جهة واشنطن، فإن الإدارة الحالية تسعى إلى أن تستعيد طهران دورها الطبيعي، الذي مثلته أيام شاه إيران الذي كان حليفاً قوياً لواشنطن في المنطقة، يدعم ذلك التوجه حاجة واشنطن لطهران في الجبهة التي فتحتها على الإرهاب، والفتور الذي ذكرناه في العلاقات السعودية الأمريكية، وكذا نوع من الخلاف بين واشنطن وتل أبيب في ظل إدارتي أوباما ونتنياهو حيث تمر علاقات البلدين بأسوأ مراحلها التاريخية، حسب مراقبين.

ومع اقتراب نهاية مهلة الشهور الثلاثة للتوصل إلى اتفاق نووي، يبدو أن معالم تحالفات جديدة بدأت تبرز إلى السطح، ويبدو أن كثيراً من الغرام المتبادل بين طهران وواشنطن، بدأ يبوح ببعض أسراره، التي غطت عليها شعارات إيرانية كبيرة، كانت ترفع بتواطؤ معين للتحشيد الجماهيري، لجبهة أخرى لا علاقة لها بالشيطان الأكبر، ولكن لها علاقة بتكريس مزيد من النفوذ الإيراني في المنطقة، بالتنسيق مع شياطين واشنطن، وغيرهم من الشياطين الذين يطيب لهم ولطهران لعن بعضهم خارج الغرف المغلقة، وتبادل الأحاديث الودية، وحتى العناق داخل هذه الغرف التي لا بد أن الأيام القادمة ستكشف المزيد عما يجري داخلها من أحاديث وأسرار.

من مسقط إلى فيينا.. أوروبا تحبس أنفاسها قبيل انتهاء مدة المحادثات الغربية المسطرة مع إيران

باريس – «القدس العربي»: محمد واموسي

تتجه الأنظار الأوروبية مرة أخرى إلى العاصمة النمساوية فيينا التي تستضيف في 18 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري جولة مباحثات نووية جديدة بين إيران والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بعد فشل جولات مفاوضات مسقط في عمان ودخولها في حلقة مفرغة بسبب خلافات حول مسائل أساسية متعلقة بالقدرة على تخصيب اليورانيوم الذي يمكن أن تحصل عليه إيران وجدول رفع العقوبات الدولية عليها.

ويسابق الأوروبيون الزمن مع الأمريكيين للضغط على المفاوضين الإيرانيين من أجل تحقيق اختراق في المحادثات قبل متم 24 من الشهر الجاري، السقف المحدد للتوصل إلى اتفاق نهائي شامل مع طهران بخصوص برنامجها النووي.

وقال مسؤول في الخارجية الفرنسية على صلة بالمفاوضات الغربية مع إيران في حديث لـ«القدس العربي» إن نقاط الخلاف الرئيسية العالقة في المحادثات تتعلق بشكل أساسي بحجم برنامج طهران لتخصيب اليورانيوم ومدة أي اتفاق طويل الأمد ووتيرة رفع العقوبات الدولية.

وبحسب الديبلوماسي الفرنسي فإن الأوروبيين يراهنون كثيرا على المحادثات المقبلة في فيينا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد تعثر مفاوضات مسقط رغم ضيق المهلة المتبقية لإحراز تقدم يقود إلى توقيع اتفاق نهائي.

ويكافح الأوروبيون ضغوطا قوية تمارسها الحكومة الإسرائيلية عليهم بهدف عرقلة أي مشروع اتفاق مزمع بين القوى الغربية وإيران بخصوص ترسانتها النووية رغم تسليمها بأن طهران غيرت بالفعل خطابها وأبدت بعض المرونة في عدة قضايا هامشية وإن لم تقدِّم أي تنازلات جدية، حيث تخشى الحكومة الاسرائيلية أن تؤثر الحملة العسكرية الجارية ضد تنظيم «داعش» سلبا على ما تصفه بالكفاح الحيوي ضد البرنامج النووي الإيراني.

ويقول دبلوماسيون أوروبيون إن جولة المحادثات الأخيرة بين الدول العظمى (5 + 1) وإيران، حول البرنامج النووي الإيراني التي جرت في مسقط وستتواصل في فيينا صعّدت قلق إسرائيل من أن الجانبين أصبحا قريبين من اتفاق لا يستجيب لمطالبها بحلول موعد انتهاء المحادثات، في 24 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل.

وفي هذا الإطار يقول جون بيار اوفيليي الباحث في المركز الدولي للسياسة الخارجية الفرنسية لـ«القدس العربي» إن «إسرائيل تتخوف من تحقيق صفقة أوروبية أمريكية مع طهران لا تستجيب لمعظم مطالبها ومخاوفها حتى موعد انتهاء المفاوضات خاصة وأن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، عبر عن عدم رضا إسرائيل عن تقدم المحادثات في فيينا حينما قال إننا نقف أمام خطر التوصل إلى اتفاق الدول العظمى، بحيث سيجعل إيران على وشك أن تصبح دولة نووية، وبحوزتها الآلاف من أجهزة الطرد المركزي التي ستتمكن بواسطتها من إنتاج مادة لقنبلة نووية خلال فترة قصيرة، مؤكدا أن اسرائيل تعتبر ذلك في حال حدوثه تهديدا للعالم أخطر بكثير من تهديد «داعش».

ومنذ انطلاق مباحثات مسقط يحرص الأوروبيون وفي مقدمتهم الحكومة

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

الكونغرس الأمريكي لن يسمح بمرونة سياسية لإدارة اوباما إذا تأجلت المفاوضات

مفاوضات مسقط لم تخترق الخلافات الرئيسية وشكوك حول التوصل إلى اتفاق في الموعد النهائي

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

حققت المفاوضات النووية بين إيران والقوى العالمية في مسقط تقدما محدودا يمكن ان يقود الى تمديد جديد للمحادثات التى كان من المفترض ان تنتهى باتفاق في 24 تشرين الثاني/نوفمبر حيث أعترف عدد من الدبلوماسيين الأمريكيين بأن المفاوضات والتي تضمنت لقاءات مباشرة بين وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ونظيره الإيراني جواد ظريف ركزت على ابرام الاتفاق في الموعد المحدد ولكنها لم تحقق اختراقات كبرى في الخلافات.

ووفقا لتحليل قدمته «وول ستريت جورنال» فإن هنالك العديد من التداعيات السلبية التي يمكن ان تكون كبيرة جدا جراء فشل الديبلوماسية في المنطقة التي تواجه بالفعل حالة عدم استقرار تتراوح من سوريا الى اليمن.

الدلائل الأولية التي يمكن تلمسها بحذر من مفاوضات مسقط جاءت من إيران التي قالت على لسان نائب وزير الخارجية عباس عراقجي بأن حكومته تعمل على مدار الساعة للتوصل الى اتفاق بحلول الموعد النهائي، مؤكدا انه ليس لديهم الوقت الكافي. في حين قال قائد الوفد الروسي سيرجي ربابكوف للصحافيين بان أسوأ نتيجة ممكنة هي محاولة وضع بديل أو حل قبل مساء 23 تشرين الثاني/نوفمبر حتى لا يتم القضاء على الفرصة.

المسؤولون الأمريكيون قالوا سرا في الأيام الأخيرة بان هنالك امكانية لتمديد المفاوضات ولكنهم أكدوا علنا بأن موعد 24 تشرين الثاني/نوفمبر ما زال هو محور الديبلوماسية التي ستنتقل الى فيينا في النمسا يوم 18 تشرين الثاني/نوفمبر لمدة اسبوع. وقال بن رودس نائب مستشار الأمن القومي في البيت الابيض ان الولايات المتحدة لم تركز في المناقشات مع إيران حول تمديد المفاوضات لانها تريد الحفاظ على التركيز على إغلاق الثغرات.

وقال الديبلوماسيون الذين شاركوا في المحادثات ان التمديد سيشكل العديد من التحديات السياسية والدبلوماسية، وأضافوا ان التوصل الى اتفاق بشأن موازنة التجميد في برنامج إيران النووي مع الحوافز الاقتصادية من خلال الدبلوماسية الإضافية قد يكون معقدا مثل صياغة اتفاق نهائي.

أما إدارة اوباما فستواجه صعوبات جمة من الداخل إذا اضطرت لتمديد المفاوضات حيث يستعد أعضاء الحزب الجمهوري الذي سيطر على مجلس الشيوخ مؤخرا الحد من المرونة السياسية التي يتمتع بها اوباما وقالوا بانهم يستعدون لفرض تشريعات تتضمن عقوبات جديدة على إيران إذا لم يتم التوصل الى اتفاق هذا الشهر وانهم يسعون بالفعل الى ضمان ان المحادثات لن تسير الى أجل غير مسمى وهي خطوة قد تقتل الديبلوماسية.

وحاولت الخارجية الأمريكية بوضوح المماطلة حول التساؤلات التي طرحتها قمة مسقط وخاصة ما يتعلق بأن الرئيس روحاني لا يملك القول الفصل في أي اتفاق نووي مع الغرب وان العديد من الأشخاص في الشرق الأوسط يعتقدون أيضا بأن هذا ما يحدث مع اوباما في الولايات المتحدة بسبب الكونغرس، واكتفت الناطقة الرسمية للخارجية جين بساكي بالقول إن من الأفضل ترك الحرية للمفاوضين لاتخاذ القرار مؤكدة أن قمة مسقط لم تخرج بصفقة أو اتفاق يمكن مناقشته ولكن سيتم اطلاع الكونغرس على التطورات. وأصرت بساكي على عدم الخوض في تفاصيل مفاوضات مسقط المنتهية وقالت ان الحديث والمناقشات الصعبة التي جرت قد تضر بالمفاوضات.

الإيرانيون يدركون جيدا المعادلة الجديدة في واشنطن، وقد طلب مفاوض إيران اثناء محادثات مسقط بالفعل من المحاورين الأمريكيين كما قالت «وول ستريت جورنال» توضيح كيفية تأثير التغيرات السياسية في واشنطن على الديبلوماسية ولكن الإدارة الأمريكية أكدت من جانبها ان هذه التساؤلات كانت بمثابة «دردشة» أثناء وجبة الطعام ولم تكن جزءا من المفاوضات.

ويدرس حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط مفاوضات مسقط بعناية وخاصة اسرائيل والسعودية وربما سيحدد ذلك كما يقول عدد من الخبراء من الخيارات الديبلوماسية للبيت الأبيض حيث دق رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو كعادته ناقوس الخطر وقال انه بعث برسائل الى جميع اعضاء الكتلة «بي 5 + 1» لحثهم على عدم التوقيع على اتفاق لا يبتعد بما فيه الكفاية عن انكار إيران بانها قادرة على صنع أسلحة نووية ولكن إيران عادت لتصر مجددا على ان أنشطتها النووية هي لأغراض سلمية فقط مثل أنتاج الطاقة والبحوث الطبية.

وتسعى إيران والولايات المتحدة وقوى عالمية أخرى الى صياغة اتفاق من شأنه طمأنة المجتمع الدولي بأن طهران لا تسعى لتطوير أسلحة نووية في حين يتم السماح لها بتطوير برنامج نووي مدني وفي المقابل ستقوم الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي بتخفيف العقوبات الاقتصادية التي شلت مالية إيران في السنوات الأخيرة.

وقد اتضح من المعلومات المتسربة من مفاوضات مسقط بان النقاط الشائكة الرئيسية في المحادثات تتمحور حول مستقبل نطاق القدرات النووية ومدى سرعة إزالة العقوبات الغربية حيث سعت إدارة اوباما الى الحد بشكل كبير من قدرة طهران على انتاج الوقود النووي من خلال تخصيب اليورانيوم، وقالت الإدارة انه يجب السماح فقط لإيران بالحفاظ على بضعة آلاف من آلات الطرد المركزي المستخدمة في التخصيب فيما قال قادة إيران بانهم بحاجة الى مئات الآلاف من هذه الأجهزة.

ومن القضايا العالقة التي ما زالت محل خلاف ولم يتم التوصل لحل لها في مفاوضات سلطنة عمان هي مستقبل مفاعل الماء الثقيل التي من شأنها القدرة على انتاج البلوتونيوم كما تسعى الولايات المتحدة الى خفض كبير في مخزون إيران من المواد النوية.

وعبر مسؤولون أمريكيون أيضا عن مخاوف من ان بعض أعضاء كتلة «بي 5 + 1 « وخاصة روسيا قد ينسحبون من الكتلة إذا طال أمد المفاوضات لفترة طويلة جدا، فلروسيا مصالح تجارية كبيرة مع إيران وقد عارضت فرض العقوبات على البلاد كما أعلنت عن توسيع اتفاقها النووي مع إيران في الأيام الأخيرة.

وعودة الى المشاكل الداخلية التي ستواجه اوباما إذا لم توافق إيران على الاتفاق النووي في الموعد المحدد، فقد حذر السيناتور روبرت مينينديز من لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ والسيناتور مارك كيرك إدارة اوباما بانهم سيتصرفون بحزم لتشديد العقوبات ضد إيران اذا لم توافق على الاتفاق بان المفاوضات جيدة، واذا تم تفكيك البرنامج النووي ومنعها من المضي قدما في ان تصبح على أعتاب الدول التي تمتلك أسلحة نووية ولكن اذا لم تحقق الصفقة المحتملة هذه الأهداف فاننا سنتصرف بشكل حاسم.

وقد نجحت عدة تشريعات ضد إيران بالحصول على دعم من الحزبين في وقت سابق من هذا العام ولكن زعيم الأغلبية هاري ريد رفض السماح بالتصويت وسط معارضة من البيت الأبيض الذي حذر من ان مشروع القانون من شأنه عرقلة المحادثات النووية مع إيران.

ويعتقد العديد من أعضاء الكونغرس من الحزبين ان الرئيس اوباما مستعد للسماح لإيران بان تصبح على عتبة قوة نووية طالما انها لا تطور فعلا قنبلة نووية على مدى بصره وخلال عهده وهي اتهامات روجها اللوبي الاسرائيلي في واشنطن وهم جميعا لا يريدون دولة إيرانية مسلحة بالنووي وهنالك قلة ترى ان الهجوم العسكري على برنامج إيران هو الملاذ الأخير المطلق.

وسيلعب الكونغرس الأمريكي في تشكيلته الجديدة دورا في معالجة الأسئلة ولكن البيت الأبيض يصر على ان الدستور يخول السلطة التنفيذية وحدها بما في ذلك الرئيس والحكومة لاجراء السياسة الخارجية للبيت الأبيض ولكن نقاد هذه الرؤية يعتقدون بان الدستور يقسم سلوك السياسة الخارجية بين السلطتين التنفيذية والتشريعية بما في ذلك المعاهدات حيث يجب ان يوافق مجلس الشيوخ باغلبية الثلثين على القرارات الرئاسية.

ويقول المحلل الين ديرشواتز إن أي اتفاق مع إيران سيتطلب بالضرورة رفع العقوبات التي سنها الكونغرس ولكن المجلس يملك بوضوح السلطة لرفض تخفيض العقوبات بل وتعزيزها وبالتالي فان اوباما لا يملك حرية التصرف تماما في عقد الصفقة مع إيران، وإذا أصر اوباما على انه لوحده يملك السلطة لاجراء الصفقة فان من شأن ذلك خلق صراع دستوري بين السلطتين التنفيذية والتشريعية مما يتطلب اللجوء الى المحكمة العليا لإنهاء الصراع.

الفرنسية على إطلاع المسؤولين الإسرائيليين أولا بأول على المحادثات والاتصالات الجارية مع الإيرانيين، كما أن باريس ولندن تبلغان وزير شؤون الاستخبارات الإسرائيلي، يوفال شتاينيتس بكل تفاصيل المحادثات الجارية حتى بعد فشلها وقبيل العودة بالملف النووي إلى فيينا، بينما يستعد الوزير الإسرائيلي ذاته للقيام بزيارة حول الملف نفسه إلى العاصمة البريطانية لندن رغم أن اسرائيل تقر بأنها ستصنف أي اتفاق بين إيران والدول العظمى ما بين اتفاق سيئ واتفاق سيئ جدا، وإن كانت تفتخر بأنها تنجح حتى في التأثير على مواقف الدول العظمى فيما تستبعد أن تحصل على تحقيق لكل مطالبها، لكنها تأمل إنجاز ما تسميه بإنجازات محدودة تجعل الاتفاق أكثر ما يمكن أقل سوءا وفق تعبير مسؤوليها.

وفي هذا الإطار يقول الباحث الفرنسي جون بيار أوفيليي إن «اسرائيل تبلغت من الأوروبيين وبشكل مفصل أقوى نقاط المفاوضات بما في ذلك تراجع مواقف الدول العظمى في ما يتعلق بعدد أجهزة الطرد المركزي التي سيكون بإمكان إيران إبقاؤها بحوزتها في اتفاق دائم، حيث أن الدول العظمى وافقت في البداية على بقاء 500 جهاز طرد مركزي بحوزة إيران، ثم وافقت على 2000 والآن هي توافق على بقاء 5000 جهاز طرد مركزي، وفي مقابل ذلك لم يلن الإيرانيون حيال أجهزة الطرد المركزي ويطالبون بالحفاظ على 9 آلاف جهاز نشط و10 آلاف جهاز غير نشط دون التنازل عن ذلك».

وأضاف الباحث الفرنسي ان «المباحثات التي جرت في السلطنة بين ايران والقوى الغربية كانت صعبة ومباشرة وجادة، خاصة وأن الصفقة النووية التي أخذت الكثير من الجهد تظل معلقة وفي الميزان، يبدو أن المساومات ستستمر حتى الموعد النهائي بتاريخ 24 تشرين الثاني/نوفمبر، ولا ننسى أن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بحثا بحضور مستشارة الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون في اجتماع خاص وسائل للتغلب على الخلافات العميقة والشكوك المتبادلة للوصول بمسيرة 12 شهراً من المداولات الديبلوماسية إلى نقطة الفصل حول الملف النووي الإيراني ولم ينجحوا ما يعني صعوبة تحقيق اختراق قبل المدة المتبقية».

وفي رده على سؤال بخصوص العقبات التي يرشح تجاوزها في مباحثات فيينا بعد تعثر مباحثات مسقط قال الباحث الفرنسي: «هناك فجوات عميقة بين إيران والغرب والصفقة ربما لم تعد في متناول اليد، وطالما كان الطرفان إيران والغرب جادين في التوصل لاتفاق فإن هناك إعتقاداً قوياً بأن المهلة قد يتم تمديدها لفترة محددة بالرغم من أن المسؤولين الأوروبيين يقولون إن المباحثات لن تكون مفتوحة، لكن يجب أن لا ننسى أنه طيلة مراحل مباحثات مسقط لم يكشف أي من الطرفين طبيعة ما تبقى من أمور لم تعالج في مساعيهما التي طال أمدها لإبرام اتفاق شامل ونهائي».

وكما كان في مسقط ستهدف المناقشات المرتقبة في العاصمة النمساوية فيينا إلى وضع حدود يمكن التحقق منها لأنشطة تخصيب اليورانيوم الإيرانية، وأي مسار محتمل آخر لإنتاج سلاح نووي مقابل رفع العقوبات تدريجيا على طهران.

غير أن أجواء التشاؤم مرشحة بقوة لأن تسود أيضا محادثات 18 تشرين الثاني/ نوفمبر في فيينا، بعد أن سادت الأجواء ذاتها عقب إعلان الأطراف في المباحثات النووية حول البرنامج النووي الإيراني في مسقط عن الإخفاق في إحراز تقدم، قبيل انعقاد اجتماعات الخبراء الفنيين، بحضور مبعوثة الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون، ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، وممثلي مجموعة الست بما فيها ألمانيا.

وفي حال نجح الأوروبيون بمعية الأمريكيين في جر إيران إلى توقيع اتفاق نهائي شامل في فيينا بعد فصل محادثات مسقط، فسيصبح من حق طهران ان تطالب برفع فوري وسريع لجميع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها منذ اعتماد العقوبات الدولية ضدها في مجلس الأمن عام 2006 إضافة إلى رفع العقوبات المنفصلة التي أضيفت على كاهلها بشكل أحادي من قبل الاتحاد الأوروبي من جهة والولايات المتحدة من جهة أخرى.

ويقول الدبلوماسيون الإيرانيون إن العقوبات الدولية على بلادهم كلفت كاهل اقتصادها خسارة ثقيلة وصلت قيمتها إلى نحو 480 مليار دولار، أي ما يعادل عام كامل من الناتج المحلي الإجمالي لإيران، وكانت الدول الغربية قد عمدت إلى اتخاذ قرار برفع مؤقت للعقوبات المفروضة على إيران العام الماضي كبادرة حسن نية لتشجيع الإيرانيين على المضي قدما في المفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاق ومنحهم أجواء من الثقة لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد قبل أن تصل المحادثات إلى طريق مسدودة الصيف الماضي.

ومنذ بداية العام الجاري أبدى الأوروبيون مرونة من خلال غض الطرف عن تصدير إيران لنفطها إلى الخارج بنحو مليون برميل يوميا تقريبا، علما أن ميزانية الحكومة الإيرانية تعتمد بشكل أساسي على عائدات النفط والغاز ما يعني برأي المختصين أن أي رفع فوري للعقوبات الدولية من جهة والاوروبية الأمريكية من جهة أخرى على طهران سيحمل فوائد اقتصادية جمة وبشكل سريع للاقتصاد الداخلي الإيراني ويعيد الدولة التي تتوفر على رابع أكبر احتياط نفطي في العالم إلى سكة الانتعاش الاقتصادي بعد سنوات طويلة من ثقل تبعات العقوبات الدولية عليها.

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7929 الاحد 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 2014 ـ 23 محرم 1436هـ

تخشى من اتفاقات سرية مع إيران تفك عزلتها

السعودية ليست قلقة من نتائج محادثات النشاط النووي الإيراني الدولية مع طهران

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

قبل نحو عشر سنوات حين لم يكن الصراع السياسي على أشده بين السعودية وإيران لم تكن السعودية تنظر بقلق أو بعين الريبة الى النشاط النووي الإيراني.

وكانت السعودية ومعها دول مجلس التعاون الخليجي تدعو خلال السنوات البعيدة الماضية الى «إخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، وبذلك كانت تقصد اسرائيل وأسلحتها النووية بشكل خاص.

وفي مؤتمر القمة الخليجية الذي عقد في أبوظبي عام 2005 والذي بحث خلاله موضوع النشاط النووي الإيراني، اكتفت دول مجلس التعاون في هذه القمة بالتحذير من مخاطر الكوارث الإشعاعية والنووية للنشاط النووي الإيراني (وذلك في إشارة الى المخاطر التي قد تنجم عن ضربة عسكرية اسرائيلية لمفاعل بوشهر النووي الإيراني القريب من مياه الخليج ومن الكويت بشكل خاص).

ولكن منذ خمس سنوات وحين بدأ الصراع السياسي الإيراني السعودي يحتدم، أخذت السعودية ومعها معظم شقيقاتها الخليجيات، تنظر بعين الريبة والقلق الى النشاط النووي الإيراني، وبدأت دول مجلس التعاون الخليجي تتخذ المواقف المعارضة للنشاط النووي الإيراني وتعبر عن قلقها من محاولات إيران امتلاك الأسلحة النووية، ويبدو أن السعودية انتبهت مؤخرا الى ان امتلاك إيران للسلاح النووي يساعد في مساعيها لفرض هيمنتها على المنطقة الخليجية على اعتبار أنها ستكون القوة الإقليمية الأكبر في المنطقة إن لم نقل الأوحد.

ولذلك أعلنت دول مجلس التعاون الخليجي عام 2009 أنها ستسعى للحصول على الطاقة النووية للأغراض السلمية، وكلفت الأمانة العامة لمجلس التعاون بالاتفاق مع وكالة الطاقة النووية لوضع دراسة استراتيجية حول سبل امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية.

ولوحظ انه بعد هذا القرار الخليجي المشترك صدر مرسوم ملكي سعودي عام 2009 جاء فيه أن «تطوير الطاقة الذرية يعد أمراً أساسياً لتلبية المتطلبات المتزايدة للمملكة للحصول على الطاقة اللازمة لتوليد الكهرباء وإنتاج المياه المحلاة وتقليل الاعتماد على استهلاك الموارد الهيدروكربونية».

وفي عام 2011 تم الإعلان في السعودية عن خطط لإنشاء ستة عشر مفاعلاً للطاقة النووية على مدى العشرين عاماً المقبلة بتكلفة تبلغ أكثر من 80 مليار دولار. وستقوم هذه المفاعلات بتوليد ما يقرب من 20 في المئة من الكهرباء، بينما كانت ستخصص المفاعلات الأخرى – الأصغر حجماً وطاقة – لتحلية المياه.

ورغم ان خطط الرياض للحصول على الطاقة النووية بطيئة وطويلة المدى، إلا ان هذا أثار مخاوف الغرب من أن يكون بين أخطر النتائج المحتملة لامتلاك إيران قدرات نووية هي سعي المملكة العربية السعودية لمضاهاتها.

ويقول تقرير لمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى «لقد أوضح الملك عبدالله لنظرائه الأمريكيين بأنه إذا ما حصلت إيران على قنبلة نووية فإن المملكة ستحذو حذوها، مهما كانت التزاماتها بموجب معاهدة حظر الإنتشار النووي». إن تعريف هذه الحالة – سواء من خلال شراء سلاح نووي فعلي أو امتلاك قدرات نووية عسكرية غير معرّفة بشكل دقيق – هو إحدى نقاط الاختلاف في النهج الديبلوماسي لكل من واشنطن والرياض تجاه طموحات إيران النووية. ورغم الاتزان الواضح لـ«الوكالة الدولية للطاقة الذرية» فيما يتعلق بأنشطة المملكة النووية، والشراء الأولي لصواريخ صينية في عام 1988، وزيارة كاهوتا في عام 1999، وتحديث أسطول الصواريخ الصينية في عام 2007، فإن ذلك يشير إلى وجود استراتيجية متطورة وطويلة الأجل.

فالولايات المتحدة هي بالفعل على دراية بالمنشآت الصحراوية التي يدعي السعوديون بأنها منشآت مرتبطة بالنفط رغم عدم وجود أي خطوط أنابيب قريبة منها. كما سبق رصد عناصر من كوريا الشمالية في المملكة.

وهذا السعي السعودي للحصول على الطاقه النووية، هو محاولة من الرياض لتكون شريكا في المحادثات الدولية (دول 5+1) مع إيران بشأن نشاط طهران النووي، صحيح ان السعودية لا تشارك في هذه المباحثات الدولية مع طهران – وآخرها الاجتماعات التي استضافتها العاصمة العمانية الأسبوع الماضي بين وزير الخارجية الأمريكية جون كيري ونظيره الإيراني محمد جواد ظريف بحضور مسؤولة الشؤون الخارجية بالاتحاد الاوروبي، والتي تباينت المعلومات بشأن نتائجها– إلا ان الرياض ترى ان حلفاءها الأمريكان والاوروبيين لابد وان ياخذوا بعين الاعتبار المصالح السعودية والخليجية خلال المحادثات، بعد ان أفهمت الرياض واشنطن وغيرها انه اذا اتخذت مواقف لينة من طهران تسمح لإيران بالاستمرار بنشاطها النووي، فان السعودية ستسرع الخطى ببرنامجها الخاص بامتلاك الطاقة النووية «للأغراض السلمية».

لأن السعودية ليس لديها شك في ان إيران تسعى لامتلاك القدرات على تصنيع السلاح النووي بهدف تحقيق طموحاتها في أن تصبح القوة الإقليمية المهيمنة على المنطقة، وهذا يعمل على تكريس الخلل القائم في موازين القوى في المنطقة وكل هذا لتحقيق طموحاتها بان يتعامل الغرب والدول الكبرى معها بندية.

والسعودية لا تقلقها كثيرا نتائج المحادثات الدولية مع طهران بشأن نشاط طهران النووي، بقدر ما تقلقها المحادثات والاتصالات السرية التي تجري بين العاصمتين الإيرانية والأمريكية، لذلك الرياض عينها على واشنطن خوفا من أن تكون هذه المحادثات والإتصالات السرية تمهد لفك العزلة الدولية عن طهران في هذا الوقت الذي يحتدم فيه الصراع السياسي السعودي– الإيراني.

إيران وأمريكا: من المغازلة والتعاون في ملفات معقدة إلى التحضير لشهر عسل رومانسي

لندن – «القدس العربي»: محمد المذحجي

صرح أحمد بخشايش اردستاني، أحد أعضاء لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس النواب الإيراني، قبل أيام قليلة، أن «إيران وأمريكا قد أدركتا أنهما لا تستطيعان التخلي عن بعضهما البعض، ويجب أن يتعاونا معاً لخلق الأمن والاستقرار في منطقة الخليج». وتظهر هذه التصريحات الرؤية الكاملة والواضحة لكيفية التعامل والتعاون بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات الماضية وأهدافهما المستقبلية للترتيبات الأمنية والسياسية في منطقة الخليج العربي من خلف ستار الخطاب العدائي الإعلامي والمهاترات الكلامية الفضفاضة ك«الشيطان الأكبر» و«محور الشر».

وسببت العقوبات الغربية على إيران أزمة اقتصادية خانقة وخطيرة خلال السنوات الأخيرة، بحيث خسرت العملة الوطنية الإيرانية أكثر من 65 في المئة من قيمتها منذ عام 2011، وارتفع سعر الدولار الأمريكي من 12 ألف إلى ما يقارب 33 ألف ريال إيراني في العام الحالي. واضطرت الحكومة الإيرانية من جهة أن تلغي نسبة كبيرة من الدعم الاقتصادي الحكومي وأن تزيد أسعار الكهرباء والماء والغاز وغيرها من الخدمات بنسبة 3 أضعاف أو أكثر، ومن جهة أخرى منعت زيادة الأجور مقارنة بنسبة التضخم وارتفاع الأسعار، ورفعت الحكومة الأجور بنسبة ما يقارب 30 في المئة فقط خلال السنوات الأربع الماضية. وعلى سبيل المثال، في حين أن معدل دخل العمال الذين لديهم عائلة من 4 أشخاص، لا يتجاوز 8 ملايين و300 ألف ريال إيراني حسب الراتب الحكومي، أفادت وكالة إلنا للأنباء، التابعة لوزارة العمل والرفاه الاجتماعي، أن الدراسات الميدانية تظهر أن معدل تكلفة الحياة لكل عائلة من 4 أشخاص يتراوح بين 18 مليونا و682 ألفا إلى 32 مليونا 980 ألف ريال إيراني للعام الحالي حسب الأحياء والمناطق المختلفة.

دفعت الأزمة الاقتصادية الخانقة المجتمع الإيراني إلى حافة الإنفجار، والنظام الإيراني يخلق ضجات وأزمات مصطنعة كمكافحة الحجاب ورش الأسيد الحارق على النساء بين الحين والآخر أو زيادة الإعدامات بشكل غير مسبوق، حتى يتمكن من زرع الخوف بين المواطنين وحرف توجه المجتمع عن الضغوط الاقتصادية لتفادي الاعتراضات الشعبية. ومن ناحية أخرى، هذه الأزمة دفعت إيران باتجاه تعديل مواقفها ومطالبها في المفاوضات النووية مع الغرب، حتى تتمكن من تسريع التوصل إلى «الاتفاق الشامل» ورفع العقوبات وتحسين الوضع الاقتصادي.

وبالإضافة إلى تأثير الأزمة الاقتصادية الخانقة على الموقف الإيراني، فإن ضرورة حل الأزمات في العراق وسوريا وأفغانستان وحاجة الغرب لإيران في مشاريعه المستقبلية لمنطقة الخليج العربي وسياساته تجاه روسيا، دفعت الغرب الى تعديل مواقفه ومطالبه في المفاوضات النووية مع إيران. وهذه القضايا ساهمت بشكل كبير في تسريع التوصل إلى «اتفاق شامل» غربي – إيراني خلال فترة قصيرة.

وكانت إيران والولايات المتحدة تتفاوضان في السر لفترة طويلة. وفي 8 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي، كشف يوسف بن علوي، وزير خارجية سلطنة عمان، في تصريحات هي الأولى من نوعها أن التوافقات التي حصلت حتى الآن بين إيران والغرب كانت نتيجة الجهود والوساطة العمانية للتقارب بين إيران وأمريكا خلال السنوات الـ5 الماضية.

وبدء التعاون العسكري العلني بين الحرس الثوري الإيراني والجيش الأمريكي قبل أشهر في العراق يظهر أن إطالة فترة المفاوضات هي مجرد أخذ الوقت الكافي لترتيب الأوراق الإيرانية والأمريكية وصولا الى «الاتفاق الشامل» وتعيين حصة باقي الأطراف الدولية المؤثرة وتقليل ردود فعل دول المنطقة وعلى وجه التحديد دول الخليج.

وفي 8 من الشهر الجاري، كتبت «فايننشال تايمز» أن إيران تمكنت من ملء الفجوة الأمنية الكبيرة خلال أيام معدودة ولم تتمكن القوات الأمريكية من ذلك خلال تسع سنوات وصرف مليارات الدولارات. ونقلت «وول ستريت جورنال» عن مسؤول كبير في البيت الأبيض أن الولايات المتحدة الأمريكية أكدت للمسؤولين الإيرانيين أنهم لا يريدون إضعاف إيران أو ادخال قواتهم للعراق من جديد.

وكشف موقع «دبكا فايل» التحليلي مؤخراً أن «واشنطن وطهران لديهما تعاون عسكري وثيق في العراق. وخاضت القوات الخاصة الإيرانية والأمريكية المعارك جنباً إلى جنب في مدينة آمرلي وأنهت حصار هذه المدينة، وكان انتصاراً كبيراً للبلدين في أول عملية عسكرية مشتركة».

وذكرت «بي بي سي» نقلاً عن مصادرها المطلعة في طهران، أن آية الله علي خامنئي، المرشد الأعلى الإيراني، سمح لقاسم سليماني، قائد فيلق القدس، بالعمل العسكري المشترك مع القوات الأمريكية.

وأفاد موقع «إينوفو نيوز» أن القوات الجوية الأمريكية تمكنت من قتل عدد من قيادات جماعة «داعش» في مدينة الرقة السورية بفضل المعلومات الاستخباراتية التي وفرها الحرس الثوري.

وكتب الموقع أن حسن روحاني، الرئيس الإيراني وهانس فيشر، الرئيس النمساوي، اتفقا على استثمار أوروبي بقيمة 8 مليارات و500 مليون دولار في مجال الطاقة لتسريع نقل غاز إيران إلى البلدان الأوروبية عبر خط أنابيب «نوبوكو».

وموقع «فارين باليسي» الأمريكي الشهير يوضح الصورة الكاملة لمستقبل التعاون والتقارب بين «محور الشر» و«الشيطان الأكبر» في مقال تحليلي عنونه بـ«آخر أفضل أمل لهزيمة الدولة الإسلامية... إيران». وأشادت المجلة الأمريكية بـ«الدور الإيجابي لفيلق القدس» وتعاون إيران لحل المشكلة مع حكومة الأسد، وكتبت «يمكن أن تكون إيران نقطة تحول لتحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة بأسرها، نظراً لنفوذها الكبير والمؤثر في النزاعات الإقليمية. الآن حان الوقت لاستغلال هذه الفرصة التاريخية لتطبيع العلاقات بين إيران والولايات المتحدة وتحقيق الإنجاز العظيم في السياسة الخارجية».

وتحولت مغازلات كبار مسؤولي البلدين والتعاون العسكري والأمني الوثيق والسري في ملفات معقدة وخطيرة كتعاون إيران مع القوات العسكرية الغربية في حروب احتلال أفغانستان والعراق وبعدها ملف القاعدة المعقد، إلى العمل العسكري المشترك وواضح المعالم الآن، بحيث تحارب قوات فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني والميليشيات التابعة له برّاً بدعم جوي من قبل الطائرات الحربية للجيش الأمريكي. ويحظر الطرفان لشهر عسل رومانسي في المستقبل القريب، كما أشار عضو لجنة السياسة الخارجية في مجلس النواب الإيراني الى أن طهران وواشنطن تريدان إقامة «الاحتفال النووي».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

بعد قمة مسقط وقبل مداولات فيينا

إسرائيل تخشى صفقة أمريكية إيرانية: «داعش» مقابل اتفاقية نووية

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

قبيل لقاء القمة الثلاثي في مسقط حملت إسرائيل على مساعي التسوية مع طهران وواصلت اتهاماتها بأنها تسعى للتهرب والمماطلة. ورغم الهوة في المواقف بين إيران والولايات المتحدة وبقية الدول العظمى أبدى رئيس حكومة إسرائيل بنيامين نتنياهو قلقه البالغ من فكرة القمة ومن جولة المداولات التي ستنطلق في الثامن عشر من الشهر الجاري في فيينا.

ورسميا يواصل نتنياهو التأكيد على أن إسرائيل لن تقبل إيران كدولة على عتبة القوة النووية محذرا من أن استسلاما للمطالب الإيرانية يهدد سلامة العالم. وتطرق نتنياهو أكثر من مرة بشكل غير مباشر للمذكرة التي أرسلها أوباما للقائد الإيراني الأعلى علي خامنئي بقوله المحمل بانتقاد مبطن إن الأخير كان في العناوين الصحافية في الأيام الأخيرة وبالأمس القريب دعا لتدميرنا. وكرر نتنياهو قبل يومين ما قاله في الاجتماع الأخير لحكومته «إيران التي تحكم من قبل نظام كهذا علينا بذل كل شيء من أجل ألا تحوز على سلاح نووي أو تكون صاحبة قدرة على إنتاجه في زمن قصير».

وترجح مصادر إسرائيلية عليا محجوبة الهوية ألا تتمكن الدول العظمى من التوصل لأي اتفاق حقيقي مع إيران قبل الرابع والعشرين من الشهر الجاري رغم النية في القيام بمداولات حثيثة في فيينا. وينقل عنها موقع «والا» الإخباري الإسرائيلي تقديرها بأنه لن يكون هناك مفر من تمديد المفاوضات. وتشير هذه المصادر إلى أن نتنياهو قلق جدا من احتمال التوصل لاتفاق سيئ مع إيران استنادا لما يرشح من المفاوضات التي بلغت ذروتها في قمة مسقط. ولذا توضح صحيفة «هآرتس» أن وزير الشؤون الاستخباراتية الإسرائيلية يوفال شطاينتس يواصل الليل بالنهار في اتصالات سرية مع ساسة الدول العظمى في محاولة لإحباط تسوية «سيئة» مع طهران. وبحسب الصحيفة التقى شطاينتس وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند في لندن طارحا أمامه قلق ومخاوف إسرائيل من المداولات مع إيران. وقبل ذلك اجتمع شطاينتس في القدس المحتلة مع رئيس طاقم المفاوضات الفرنسي نقولا دي ريفيا وأبلغه رسائل مشابهة.

كما وصلت الخميس الماضي بعثة إسرائيلية بقيادة مستشار الأمن القومي يوسي كوهن للبيت الأبيض بهدف إجراء مداولات دبلوماسية وأمنية مع الإدارة الأمريكية تمحورت بالنووي الإيراني. وتعقيبا على هذه اللقاءات اكتفت الناطقة بلسان مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض برناديت ميهان بالقول إن الجانب الأمريكي شدد على أن الولايات المتحدة ابلغت الوفد الإسرائيلي حول تقدم المفاوضات مع إيران واتفاق الحل الدائم الخاص بقضية النووي. وتقول مصادر إسرائيلية إن واشنطن حاولت إبقاء موضوع المذكرة الأمريكية للمرشد الأعلى علي خامنئي حول التعاون ضد «داعش» مقابل إنجاز اتفاق حول القدرات النووية طي الكتمان لكن إسرائيل نجحت بالاطلاع عليها بقواها الذاتية.

وأوضحت «هآرتس» على لسان مصادر سياسية في إسرائيل أن هذه المذكرة أججت مخاوفها من احتمال إحراز اتفاقية سيئة مع إيران. وقال موظف كبير في وزارة الخارجية الإسرائيلية للصحيفة إن إسرائيل علمت بالمذكرة الأمريكية بعد قليل من إرسالها من خلال قنوات غير مباشرة وغير رسمية.

وبحسب «وول ستريت جورنال» التي كشفت عن أمر المذكرة هذه قال إن أوباما اقترح على الزعيم الإيراني تعاونا في الحرب على «داعش» مقابل توصل الجمهورية الإسلامية الى اتفاق مع دول الغرب العظمى حتى 24 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي.

وأوضح الموظف المذكور أن واشنطن هدأت روع طهران بتوضيحها أن الهجمات الجوية تستهدف قوات «داعش» وليس لها أي نية لإسقاط بشار الأسد.

ويرى المحلل للشؤون العسكرية للصحيفة عاموس هارئيل أن عدم إبلاغ إسرائيل رسميا وفي الوقت المناسب بحقيقة المذكرة يعني المزيد من الشكوك القائمة أصلا بين نتنياهو والبيت الأبيض. منوها بأن المذكرة عززت المخاوف في إسرائيل من أن محاربة «داعش» في العراق وسوريا سيدفع الولايات المتحدة لتليين مواقفها من طهران ومشروعها النووي.

وحمل نتنياهو على المذكرة فور الكشف عنها بالقول إن الحرب على «داعش» لا يمكن أن تكون على حساب المجهود لمنع إيران من حيازة سلاح نووي. ويكرر نتنياهو موقفه بضرورة السير بالخطين المتوازيين معا وهذا ما كرره وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان أيضا نافيا وجود علاقة بين مقاتلي «داعش» وبين النووي الإيراني. ليبرمان الذي يحاول أن يلعب دور العاقل في علاقته مع الولايات المتحدة يتابع «ليس من وظيفتنا تقديم النصائح لرئيس الولايات المتحدة لكننا نختلف معه بهذه المسألة وحسب اعتقادنا ترتكب واشنطن غلطة كبيرة بهذه التوجهات والمساومات. إيران ليست شريكة معتدلة ضد «داعش» أو في أي حوار في الشرق الأوسط».

ولم يخف موظفون إسرائيليون في وزارة الخارجية مخاوفهم من الدور الأمريكي، حيث قال رئيس قسم الشؤون الإستراتيجية جيرمي يسسخاروف وزملاء له في الوزارة إن السلوك الأمريكي يتسبب بتصليب إيران لمواقفها في المفاوضات الجارية.

وتنقل الإذاعة العبرية العامة عن يسسخاروف قوله إن الإيرانيين يعتقدون أن الولايات المتحدة معنية باتفاق سريع ولذا فهم يماطلون في محاولة لابتزاز المزيد من المكاسب.

برنامج إيران النووي والقانون الدولي

نيويورك – «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

نبدأ القصة من أولها. عندما كانت إيران حليفة للولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل وتركيا العسكر تحت قيادة الشاه محمد رضى بهلوي الذي أعيد من منفاه عام 1953 بعد الإطاحة بثورة محمد مصدق، عرضت الولايات المتحدة عليه إنشاء معمل نووي في خمسينيات القرن الماضي كما فعلت فرنسا مع إسرائيل نكاية في جمال عبد الناصر الذي بعد أن أعلن الوحدة مع سوريا عام 1958 أصبح يمثل تهديدا لمصالح الدول الاستعمارية الإستراتيجية في المنطقة، وكان لا بد من تطويقه بهذه الأنظمة الرجعية التي عقدت العزم على هزيمته وهزيمة ما يمثله من طموح يقوم على إنهاء الاستعمار ودعم ثورات التحرير الوطنية وتحرير ثروات الأمة العربية وتطوير الصناعات المحلية وتحديث الجيوش والتقارب العربي وصولا إلى الوحدة وحشد دول العالم الثالث للدفاع عن مصالحها بدل أن تكون زوائد ذيلية للدولتين العظميين. لقد بقي التعاون الأمريكي الأوروبي مع برنامج إيران النووي أيام الشاه لغاية عام 1979 عندما قامت الجماهير الإيرانية بطرده من البلاد ولم يجد بلدا يأويه إلى أن إستقر به الأمر في مصر المقاطعة من الدول العربية بعد توقيع إتفاقية كامب ديفيد.

بعد عودة الخميني إلى البلاد قام بتفكيك ذلك البرنامج على إعتبار أن السلاح النووي محرم في الإسلام. كانت إيران قد صادقت على معاهدة عدم الإنتشار النووي المشهورة بأحرفها الأولى (إن بي تي) بتاريخ 2 شباط/فبراير 1970 كما صادقت على إتفاقية حظر إنتاج السلاح البيولوجي بتاريخ 22 آب/أغسطس 1973 ثم إنضمت أخيرا لاتفاقية حظر السلاح الكيميائي بتاريخ 3 تشرين الثاني/نوفمبر 1993. أي أن إيران من الناحية القانونية ملتزمة بالمعاهدات الدولية التي تنظم عمليات إقتناء وتخزين وبيع وشراء واستخدام كل أنواع أسلحة الدمار الشامل.

ما معنى الانضمام لمعاهدة عدم الإنتشار النووي؟

دخلت معاهدة عدم الانتشار حيز الإلزام بتاريخ 5 آذار/مارس 1970 على أن يتم تجديد الاتفاقية بعد مراجعة شاملة مرة كل خمس سنوات. وبالفعل ظل هذا الإجراء معمولا به لغاية 1995 حيث تم تجديد المعاهدة بشكل دائم رغم إعتراض وزير الخارجية المصري آنذاك عمرو موسى إلا بعد إلتزام إسرائيل بإعلان منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية. ولكنه تراجع في اللحظة الأخيرة بعد ضغوطات كبيرة مورست لاعلى السيد موسى بل على رئيسه مبارك. ويبدو أنه إتصل به وقال له: «إتكتم يا عمرو – بلاش الدوشة اللي انت عاملها» وهكذا كان.

يبلغ عدد الدول المنضمة إلى المعاهدة الآن 189 دولة وهو أكبر عدد من الدول المنضمة لأي إتفاقية تتعلق بنزع السلاح. ولم يبق خارج هذه الاتفاقية إلا خمس دول: إسرائيل والهند وباكستان وجنوب السودان وكوريا الشمالية التي إنضمت إلى المعاهدة عام 1985 ثم عادت وعلقت عضويتها عام 2003. كانت كوبا خارج المعاهدة وعادت وانضمت إليها عام 2008، وكذلك جنوب أفريقيا أيام حكم الأبرثايد البغيض ثم إنضمت إليها عام 1991 والنظام العنصري يلفظ أنفاسه الأخيرة.

من ناحية قانونية لا يوجد ما يجبر أي دولة على الانضمام للمعاهدة لكنها مجرد أن توقع على المعاهدة ثم تعود وتصدق عليها يعني ذلك ببساطة أنها تلزم نفسها أن تتقيد بما تفرضه هذه المعاهدة أو أي معاهدة أخرى. بين التوقيع والتصديق وقت قد يستغرق شهورا أو سنوات تستغله الدول للتفكير والتأمل في الاتفاقية ومدى قدرتها على الإلتزام. لكن بمجرد التصديق يصبح القانون الدولي نافذا.

ماذا تحمل المعاهدة من الإلتزامات؟

تتكون المعاهدة من ثلاث رزم من الإلتزامات تشمل الدول النووية وغير النووية: عدم الانتشار والاستخدام السلمي للطاقة النووية ونزع السلاح النووي الموجود حاليا.

– مسؤولية عدم الانتشار النووي– تقر الدول الأعضاء في الاتفاقية أن هناك خمس دول نووية لا غير. لا يجوز أن يدخل النادي النووي أحد غيرها وهي نفس الدول التي تملك حق إستخدام الفيتو داخل مجلس الأمن. كما تلتزم الدول الخمس بألا تحول أو تساعد أو تغمض عينيها أو تشجع الدول غير النووية على إمتلاك تكنولوجيا السلاح النووي. كما تعطي الاتفاقية الوكالة الدولية للطاقة الذرية حق مراجعة إجراءات السلامة والتأكد من الإلتزام بمعايير السلامة في المنشآت النووية للأغراض السلمية والتأكد من عدم تحويلها كليا أو جزئيا إلى منشآت لأغراض إنتاج أسلحة نووية أو أجهزة قابلة للتفجيرات النووية.

– مسؤولية الدول النووية أن تلتزم بعملية متدرجة متراكمة لنزع سلاحها النووي وصولا إلى عالم خال من الأسلحة النووية، كما جاء في البند السادس من الاتفاقية. وعندما وجدت بقية الدول الأعضاء أن الدول النووية لا تلتزم بتعهداتها طلبت رأيا إستشاريا من محكمة العدل الدولية حول تفسير البند السادس. وقد أقرت المحكمة في رأيها الاستشاري الصادر بتاريخ 8 تموز/يوليو 1996 بأن هذا البند «يضع إلتزاما على الدول النووية أن تنفذه بحسن نية لتصل بالمفاوضات إلى نزع السلاح النووي بكل أشكاله تحت رقابة دولية صارمة وفعالة».

– المسؤولية الأخيرة تتعلق بحق الدول الأعضاء في المعاهدة بنقل التكنولوجيا النووية لاستخدامها في الأغراض السلمية كتنمية مصادر الطاقة بشرط أن يثبتوا وباستمرار أن البرامج النووية للأغراض السلمية لم يتم حرفها عن أغراضها وتحويلها إلى إنتاج سلاح نووي.

مسؤولية إيران

لا يجوز للدول وافقت بمحض إرادتها أن تخترق الإلتزامات التي قطعتها على نفسها. فلا يجوز لإيران أن تخفي منشآتها النووية ولا يجوز أن تمنع مفتشي الوكالة الدولية من زيارة جميع المنشآت بلا إستثناء والتأكد من معايير السلامة المعمول بها في كافة المنشآت النووية للأغراض السلمية. يحق للوكالة أن تتأكد أن تخصيب اليورانيوم لا يتجاوز 5 % الحد المسموح به للأغراض السلمية وعندما تتجاوز النسبة لتصل إلى 20 % كما تحاول إيران أن تنجزه داخليا يكون الشك في النوايا مبنيا على أرضية قانونية. كما أن عدد أجهزة الطرد المركزي التي تخصب اليورانيوم يصل إلى 10, 000 وهو رقم يثير الشك في حقيقة سلمية البرنامج. كما أن معمل أراك السري للماء الثقيل الذي إكتشف مؤخرا جاء انتهاكا آخر لالتزامات إيران حسب المعاهدة التي وقعت عليها طوعا. وبالتالي تصر الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن تقوم بتفتيش المنشآت الإيرانية دون سابق إنذار.

لهذه الأسباب إتفقت الدول الخمس إضافة إلى ألمانيا لحل الإشكال بالطرق السلمية بعد أن فرض مجلس الأمن بدون إعتراض من الدول الكبرى سلة من العقوبات الموجهة ضد إيران ألحقت أذى كبيرا بالاقتصاد الإيراني وخاصة في انخفاض القيمة الشرائية للريال الإيراني. لقد أصبح من مصلحة الطرفين أن يصلا إلى حل لهذه الأزمة التي إستمرت على جدول أعمال مجلس الأمن لأكثر من عقد، وإستغلتها إسرائيل لتحرف النظر عن برنامجها النووي من جهة ومن جهة أخرى تغطي على ممارساتها ضد الشعب الفلسطيني ثم لتقوم بعملية إختراق لبعض دول الخليج لتكوين تحالفات ضد إيران على حساب القضية الفلسطينية.

فمن الناحية القانونية، مسؤولية إيران أن تثبت بدون أدنى شك أن برنامجها النووي حصريا للأغراض السلمية. الشيء الذي يحز في النفس أن الدولة المارقة التي مكنها الغرب من إمتلاك السلاح النووي هي التي تملأ الدنيا صراخا وضجيجا حول برنامج إيران الذي لم يثبت إلى الآن أن الغرض منه إنتاج السلاح النووي.

فإسرائيل تمتلك ترسانة نووية تقدر بـ 150 رأسا صاروخيا على الأقل حسب المعلومات التي أدلى بها عالم التقنيات النووية الإسرائيلي مردخاي فعنونو عام 1986 الذي فضح برنامج إسرائيل النووي فخطفته الموساد من إيطاليا وأودعوه السجن 17 سنة. كل ما تتعلل به إسرائيل من حجج أنها ليست عضوا في المعاهدة الدولية لعدم الانتشار النووي. إنه عالم إزدواجية المعايير تحاول الدول الكبرى فرض منطقها المنحاز والذي لا يصمد أمام الاحتكام إلى بنود القانون الدولي.

تحقيقات

تشريعات بريطانية جديدة تشدد إجراءات منح اللجوء السياسي والإقامة والمساعدات للمهاجرين

لندن – «القدس العربي»: وجدان الربيعي

بدأت الحكومة البريطانية تطبيق تشريعات جديدة تشدد إجراءات منح حق اللجوء السياسي، وتصعب امكانية الحصول على الإقامة الدائمة والمساعدات المالية والصحية للمهاجرين بشكل عام وخاصة من العرب والمسلمين، ضمن سياسة أوسع تهدف الى مواجهة خطر الإرهاب.

ومن بين هذه الإجراءات غير المسبوقة، إقرار صلاحيات حكومية لسحب الجنسية، ومنع دخول البريطانيين الذين يحملون جنسية ثانية.

وحسب تصريحات لوزيرة الداخلية البريطانية تيريزا ماي والملقبة بـ«تاتشر الثانية» فان لندن قررت تخفيض عدد المهاجرين الى 10 آلاف في السنة كحد أقصى، وهذا القرار يشمل كل أنواع الهجرة واللجوء. واعتبر البعض ان هدف هذا القرار هو الدعاية الانتخابية.

وبالفعل تشير أحدث البيانات الصادرة عن وزارة الداخلية البريطانية الى ان عدد المهاجرين انخفض في بريطانيا بعد فرض تعديلات تراها منظمات حقوقية صارمة بحق المهاجرين بنسبة الثلث تقريبا منذ عام 2010 والى حد الآن.

انتهاكات حقوقية

«القدس العربي» تحدثت مع نعيم عبدالرحمن الإستشاري البريطاني في قوانين الهجرة واللجوء، فأكد أن هذه الصلاحيات سوف تؤدي الى إنتهاكات حقوقية واسعة، وقد تتسبب ليس فقط في سحب الجنسية، بل في طرد بعض العرب والمسلمين بشكل خاص لمجرد الشك في إنتمائهم لمنظمات إرهابية. أما المشكلة الأكبر والتي سوف تترك أثرا على الوجود الإسلامي في الغرب وبريطانيا تحديدا فهي ان مواطنين بريطانيين قد أعلنوا بالفعل تأييدهم لتنظيم القاعدة أو «داعش» وهذا ما يخيف المجتمع البريطاني.

ويؤكد عبد الرحمن ان التغييرات الجديدة التي طرأت على قوانين الهجرة واللجوء التي بدأ تطبيقها الشهر الحالي ليست في صالح طالبي اللجوء الذين ينتظرون البت في طلباتهم، فهناك تشديد كبير لم يسبق له مثيل في عملية التعامل مع اللاجئين والمهاجرين بصفة عامة. ويعطي القانون الجديد صلاحيات كبيرة لموظفي الهجرة من بينها مثلا أن من حق الموظف توقيف الأشخاص، وفحصهم وأخذ بصماتهم، والسؤال عن جواز السفر. في الماضي لم تكن هناك أختام دخول أو «كونترول» عندما يكون الشخص مسافرا، أما حاليا فقد اختلف الوضع، وحتى عند المغادرة يتم ختم جواز السفر وتطرح أسئلة هي أشبه بالتحقيق حول سبب الوجود في بريطانيا ومتى وصل هذا الشخص وماذا كان يفعل.

اللاجئون السوريون

وعن اللاجئين السوريين، وفرص حصولهم على الإقامة في بريطانيا، يشير المحامي نعيم عبدالرحمن الى ان هناك إستثناءآت بالنسبة للسوريين، وذلك حسب الحالة التي تتم دراستها وفي حال اعطي اللاجئ السوري حق اللجوء السياسي أو الإنساني فيمنح إقامة مؤقتة، وإذا رفض الطلب، لا يتم إرجاعه الى بلده، وذلك بسبب النزاع والحرب في سوريا، ومن أعطي منهم حق اللجوء والإقامة الدائمة نسبتهم قليلة جدا، أما الذين وصلوا الأراضي البريطانية بطريقة شرعية من خلال حصولهم على تأشيرة دخول لستة أشهر فهؤلاء بإمكانهم أن يمددوا الفترة أطول لكن بشكل مؤقت، ولابد من الإشارة هنا الى أن الأشخاص الذين يتم منحهم إقامات مؤقتة لابد أن يساهموا في دفع المال مقابل حصولهم على الخدمات الطبية.

«الزواج المدبر» للتحايل على القانون

وبالنسبة للزواج كوسيلة للحصول على الإقامة، فقد أعلنت الداخلية البريطانية انها تنسق مع مكاتب الشؤون المدنية وحوالي 12 منظمة حكومية للتنسيق بينها من أجل الكشف عن الزيجات التي تتم بهدف الحصول على الإقامة، وذلك من خلال متابعتهم منذ الذهاب لتسجيل الزواج في مكتب التسجيل المدني وفي حال تم إكتشاف أي خلل أو معلومات غير صحيحة أو تردد وإجابات مختلفة بين المتقدمين للزواج، يقوم الموظف بإبلاغ وزارة الداخلية دون علم الطرفين، وبعدها تبدأ المتابعة والملاحقة وقد تصل الى مداهمة البيوت للتأكد مما اذا كان الزوجان يعيشان سويا

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

أم لا، وذلك في حال الشك بأن هذه الزيجات غير حقيقية وتتم بواسطة دفع مبالغ كبيرة للزوجة البريطانية للحصول على الإقامة. ويحدث ذلك أيضا في حال الزواج من أوروبية، وحتى لو تم منح الإقامة تبقى المراقبة مستمرة واحتمال مداهمة البيوت واردا، واذا إكتشفت الأجهزة الأمنية أن الزوجين لا يعيشان في البيت نفسه يتم على الفور إلغاء الإقامة. وهناك تعديل جديد بالنسبة للمتزوج من بريطانية ففي حال لا توجد لديه إقامة في بريطانيا يجب أن يعود الى بلده، ويجب أن يكون الطرف الآخر أي الزوجة البريطانية تعمل ودخلها السنوي لا يقل عن 18.600 جنيه إسترليني على الأقل، اما في حال تم الزواج من بريطانية وأنجبت طفلا، فمن الممكن في هذه الحالة أن يتم التقديم للحصول على إقامة من داخل بريطانيا حتى لو كان المتقدم غير شرعي، وبذلك تمنح الإقامة لمدة 10 سنوات على ان تجدد 4 مرات خلال هذه الفترة بعدها يحصل الزوج على الإقامة الدائمة لكن لا يسمح له بالإستفادة من أي نوع من المساعدات التي تقدمها الدولة .

الهجرة غير الشرعية

ويؤكد الاستشاري نعيم عبدالرحمن إنه سيكون هناك تضييق كبير على وضع المهاجرين غير الشرعيين، حيث سيتم تخفيض قرارات الهجرة المتعلقة بهذا الشأن من 17 الى 4 قرارات في القانون الجديد، ويضيف أن القوانين التي تتعلق بحقوق الإنسان كان يتم إستخدامها بصورة سيئة من قبل المهاجرين غير الشرعيين، أما الآن وحسب القانون الجديد سوف يتم إنهاء هذا الأمر، وكل الإستئنافات المتعلقة بحقوق الإنسان تتم من خارج بريطانيا، اذ جرى الكثير من حالات التزوير والإحتيال والتلاعب واستغل المحامون ذلك حتى يؤخروا ترحيل اللاجئين غير الشرعيين وقد طلبت وزارة الداخلية من المحاكم عند النظر في القضايا، الأخذ بعين الاعتبار القرارات التي صدرت من البرلمان إلا في حال كانت لدى الشخص أدلة وإثباتات قوية جدا تفيد ان حياته معرضة للخطر فعلا في بلده فيمنح اللجوء.

العمل وتأجير المساكن

وحسب القانون الجديد فانه لم يكن ممكنا تشغيل مهاجرين غير شرعيين، إذ يسمح لموظفي وزارة الداخلية بدخول الشركات والمصانع دون سابق إنذار أو إستئذان في حال تم الشك في أن الشركة تشغل أشخاصا غير شرعيين والنتيجة غرامة مالية كبيرة تتعدى 10 الآف جنيه استرليني يدفعها صاحب العمل والسجن أو التسفير للعامل غير الشرعي.

ومن القرارات الجديدة التي تم إتخاذها أيضا الطلب من أصحاب المنازل الذين يؤجرون منازلهم للمهاجرين التأكد من الوضع القانوني لأي شخص قبل التأجير وإثبات ذلك من خلال أوراق الإقامة وجواز السفر.

إجادة الإنكليزية كشرط للبقاء

وإعتبارا من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي يبدأ العمل بحزمة من القوانين المستحدثة تعتمد على لوائح ملزمة لكل الساعين للهجرة الى بريطانيا تشترط إجراء إختبار اللغة الانكليزية، الذي أصبح شرطا أساسيا للحصول على الجنسية، وأشارت وزيرة الداخلية في هذا الصدد الى أن الهدف من هذا القرار هو تيسير التكامل والإندماج في المجتمع، قائلة «أعتقد ان القدرة على التحدث بالانكليزية يجب ان تصبح شرطا أساسيا مسبقا لكل من أراد الإستقرار في بريطانيا من الأزواج والشركاء».

الدراسة والحصول على الجنسية

وطالت التغييرات الطلبة الأجانب في بريطانيا أيضا، حيث تشير دراسات صادرة عن وزارة الداخلية الى ان حوالي 5000 طالب أجنبي دخلوا بريطانيا منذ 2004 لا يزالون يقيمون فيها وأن هدفهم البحث عن عمل وإقامة دائمة، والكثير منهم يفترض أنهم أتوا لفترات دراسية قصيرة.

وأكدت وزارة الداخلية أن أكثر من 38 ألف طالب أجنبي تخرجوا من بريطانيا تقدموا بطلبات إقامة دائمة وبحثوا عن وظائف. وتعمل الوزارة هذه الأيام من خلال التعديلات الجديدة على إدخال فترة محددة على تأشيرات الطلبة وإلغاء إمكانية البحث عن عمل بعد التخرج، وفي لهجة متشددة قالت الداخلية في رسالة مفادها:إن بريطانيا لن تسمح لأحد من المهاجرين بعد الآن ان يأتي متوقعا الحصول على الجنسية.

وبالنسبة لشروط تقدم الطلبة للإقامة في بريطانيا من أجل الدراسة قال الاستشاري أن هناك تعديلات جديدة وصعوبات كبيرة قد تواجههم، والجديد هو أن المدرسة التي سيلتحقون بها يجب ان تكون مسجلة ومعترفا بها ولديها رخصة من وزارة الداخلية، ويجب على الطالب إجتياز مرحلة معينة من إمتحانات اللغة الإنكليزية في بلده ويجب أن تكون الحالة المادية للطالب جيدة جدا. أما مدة الإقامة فسوف تكون محددة وذلك تجنبا لإستغلال الطلبة إطالة فترة الدراسة لهدف الحصول فيما بعد على الإقامة والوظيفة.

بريطانيا ترحب بالمستثمرين

وعن فرص الحصول على إقامة عبر استثمارات أو شراء عقارات، يقول الاستشاري نعيم عبدالرحمن ان بريطانيا ترحب بالإستثمارات الأجنبية وقد تم إستحداث أنواع من التأشيرات أو الإقامات للمستثمرين، فالمستثمر الذي يجلب الى بريطانيا مليون جنيه استرليني يتم منحه إقامة لمدة 3 سنوات، وبعدها تجدد سنتين ويستطيع الحصول على الإقامة الدائمة، وكلما زاد المبلغ كلما كان حصوله على الإقامة أسرع، ففي حال استثمر 3 ملايين يستطيع الحصول على الإقامة الدائمة خلال عامين، أما من يريد شراء عقار فليس له الحق في الحصول على إقامة في بريطانيا.

المهاجرون الأوروبيون

وهل تطال هذه التعديلات الجديدة في قانون الهجرة تطال أيضا العرب القادمين من بلاد اوروبية؟ يجيب استشاري الهجرة: في بريطانيا بدأ الحديث الآن عن وضع المهاجرين القادمين من الدول الأوروبية الى بريطانيا من خلال مطالبة بريطانيا الإتحاد الأوروبي بتعديل الإتفاقيات المبرمة مع الإتحاد الأوروبي، وإلا سوف تقوم بالخروج منه في عام 2017 . فبريطانيا قلقلة من نسبة الأوروبيين الذين يأتون ليستفيدوا من المساعدات التي تقدمها الدولة كالخدمات الصحية والإجتماعية والسكن وأمور أخرى، ومن بين الشروط انه في حال دخل القادمون من أوروبا الى بريطانيا وأقاموا فيها لمدة 3 شهور ولم يجدوا عملا أو وظيفة فبموجب الإجراءات الجديدة يجب أن يرحلوا الى بلادهم حتى لا يستفيدوا من المساعدات.

التعديلات الجديدة في قوانين الهجرة البريطانية بدءا من الشهر الحالي:

- إعطاء وزارة الداخلية صلاحيات كبيرة تسمح بسحب رخص المعاهد والجامعات في حال اكتشاف أنها لم تلتزم بتعليمات وزارة الداخلية في تسهيل حصول الطلاب الأجانب على تأشيرات للدراسة، بالإضافة الى مراقبة الطلبة الأجانب أنفسهم.

- التشديد على أصحاب العقارات بعدم تأجير بيوت أو شقق لمن لا يحمل أوراقا ثبوتية تؤكد حصوله على إقامة شرعية في بريطانيا، وهكذا يمنع التأجير للاجئين غير الشرعيين.

يحظر على اللاجئ أو الذي لا يملك إقامة شرعية فتح حساب مصرفي، كما سيحتاج الى أوراق ثبوتية تدل بشكل قاطع على عنوان إقامته.

- إعطاء صلاحيات للمحاكم البريطانية بترحيل الشخص الأجنبي الذي لا يملك إقامة شرعية وتتم ادانته في أي جريمة الى بلده الأصلي قبل أن يقوم بتقديم استئناف ضد الحكم، على أن يستأنف من بلده الأصلي.

- المهاجرون القادمون من الدول الأوروربية لن يسمح لهم بالحصول على المساعدات الإجتماعية والصحية إلا بعد ستة أشهر من دخول الأراضي البريطانية.

- إعطاء صلاحيات للمحاكم البريطانية بمنع ما يسمى «لم شمل الأسرة» إلا اذا توفرت الشروط التي تخدم القيم البريطانية ومن حق المحكمة الأمر بالترحيل في حال لم تتوفر الشروط اللازمة.

مشاريع تعديلات في قوانين مكافحة الإرهاب:

- تملك الحكومة الحق في سحب الجنسية من أي شخص يشتبه في إنتمائه الى تنظيمات إرهابية (القاعدة، النصرة، داعش).

- صلاحيات واسعة لوزارة الداخلية بمراقبة الأشخاص في حال الشك بنواياهم في التخطيط لعمليات إرهابية كالتوقيف والترحيل إذا ثبتت الأدلة، من دون الحصول على اذن قضائي.

- مراقبة بعض المراكز الإسلامية التي يشكك في تحريضها الشباب على الذهاب للقتال في سوريا والعراق ودول أخرى.

حوار

الأمين العام لحزب «نداء تونس» الطيب بكوش لـ «القدس العربي»:

لا بد من إشراك أكثر ما يمكن من أطراف في الحكم

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

أكد الأمين العام لحزب «نداء تونس» الطيب بكوش ان تشكيل الحكومة المقبلة لن يكون على مبدأ المحاصصة الحزبية باعتبار ان حزبه لا ينظر الى الحكم كغنيمة، بل باعتباره مسؤولية لحماية البلاد. وأضاف في حديث لـ «القدس العربي» انه لا بد من إشراك أكثر من طرف في الحكومة. ورأى ان الحديث عن خلافات داخل «نداء تونس» بين يسار ودستوريين كان مفتعلا.. وقال أن هدف حزبه خلال الفترة المقبلة هو إرجاع الثقة للشباب التونسي الذي أظهر عزوفا عن المشاركة في الانتخابات سواء في عام 2011 أو الحالية.

○ بعد نجاحكم الأخير في الانتخابات التشريعية كيف سيكون وجه الحكومة المقبلة وهل ستكون حكومة توافقية تضم النهضة والجبهة الشعبية وباقي الأحزاب؟

● **لا أحد يستطيع ان يجيبك الآن على هذا السؤال لسبب بسيط هو ان تشكيل الحكومة سابق لأوانه إذ لا يمكن تشكيل الحكومة إلا بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية. ونحن لا نضيع هذا الوقت في الانتظار، بل نشتغل والاشتغال مبني على مقاربة ومنهجية مختلفة عما هو معمول به عادة، فأغلب الأحزاب بعد الانتخابات تلجأ الى مقاربة تقليدية مبنية على المحاصصة الحزبية، لا نفكر بهذا المنطق. القضية ليست محاصصة لأن الذين يفكرون بمنطق المحاصصة هم الذين يعتبرون ان الحكم غنيمة يتقاسمونها، لا نعتبر الحكم غنيمة بل هو واجب وطني لانقاذ البلاد. اذن نحن الآن نشتغل دون ضجة، خبراؤنا الذين أعدوا برنامجنا يشتغلون منذ أسبوع تقريبا مع خبراء الاتحاد العام التونسي للشغل، باعتباره طرفا اجتماعيا أساسيا، كما عقدوا جلسة أخرى مع الأطراف الأخرى وأهمها الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية. لا يرجع ذلك لكوني كنت أمين عام الاتحاد بل هو منطق الأشياء فقط ، وسوف يلتئم اجتماع آخر بعد أيام مع الطرفين معا وسأحضره شخصيا لكي نعمل على إيجاد منحى تفاهم وحوار بين الأطراف الإجتماعية الفاعلة الأساسية وقوى الانتاج بصفة عامة أي أرباب العمل والأجراء. ولئن كانت الحكومة طرفا اجتماعيا باعتبارها مشغلا فهي أيضا حكم عندما يحصل خلاف بين القوى الاجتماعية المختلفة، هذه مقاربتنا إذن في هذه المرحلة. ومع ذلك سوف نعرض برنامجنا وعندما أقول ذلك لا يعني البرنامج الانتخابي، بل برنامج الحكم وماذا سنفعل في المئة يوم الاولى وفي السنتين الأوليين وفي الخمس سنوات المقبلة. هذا البرنامج نعرضه على الأحزاب الهامة أيضا لأخذ رأيها، وفي ضوء كل ذلك نتفاعل مع المقترحات ونأخذ كل مقترح وجيه بعين الاعتبار.**

○ حتى مقترحات حزب النهضة؟

● **بغض النظر عن المرجع نأخذ رأي جميع القوى السياسية الفاعلة، وهذا ما ننوي القيام به ونرى ردود الفعل أولا، ويمكننا ذلك من ان نأخذ بعين الاعتبار المقترحات الوجيهة، ومن ناحية أخرى يساعدنا على تبين من يمكن أن يكون شريكا للحكم لأنه لا بد من إشراك أكثر ما يمكن من أطراف.**

إذن مسألة المشاركة في الحكومة ليست شكلية وليست قائمة كما قلت على منطق المحاصصة، بل قائمة على مبدأ ماذا سنفعل في المجالات المختلفة الاقتصادية والإجتماعية والأمنية والعلاقات الخارجية وغيرها.

○ ماهو مستقبل «نداء تونس» بعد النجاح في الانتخابات وهل ستطوى صفحة الخلافات بين مشاربه الفكرية المتعددة،

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

اليسارية والدستورية على وجه الخصوص أم أن الحكم يمكن ان يعزز الانقسامات أكثر داخل الحزب؟

● **لا توجد خلافات بين يساريين ودستوريين. وفي الحقيقة ان هذا الحديث كان مفتعلا. لا يوجد خلاف على هذا الأساس لأنه ليس هناك تضاد أو تقابل أو تناقض بين إيديولوجيتين. يمكن اعتبار جميع من هو في «نداء تونس» بصفة عامة وسطيا ولا يوجد يساريون متطرفون أو في أقصى اليسار، كما لا يوجد يمين متطرف في أقصى اليمين.. قد نجد من هو وسط يمين أو وسط يسار، لكن دائما في مساحة وسطية، ومن يتحدث عن انقسام هم خصومنا. في منهج العمل أو تصور الحكم أو تصور البرنامج يوجد من يرى انه لا يمكن في المرحلة الراهنة ان يقع أي شكل من أشكال التشارك مع حركة النهضة مثلا، ويوجد من يرى ان هذا يدخل ضمن مصالحة وطنية. هذه فيها اختلافات وليست على أساس يسار أو دساترة.**

○ ما رأيكم في قرار حركة النهضة عدم دعم أي مرشح للرئاسية وتخليها عن فكرة الرئيس التوافقي؟ ولصالح من يصب هذا القرار؟

● **فكرة الرئيس التوافقي في الحقيقة لا معنى لها وخاطئة لأنها لا تستقيم في وضع ينتخب فيه الرئيس مباشرة من الشعب وكأنه افتكاك لسلطة الشعب في اختيار رئيس الدولة. كان يستقيم مثلا في التأسيسي، لكن حينها لم يتم طرح فكرة الرئيس التوافقي بينما كان المناخ مناخ بحث عن الرئيس التوافقي. وتم حصر الرئيس في الإئتلاف الحاكم الثلاثي وعلى أساس المحاصصة الحزبية. وبقي حينها قادة حركة النهضة أسابيع وهم يبيعون ويشترون وأضاعوا وقتا ثمينا في ذلك، إذن فطرح هذه المسألة الآن هو أمر وقع تجاوزه. ومن غرائب الأشياء ان يعود رئيس المجلس التأسيسي مصطفى بن جعفر الى هذه الفكرة الفاشلة ويطرحها من جديد.**

الآن القرار الصادر عن حركة النهضة هو عدم مساندة أي مرشح على الأقل حسب ما يبدو في هذه المرحلة. لكن في الواقع ما نعرفه مما يصلنا من معلومات في الجهات وغيرها، ان التوجه هو مساندة مرشح حليف سابق للنهضة وتحديدا الرئيس المؤقت، هذا ما بلغنا. هل هو قرار سري أم اجتهادات تركت للقواعد؟ الله اعلم .. هو سؤال تجيب عنه الأيام المقبلة.

○ ما هي استراتيجيتكم الاقتصادية للفترة المقبلة؟

● **لا يمكن الفصل بين ما هو اجتماعي واقتصادي وأمني. كما لا يمكن ان نطور اقتصادا وان نحقق تنمية أو ان نحقق استثمارا إذا لم يكن ثمة الحد الأدنى من الأمن المستتب.**

من الناحية الاقتصادية المسألة الأساسية تتمثل بتشجيع الاستثمارين الداخلي والخارجي لخلق مواطن الشغل ولتحقيق أرفع نسبة ممكنة من النمو.. لكن النمو لا يجب ان يكون هدفا بذاته، لأن أي نمو لا يترجم الى تنمية شاملة سيكون زيادة في الفارق بين الفقراء والأغنياء. إذن كل نمو يتحقق يجب ان يترجم على أرض الواقع الى سياسة تنموية شاملة مستدامة تحقق العدالة بين الفئات الاجتماعية المتخلفة والجهات المختلفة.

ان أحد أهم أهداف الثورة هو التشغيل والكرامة والحد من الفقر. لكن ما حصل هو ان البطالة زادت والفقر زاد، بل وقع تفقير الطبقة الوسطى التي كانت عنصر استقرار رئيسيا في تونس.

○ لكن لاحظنا بعد الثورة ان الاستقطاب الأيديولوجي طغى على القضايا الاقتصادية فما سبب ذلك؟

● **لم يرفع في الثورة أي شعار أيديولوجي بل رفعت شعارات الحرية والكرامة. والكرامة لا تتحقق الا بالشغل والخروج من الفقر.**

هناك أطراف عدة حاولت ركوب الثورة من أجل أدلجتها ومن نتائج ذلك ان الشباب الذي قام تلقائيا بهذه الثورة انكمش وفقد الأمل في نتيجتها ولم يشارك بكثافة في الانتخابات سواء السابقة أو حتى الحالية.

فمشاركة الشباب كانت دون المأمول ولا يمكن ارجاع الأمل للشباب في ظل وجود محاصصة في الحكم وكأنه تقاسم لغنيمة من الغنائم كما حدث مع الترويكا، وفي ظل وجود غير أكفاء يديرون شؤون الدولة.

○ وهل لديكم مقاربة من أجل مشاركة للشباب في الحكم؟

● **يجب تدريب الشباب أولا على الحكم إذ لا يمكن ان نعين شابا تنقصه خبرة في مسؤولية رفيعة. المفروض ان يكون ثمة شباب حول المسؤول الذي لديه خبرة حتى يتكون جيل يستطيع ان يحمل المشعل في المستقبل .**

○ نعرج على الملف الليبي لاعتبار الروابط المتينة بين البلدين، في رأيكم فيما لو استمر الحال في ليبيا على ماهو عليه دولتين وبرلمانين، كيف ستتعاملون مع هذا الوضع؟

● **ستتخذ الحكومة المقبلة ما تراه ملائما ولا يجب استباق الأمور لأن الأمور قد تتطور من هنا الى تشكيل الحكومة ولا يمكننا ان نحكم على ظرف وقتي.**

○ ما هي استراتيجيتكم لمكافحة الإرهاب سواء مع المقاتلين المتسللين عبر الحدود أو فيما يتعلق بملف المقاتلين التونسيين العائدين من سوريا والعراق ومختلف الجبهات؟

● **هي استراتيجية متعددة الأبعاد تقوم بالأساس على التعاون مع الجوار ومع الدول المعنية في مقاومة الإرهاب في كامل المنطقة المتوسطية والعربية. الجزائر معنية بالأمر، مصر كذلك، سوريا والأوروبيون. فالمسألة إقليمية متعددة مغاربية، عربية، أفريقية وأوروبية. فما يجري في مالي يهمنا أيضا ورأينا أن المقاتلين يتنقلون في منطقة الصحراء، فالجوار الصحراوي والمتوسطي يشكلان منطقتين أساسيتين. إذن لا يحل الإشكال في المستوى الوطني فحسب.**

التعاون مع الجزائر ومصر أساسي وكذلك مراقبة الحدود مع ليبيا في الخصوص لمنع تسلل السلاح والإرهابيين بالإضافة الى هذا وجب ايقاف عملية تجنيد الشباب التونسي وإرسالهم الى سوريا. تجنيد الشباب أصبح «بزنس» باتم معنى الكلمة، وهؤلاء الشباب والشابات يتدربون على السلاح وحرب العصابات وغيرها ويهددون أيضا استقرار الدولة التونسية. لذلك يجب تجريم هذه الأعمال ووضع حد لتساهل سلطة الترويكا، إذ ما كان لهؤلاء من شباب تونس ان ينتقلوا الى سوريا عبر ليبيا لولا التساهل، حتى لا أقول شيئا آخر، من قبل من كان يحكم. لا بد من قرارات حاسمة بتجريم هذه الأعمال وتجريم تجنيد الشباب وارسالهم ومحاسبة من يقومون بذلك، ولا بد من السيطرة الفعلية على المساجد حتى تبقى لله لا لخدمة هذا النوع من البزنس الجديد، لأن المساجد استعملت لهذا العبث والأجرام. هناك إجراءات متنوعة لا بد من القيام بها بصفة جدية لقطع دابر الإرهاب.

○ **كيف تنظرون الى العلاقات التاريخية لتونس مع الضفة الشمالية للمتوسط؟**

● **هي فعلا علاقات تاريخية لأن هناك بعدا متوسطيا لهذه المنطقة يمتد لآلاف السنين، لذلك استغربت شخصيا عندما رأيت اعتراضا قويا في المجلس التأسيسي على إدراج البعد المتوسطي في الهوية التونسية.**

○ بالنسبة للعلاقات مع أفريقيا هل لديكم تصور لتعزيزها خاصة ان هناك إهمالا تونسيا لهذه القارة الغنية؟

● **أفريقيا في مرحلة نمو ملحوظ، وتطوير العلاقات مع عمقنا الأفريقي مسألة حيوية ولا يجب ان ننسى أن تونس (أفريقية) أعطت اسمها التاريخي للقارة.**

○ ما رأيكم بما يحصل في القدس من اقتحامات وانتهاكات لحرمة المسجد الأقصى وكيف ترون مستقبل الصراع مع اسرائيل؟

● **أرى ان اسرائيل تستفيد كثيرا من الخلافات العربية ولا شك انها تغذيها علنا أو خفية. ولكن المشكل هو في البلاد العربية، وفي عدم وجود نظرة استراتيجية قومية لكامل المنطقة. كما توجد نزعة نحو التقوقع في المحيط الضيق والمصالح الضيقة وهذا بطبيعة الحال يضر بالمصالح العربية ويضر بقضاياها الجوهرية وخاصة القضية الفلسطينية.**

عندما كنت رئيسا للمعهد العربي لحقوق الإنسان، وأثناء وجودي في عديد المحافل الدولية بما في ذلك البرلمان الأوروبي واليونيسكو، كنت أطرح القضية الفلسطينية من زاوية حقوق الإنسان. فالقضية الفلسطينية هي ظلم تاريخي ولذلك يجب دائما ان يوضح من هذه الناحية. المقاومة الشعبية أساسية لكن المقاومة الدبلوماسية والقانونية أساسية أيضا وبجميع الإمكانيات الثقافية والإعلامية وغيرها، وهذا مع الأسف منقوص، كما يزيد الانقسام الفلسطيني في ضعف القضية.

الطيب بكوش في سطور

الطيب بكوش هو عالم لسانيات وسياسي تونسي، وهو وزير التربية الأسبق والناطق الرسمي باسم الحكومة التونسية المشكلة بعد الثورة. ولد في مدينة جمال في الساحل التونسي (الوسط الشرقي) عام 1944. وقبل تعيينه وزيرا للتربية في حكومة الوحدة الوطنية كان يرأس المعهد العربي لحقوق الإنسان.

تحمل مسؤوليات قيادية في ميادين متنوعة، منها الأمانة العامة لجامعة التعليم العالي في الفترة ما بين العامي 1974 و1977. انضم إلى عضوية المكتب التنفيذي للاتحاد العام التونسي للشغل خلال الفترة ما بين العامين 1977 و1978، وذلك قبل أن يتسلم الأمانة العامة لهذا الاتحاد العريق للفترة ما بين العامين 1981 و1984.

له عديد المؤلفات في اللسانيات من أبرزها كتاب «التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث».

كتب

قضية محمود درويش الكبرى

نصّ

رجاء النقاش

عندما كنت في بيروت في أوائل هذا الشهر سمعت من الصديق الفنان غسان كنفاني أن محمود درويش، الشاعر العربي المقيم داخل إسرائيل، قد تم اعتقاله مرة أخرى وانه الآن موجود في أحد السجون الإسرائيلية.

ومحمود درويش هو شاعر عربي شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره، وهو واحد من ربع مليون عربي ظلوا مقيمين داخل إسرائيل بعد سنة 1948 وهم يخضعون لقوانين إسرائيل ونظامها الذي يعاملهم أسوأ معاملة ويعتبرهم دائما «مواطنين من الدرجة الثانية». ومن بين هؤلاء العرب الذين يعيشون في إسرائيل منذ 1948 إلى اليوم خرجت إلى الحياة مواهب فنية عربية لامعة من الكتاب والشعراء، ويحدد لنا كتاب «أدب المقاومة في فلسطين المحتلة» الذي أصدره غسان كنفاني عدد هؤلاء الكتاب والشعراء فيقول إنهم يبلغون 28 كاتبا وشاعرا من بينهم 8 من اليهود الشرقيين، والنماذج التي تسربت الينا من خلال الأسوار الإسرائيلية، والتي كتبها الأدباء العرب هناك، تؤكد أن الاتجاه الأساسي الغالب على الأدب العربي في إسرائيل هو اتجاه المقاومة، وهذه ظاهرة طبيعية ومنتظرة.

وخلال السنوات الأخيرة وعلى ضوء ما تسرب إلينا من داخل إسرائيل ظهر الشاعر محمود درويش كواحد من ألمع شعراء فلسطين، وواحد من ألمع شعراء الجيل الجديد في الوطن العربي كله. إن في شعره صفاء، وحرارة، وقدرة فنية عالية، وهو في شعره يذيب الحزن في الغضب، فيقدم قصائد حية مليئة بالعذوبة الفنية، وهي قصائد مليئة ـ في نفس الوقت ـ برؤيا النصر على المصير الحزين الجارح الذي أصاب العرب في فلسطين سنة 1948 حين قامت دولة إسرائيل.

وقد أصدر محمود درويش حتى الآن ديوانين من الشعر، الأول هو «للعصافير أجنحة»(*) والثاني هو «عاشق من فلسطين»، وقد أسعدني الحظ بالحصول على النص الكامل للديوان الثاني. وفي هذا الديوان يتألق محمود درويش كفنان ومناضل معا، والواقع أن قصائد الديوان تضع محمود درويش في صف شعراء المقاومة المعروفين في العالم كله، هؤلاء الذين قاوموا النازية، وقاوموا الاحتلال في كل مكان من الارض في عصرنا الحديث، وأعتقد أن هذا الديوان يستحق مناقشة فنية وفكرية واسعة، ولكنني أستأذن القراء في أن اترك هذه المناقشة جانبا وأرجو أن أعود إليها في مقال قادم. أما اليوم فأنا أريد أن أطرح شيئا آخر للمناقشة، لماذا لا نستفيد من قصة محمود درويش في معركتنا الراهنة ضد العدوان الإسرائيلي؟

إنني أقترح بالتحديد: أن نقوم بمحاولة عالمية لانقاذ محمود درويش من سجون إسرائيل. ولن تكون هذه المحاولة مجرد ضجة مفتعلة، فهي تتصل بقضية عادلة لأنها قضية شاعر كبير يتعرض لاضطهاد بسبب أدبه وفنه ورأيه، وهي قضية عادلة من ناحية أخرى لأنها تتصل بالقضية الأساسية.. القضية الأم.. قضية فلسطين. وقد يقول قائل: هل نثور ونغضب من أجل شاعر واحد في سجون اسرائيل، مهما كانت قيمة هذا الشاعر وأهميته، ونحن الآن أمام محاولة عدوانية لاعتقال ما يقرب من مليون ونصف مليون عربي داخل أسوار إسرائيل بعد عدوان 5 حزيران/يونيو؟ والحقيقة أن هذا الاعتراض معقول حقا، ولكنني أعتقد أن إثارة قضية محمود درويش عالميا سوف تخدم القضية الكبرى، وسوف تساعد الجهود الأخرى المبذولة في كل مكان من أجل هذه القضية الأساسية العادلة، ومن أجل النصر في هذه القضية. هناك جهود تبذل على المستوى السياسي، وجهود تبذل على مستوى الجماهير العادية في العالم كله، فلماذا لا تكون هناك محاولة أخرى لتجميع المثقفين من رجال الفكر والفنانين والكتاب والقراء حول هذه القضية؟

والقضايا الكبرى لا تكسبها معارك الحرب فقط، وإنما تكسبها معارك السلام أيضا... وربما قبل معارك الحرب.

مجلة «المصور»، 22 كانون الاول/ديسمبر 1967

(*) للتدقيق، عنوان المجموعة هو «عصافير بلا أجنحة»، وقد صدر سنة 1960 ـ المحرر.

السابح عكس التيار

كان رحيل الناقد المصري رجاء النقاش (1934 ـ 2008) بمثابة اختتام لصفحات خاصة في تاريخ النقد الأدبي العربي، خلال أواسط الخمسينيات وعقدَيْ الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي؛ حين توجّب على بعض النقّاد ذوي الميول القومية أن يواكبوا برامج أحزاب وقوى البرجوازية الصغيرة العربية، الناصرية أو البعثية، وأن يشحنوا مفهوم الالتزام بجرعات عالية، وأحياناً مفرطة مغالية، من الحسّ النضالي والإنحياز الحزبي. وبالطبع، توفّر في المقابل ذلك الفريق الذي لم يطالب بالتخفّف من تلك الجرعات فحسب، بل ناهض مفهوم الالتزام ذاته على قاعدة منح الفنّان حرّية قصوى، فنّية وسياسية (الأمر الذي لم يمنع بعض هؤلاء من أن يلتزموا بالدفاع عن فلسفات أخرى، مثل نظرية الفنّ للفنّ، أو الوجودية، أو العبث، أو القومية الإجتماعية التي بشّر بها أنطون سعادة، حتى إذا كانت أفكار بعض هذه الفلسفات تفضي إلى مآلات غير بعيدة عن الفاشية).

لكنّ النقّاش، في غمرة هذَين الإستقطابين، وسواهما، ظلّ ناقداً من طراز خاصّ بالفعل، لأنّ نشاطه النقدي كان، ومنذ الكتابات الأبكر، علامة طازجة حارّة تشير إلى أمرَين:

1 ـ إدارة الصراع (في جبهة الأدب) بين اليمين واليسار عموماً، وبين المدافعين عن عروبة مصر ودعاة انتمائها إلى أصول أخرى شعوبية. وفي هذا الصدد تندرج سجالاته ضدّ توفيق الحكيم ولويس عوض ومَن أسماهم بـ«الإنعزاليين»، ودفاعه عن طه حسين وأنور المعداوي، وتمييزه بين اتجاهات اليمين واليسار عند عباس محمود العقاد (وكان ذلك التمييز بمثابة اختراق ذاتيّ نحو الديالكتيك الماركسي، مارسه النقّاش بنفسه، على نفسه)، وتشخيصه للظواهر السياسية وراء أزمة الثقافة المصرية.

2 ـ تقديم المواهب الأدبية الجديدة، والسباحة عكس التيّار في الدفاع عن حقّها في احتلال الموقع المناسب. وهكذا كان رجاء النقاش بين أوائل الذين قدّموا الروائي السوداني الطيّب صالح، فرحّب بروايته «موسم الهجرة إلى الشمال»؛ كذلك قدّم لمجموعة أحمد عبد المعطي حجازي الأساسية «مدينة بلا قلب». وبالطبع، كان النقّاش أوّل المبادرين إلى تقديم محمود درويش، وذلك حتى قبل أن يغادر الأخير فلسطين المحتلة، ورغم حساسية الحديث (آنذاك!) عن شاعر فلسطيني كان يحمل الجنسية الإسرائيلية، فكيف بامتداحه شاعر مقاومة!

وفي الجانب العملي عمل النقاش محرراً أدبياً في صحف ومجلات مصرية، مثل «روز اليوسف» و«أخبار اليوم» و«الأخبار»؛ كما تولى رئاسة تحرير «الكواكب» و«الهلال» و«كتاب الهلال» الشهري، و«الدوحة» القطرية؛ وكانت تلك المهامّ بمثابة اختبار عملي لمواقفه المنحازة إلى الحداثة والتجديد، وتسامحه مع النزعات التجريبية لدى الأدباء الشباب.

لكنّه كان، ولعلّه ظلّ حتى رحيله، شديد الميل إلى إسقاط السياسة (بمعناها المباشر والعقائدي والحزبي) على الظواهر الإبداعية، وإلى شطب جزء كبير من حقوق الإبداع إذا أخلّت هذه بحقوق تلك السياسة تحديداً، وليس السياسة في أيّ من معانيها غير التبسيطية.

أصدر النقاش، في حياته، عدداً من الأعمال النقدية ومجموعات المقالات، بين أبرزها: «في أزمة الثقافة المصرية» 1958؛ «تأملات في الإنسان»، 1962؛ «أدباء ومواقف»، 1966؛ «محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة»، 1969؛ «عباس العقاد بين اليمين واليسار» 1973؛ «الانعزاليون في مصر»، 1985؛ كما صدرت ثلاثة أعمال أخرى بعد وفاته.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

«آخر العساكر» للباحث البريطاني محمد صدّيق سيدون

حكاية اليمنيين في بريطانيا: عنصرية وشجاعة وحضور

إبراهيم درويش

أحيت بريطانيا ومعها الدول الأوروبية المئوية الأولى على بداية الحرب العالمية الأولى التي انطلقت شرارتها في عام 1914، وكان في مركز الإحتفال بحر من أزهار الدحنون الاصطناعية التي زرعت حول برج لندن التاريخي خالقة للمشاهد حسا بأنه يراقب بحرا من الدماء. وحظي العرض بملايين من المشاهدين البريطانيين الذين اندفعوا لتذكر الحرب وضحاياها. وفي الصورة الخلفية لقصة الحرب العالمية الأولى قصص ملايين من أبناء المستعمرات التابعة في حينه للتاج البريطاني الذين اندفعوا أو دفعوا للدفاع عنه وماتوا في الصحارى والجبال، وفي الأنهار والبحار.

فقد شارك من الهند وحدها في الجهود الحربية البريطانية 1.3 مليون مجند كانت نسبة كبيرة منهم مسلمين، وشارك البحارة اليمنيون في الحرب ومات الكثيرون منهم، ذلك أن ميناء عدن كان تابعا للتاج البريطاني منذ عام 1839 حيث عمل اليمنيون القادمون من أعالي اليمن على متن السفن التجارية واستخدموا لتلقيم أفران السفن التجارية الفحم الحجري، وهي مهمة كان يطلق عليها «عمل الحمار» نظرا لصعوبتها وخطرها، حيث كان البحار اليمني يقضي الساعات أمام محرقة السفينة وهو يلقمها بالفحم. وافترض قادة السفن التجارية أن اليمني القادم من المناطق الحارة لديه القدرة على تحمل حر الفرن أكثر من غيره الأوروبي الأبيض في نظرة عنصرية رافقت رحلة اليمني وهو يبني وجوده على الشواطئ اليمنية. ورغم المعاملة السيئة والتعذيب الذي تعرض له اليمنيون على متن السفن البريطانية والأجر المتدني مقارنة مع العامل الأوروبي، إلا أن قصصهم تشير لدرجة عالية من الولاء والشجاعة التي تميز بها اليمني، خاصة في الحرب العالمية الأولى حيث غرق في البحر منهم الآلاف، ومن كارديف وحدها ابتلعت المياه 1000 يمني.

ففي مذكرات كتبها الكابتن جون جونز تحدث فيها عن شجاعة يمني اسمه محمد علي، كرمه الملك فيما بعد بميدالية الإمبراطورية اليمنية، وقال «بعد تيقني أن السفينة غارقة.. ظهر على جانبي من الجسر، واحد من العرب.. وقال «ساظل معك، سيدي».. ورفض النزول إلى القارب مع بقية طاقم السفينة، وقمت أنا وهو بإنقاذ اثنين من طاقم السفينة أصيبا بجراح بالغة.. وفي تقريري للسلطات حول الكارثة.. أثنيت على العربي الصغير بما يستحق من الثناء، وكنت سعيدا عندما اكتشفت أن الملك كافأه وقدم له ميدالية الإمبراطورية البريطانية». قصة من مئات القصص المبعثرة في الكتب والوثائق البريطانية عن البحارة اليمنيين الذين بدأوا يصلون إلى بريطانيا في منتصف القرن التاسع عشر، ومع افتتاح قناة السويس في عام 1869 زادت وتيرة حضورهم.

أقدم جالية

واليوم يفخر اليمنيون بأنهم أقدم جالية/ أقلية أقامت لها جذورا وثقافة ومؤسسات من بين الأقليات المعروفة في الجزائر البريطانية. وقصة اليمنيين مثيرة وأثارت إنتباه البحث الأكاديمي، حيث صدرت العديد من الكتب عن تواريخهم وموجات الهجرة التي ظلت مستمرة حتى السبعينيات من القرن الماضي. والمشكلة في البحث التاريخي في جذور اليمنيين هي ربط بعض الكتابات وجودهم بمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، مع أن وجودهم يسبق هذه الحرب، وكما تظهر شهادة جونز فقد شارك اليمنيون في الحرب العالمية الأولى، وكما يقول هوميان أنصاري، الباحث في تاريخ المسلمين البريطانيين، فقد لعب اليمنيون دورا في تحذير السكان من الطائرات الألمانية وأنقذوا أرواح العديدين. والباحث في تاريخ اليمنيين في بريطانيا يعثر على كم كبير من الكتب والأفلام والصور والشهادات الشفوية المحفوظة في المتاحف المحلية في ساوث شلدز، وكارديف ومانشستر وليفربول وغيرها من المدن الساحلية التي نزل فيها أولا البحارة اليمنيون.

ومنذ صدور كتاب «العرب في المنفى» (1992) للباحث ألفريد هاليدي، صدرت عدة كتب تحاول البحث في جذور الأقلية اليمنية، ومن أهم الكتب كتاب ريتشارد لوليس «من تعز إلى تنساید: مجتمع عربي في جنوب– شرق إنكلترا» (1995)، وخصص هوميان أنصاري في كتابه «كافر بيننا» عن تاريخ المسلمين في بريطانيا منذ بداية القرن التاسع عشر حتى العصر الحالي، فصلا مهما عن اليمنيين وتاريخهم، وغير ذلك من الكتب. وقبل سنوات حظي معرض لشهادات آخر البحارة اليمنيين «آخر رجال القاموس» باهتمام واحتفاء وعرض في عدة مدن بريطانية، ونقل إلى اليمن. ومن آخر الكتب التي صدرت في هذا الاتجاه كتاب الباحث المسلم محمد صديق سيدون، تحت عنوان «آخر العساكر/ البحارة: اليمنيون في بريطانيا 1836 2012–» وهو كتاب مهم من ناحية رصده لتاريخ اليمنيين في أكثر من قرن ونصف.

ويرفض سيدون ربط هجرة اليمنيين بنهاية القرن التاسع عشر ويرى أنها بدأت في منتصف القرن التاسع عشر. فبريطانيا وإن لم تسيطر على ميناء عدن إلا في عام 1839 غير أن السفن التجارية التابعة لشركة الهند الشرقية كانت تتوقف عند سواحل اليمن منذ عام 1609. وبدأ اهتمام الشركة بعدن في عام 1829 عندما فكرت بتحويل الميناء الصغير إلى محطة تزود بالوقود، تنقل عبره المواد الخام من آسيا وأفريقيا والمنتجات البريطانية للمستعمرات. وفي عام 1835 وصل الكابتن هينز، أحد موظفي شركة الهند الشرقية إلى عدن للعمل على الفكرة. وبعدها بدأت السفن التجارية التي كانت تعمل على البخار بالتوقف في ميناء عدن. وما هو مؤكد أن اليمنيين الذي خبروا البحر منذ أقدم الأزمنة بدأوا بالعمل والسفر على متن البواخر البريطانية. ومن هنا يأخذنا سيدون في رحلة تاريخية لصعود عدن وضمها للنظام العالمي حيث بدأ الميناء يكبر على حساب ميناء المخا الذي كانت معظم القهوة تصدر منه.

في العصر الفيكتوري

ومع تحويل البريطانيين ميناء عدن في عام 1853 كميناء مفتوح/حر بدأت السفن البخارية التي تحمل كل الأعلام بالرسو عليه، وبدأ سكان أعالي الجبال في اليمن بالتدفق عليه بحثا عن عمل، ومن هنا بدأ نظام «المقدم» الذي كان يوفر العمالة الرخيصة للسفن، وعبر هذا النظام بدأ اليمنيون يتسربون للشواطئ البريطانية، لكن سيدون يقدم معلومات غنية عن معاناة اليمنيين في بريطانيا الفيكتورية ويرصد ما كتبه مبشر بريطاني اسمه جوزيف سولتر كان يستهدف المهاجرين ويساعد البحارة اليمنيين وغيرهم ممن تركوا بدون مساعدة يهيمون على وجوههم واضطر بعضهم للتسول من أجل البقاء. ورصدت كتابات سولتر الكثير من مظاهر حياة البحارة اليمنيين وغيرهم، الإحتفالات الدينية وتقاليد الجنائز وأناشيدهم. ويقدم سولتر قصصا مروعة عن الحرمان والتمييز الذي عاناه البحارة على يد قادة السفن والطاقم العامل عليها، ويصور كيف تدخل مرة من أجل انقاذ حياة عدد من البحارة عاقبهم قبطان وكيف ماتوا جراء تعليقهم على صواري السفينة.

وتشير دراسة سيدون إلى أن حضور «العساكر» الملونين – عربا وهنودا وملايويين وأفارقة على الشواطئ البريطانية كان دائما محلا للجدل الشعبي والحكومي، وكان البحارة الباحثون عن عمل موضوع عدد كبير من القيود، فكما يقول سيدون وغيره من الباحثين فقد كوفئ اليمنيون على بطولاتهم بمستويات عالية من العنصرية والإحتقار، فكمثال على الصورة ما ورد في مذكرات جون جونز ويليامز التي صدرت عام 1983: «أكثر ما أكره رؤيته وجوههم الوسخة وطرابيشهم الحمراء، وربما قاتل أجدادي الأتراك والعرب وربما تسرب حقدهم إلى دمي». ويقدم سيدون الكثير من الأمثلة حول رؤية الإنكليز للعرب، خاصة عندما اندلعت أحداث الشغب التي تعرف في التواريخ المحلية لكارديف وساوث شلدز وليفربول وغيرها «الشغب العربي» (1919) حيث اندلعت مظاهرات بعد رفض واحد من اتحادات العمال في مرافئ السفن الإعتراف بحقوق العمال اليمنيين، وهي الأحداث التي جاءت على خلفية الوضع الاقتصادي والجمود. وكما هي العادة يقول سيدون تحول الضحايا إلى معتدين، وتمت معاقبة عدد من اليمنيين. وقصة «الشغب» العربي كانت موضوعا لمسرحية شهيرة كتبها بيتر موريتمر «شغب» (2005) وإن كانت عن شغب آخر حدث في عام 1930 في هذه الفترة التي شهدت كسادا اقتصاديا، وأججت بشكل كبير الدوافع العنصرية لدى السكان المحليين.

ومن هنا ظلت علاقة البحارة بالمحيط بهم محفوفة بالشكوك وأي تحول مطلبي بالحقوق كان يقابل بالرفض وتشديد القوانين، رغم أن اليمنيين على خلاف البقية كانوا يتبعون التاج البريطاني ويحملون الجنسية. ويشير سيدون لنظرة المجتمع المحلي للعلاقات العاطفية والزيجات المختلطة، فالمرأة التي تتزوج يمنيا كان ينظر إليها نظرة دونية وأنها من طبقة سيئات السمعة، وهو جزء من النظرة الفوقية لليمني والملون بأنه لا يستحق المساواة والمعاملة الحسنة.

المؤسسات

أسهم في بناء التجمعات اليمنية على الساحل، بناء عدد من المؤسسات التي كانت تقدم الخدمة للبحارة وتعتني باحتياجاتهم وتقوم بالوساطة بينهم وبين السلطات. ولهذا كانت اللغة ضرورية في من يلعب دور الوسيط. ومن هنا أقام اليمنيون ما يعرف بالنزل أو باللهجة اليمنية المهجنة «البردون» وكان نزلا ينزل فيه البحارة الذين ينتظرون الرحيل أو الحصول على عمل، وكانت البردونات تتراوح من ناحية الحجم ، فمنها من كان يستوعب اعدادا قليلة وأخرى كانت تستوعب ما بين 70–60 شخصا، حيث كان البحارة ينامون فيها ويلعبون الورق والدومينو ويتناولون الطعام معا. وكان صاحب البردون يوفر للنزلاء مكانا للصلاة. ونظرا لإنعزال البحارة عن الواقع المحلي جاءت المقاهي العربية لتقدم الخدمات للبحارة ولتقدم لهم مساحة لقضاء وقتهم وهم ينتظرون العثور على وظيفة، وأصبحت المقاهي بمثابة النوادي الاجتماعية، تقدم القهوة والطعام، ومن المقاهي الشهيرة «مقهى عبدو» الذي انشئ في الأربعينيات من القرن الماضي واشتهر بطعامه الشهي. وعلى خلاف النزل فقد كانت المقاهي تخدم اليمنيين وغيرهم. وكان روادها يناقشون السياسة في بلادهم ويلعبون الورق.

ومن المعالم الأخرى المهمة في تاريخ اليمنيين وصول الشيخ عبد الحكيمي إلى كارديف عام 1936 وافتتح الزاوية الإسلامية العلوية وأقام لها فروعا في مدينة هال وليفربول. وكان الحكيمي الذي عمل في التجارة والتعليم في مارسيل الفرنسية وروتردام الهولندية قد تلقى الطريقة عن الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي، وانتشرت الطريقة بين اليمنيين في اليمن. وتمثل تجربة الحكيمي وجهوده في تعليم أبناء الجالية ومأسسته للتعليم حجز زاوية، حيث واصل تلامذته خاصة الشيخ سعيد حسن إسماعيل التعليم بعد رحيل الحكيمي وانخراطه في السياسة اليمنية. ويخصص سيدون فصولا لقراءة أثر وتجربة الحكيمي وإسماعيل.

ما يقدمه سيدون رحلة ثرية في تاريخ اليمنيين، وقصص نجاح وألم ومعاناة وطموح جيل جديد لا يزال يواصل الرحلة، وبناء هوية أنكلو– يمنية، هوية لا تتنازل عن محتواها الإسلامي وتقاليدها اليمنية ولا تنسى علاقتها وواجبها نحو الواقع العام. في «آخر العساكر» قصص عائلات يمنية بريطانية تمتد على قرن أو يزيد مثل عائلة حسن الحبابي. فالبحار السابق بنى مملكة عقارية في ساوث شلدز وأقام عددا من البردونات، وشركة تجارية «سبأ» وفي عام 1929 قدم طلبا لمجلس ساوث شلدز المحلي للحصول على رخصة تسيير حافلات بين ساوث شلدز ولندن. وهي واحدة من قصص النجاح ولكنها لم تكن بدون مفاجآت ونهايات حزينة..

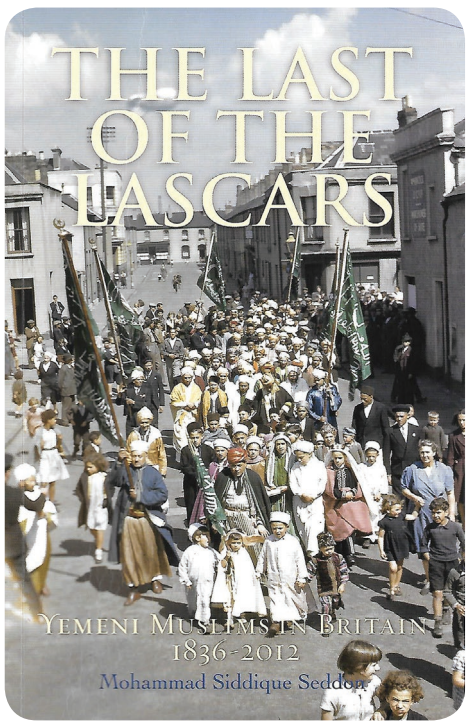

Mohammad Siddique Seddon: The Last of the Lascars: Yemeni Muslims in Britain, 1836-2012
Kube Academic/ Markfield, 2014
328 pages.

كتاب بيتريس ميسا «الجهاد المزيف»:

منظورات غير استشراقية حول الجماعات المتطرفة في شمال مالي

د. حسين مجدوبي

تركز مختلف الكتب الصادرة حول الجماعات المتطرفة ومنها القاعدة ومن يدور في فلكها على العامل العقائدي في التفسير والتحليل للظاهرة ورد الفعل السياسي على سياسة الغرب غير المتوازنة، لكن كتاب «الجهاد الزائف» للإسبانية بيتريس ميسا يخرج عن هذا المألوف الأكاديمي والإعلامي نحو تفسيرات تلقي الضوء على الطابع الاقتصادي والمنفعة الخاصة لبعض الجماعات في منطقة الساحل الإفريقي وأساسا شمال مالي، المعقل الرئيسي لتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي والذي تسبب في حرب تزعمتها فرنسا للدفاع عن مصالحها أكثر من احتواء الإرهاب.

وتناسلت الكتب حول الإرهاب في العالم خلال العقد الأخير وعلى رأسها تنظيم القاعدة وما يرتبط بها من جماعات. وهذه الكتب ركزت على الشرق الأوسط وكذلك أوروبا ومؤخرا تهتم بمنطقة المغرب العربي ومنطقة الصحراء الواقعة أسفلها، أي دول الساحل. وفي حالة المنطقة الأخيرة فهي قليلة نسبيا ولكنها بدأت تلفت الأنظار بسبب التدخل الفرنسي وما يكتب عن تسرب «داعش» وما يجري في ليبيا وتونس وبوكو حرام التي تهدد بنشر التطرف في غرب إفريقيا.

وغالبا ما تنطلق هذه الكتب من مفاهيم «نيو استشراقية» محضة أو مفاهيم أمنية أساسا بحكم أن الكثير من الدراسات من هذا النوع تمولها معاهد للدراسات الاستراتيجية مرتبطة بهيئات عسكرية واستخباراتية ترسم مسبقا النتائج والأهداف المرجو تحقيقها أو تبريرها أحيانا.

لكن كتاب «الجهاد الزائف» للإسبانية بيتريس ميسا الصادر السنة الماضية يختلف عن هذه الدراسات والكتب ويخرج عن هذا التصور، وهو من الكتب القليلة التي تحيد عن الطرح نيو استشراقي. فصاحبته ملمة بالثقافة العربية ومنها الإسلامية بحكم إقامتها الطويلة في المغرب مراسلة لوسائل إعلام اسبانية مثل جريدة «بيريوديكو» الصادرة في برشلونة. وزارت مختلف مناطق الساحل مثل مالي وخاصة الشمال وبوركينا فاسو وموريتانيا والنيجر لتغطية الأحداث، علاوة على أنها باحثة جامعية تنجز أطروحة دكتوراه حول الإرهاب في الساحل.

والكتاب هو ثمرة هذه المجهودات التي تجمع بين الريبورتاج والتحقيق الصحافي والدقة الأكاديمية. وتؤكد في التقديم أنها انطلقت من اختطاف جماعة متطرفة يتزعمها الجزائري المختار بالمختار المحسوب على تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي لثلاثة من الإسبان سنة 2009 كانوا ضمن قافلة إنسانية نحو موريتانيا والسنغال.

ويبرز الكتاب طبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية العامة في شمال دولة مالي قبل التدخل العسكري الفرنسي، حيث كانت منطقة تحت رحمة أنشطة إجرامية على حساب المطالب السياسية التاريخية لحركة الأزواد بإنشاء وطن لهم وهو ما سيعلنونه سنة 2012. فمنطقة شمال مالي شهدت احتلالا من حركات مسلحة كان هدفها هو التحكم في تجارة المخدرات والهجرة السرية ما بين شمال القارة نحو وسطها والعكس صحيح، وذلك بدعم وتنسيق من أطراف في السلطة المركزية في باماكو. وتورطت حركات إسلامية محسوبة على القاعدة في هذا الوضع، فقد وجدت فضاء كبيرا ضمن لها الاستمرار والإقامة بدون متابعة والعيش الهادئ رغم قساوة المناخ والطبيعة الصحراوية.

الكتاب يحاول إقناع المتلقي بأن عددا من الشباب الذي سقط في شباك الجماعات المتطرفة في شمال مالي ذهب بنية ما يفترض أنه جهاد مقدس والانخراط في التداريب استعدادا لمواجهة مسلحة لاحقة ضد أنظمة

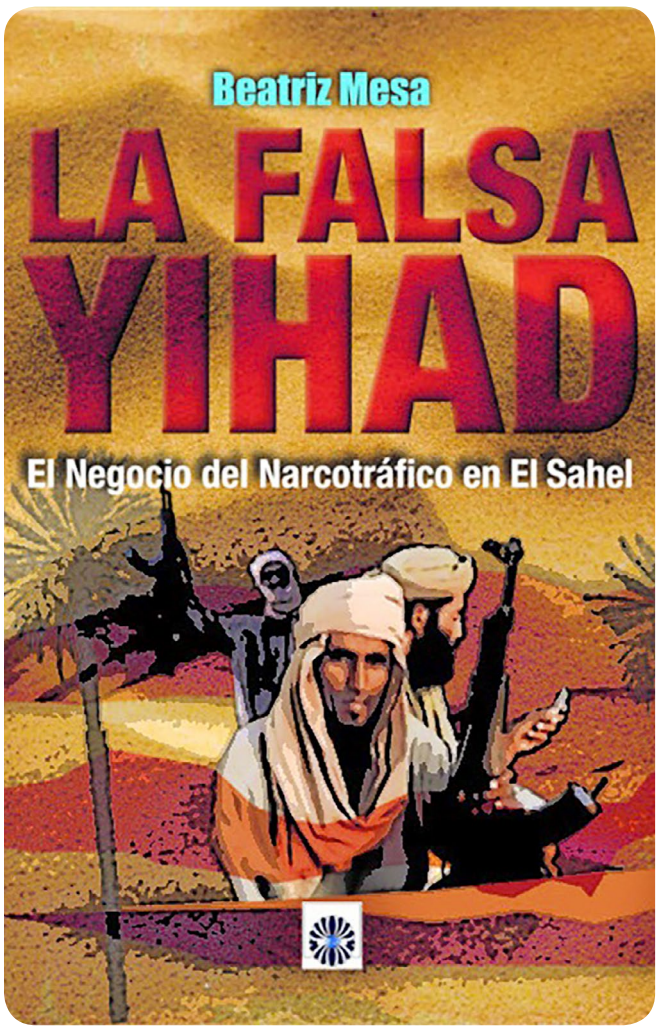

يعتبرها كافرة في شمال إفريقيا، وإذا به يجد نفسه منغمسا في عمليات ذات طابع إجرامي محض باسم الإسلام وباسم الحرب المقدسة.

الكتاب ينبه القارئ الى ضرورة استحضار معطى أساسي دائما وهو الفضاء الكبير في منطقة الساحل حيث توجد دول تفتقد للبنيات الحقيقية للدولة ومنها مراقبة مساحاتها وحدودها السياسية. وهو ما يسهل نشوء وإقامة «فضاء لتهريب المخدرات وكل الممنوعات»، ويكفي منح غطاء إيديولوجي ديني، وفي هذه الحالة إسلامي جهادي، وتحديد الأهداف باسم الديانة، حتى يقتنع الشباب بالحرب المقدسة وينغمسون فيها من خلال اختطاف الأجانب وطلب فدية بملايين اليورو والإشراف على تجارة المخدرات تحت تبرير محاربة النصارى مستقبلا أو الأنظمة الكافرة.

يجعل الكتاب من تهريب المخدرات عنصرا هاما لفهم ما يجري في منطقة الساحل. وتبرز الباحثة في هذه الصدد أن طريق الساحل تحولت الى قناة رئيسية لتهريب المخدرات من منطقة غرب القارة عبر الحشيش القادم من المغرب أو الكوكايين القادم من أمريكا اللاتينية عبر أفريقيا الغربية نحو شرق القارة والشرق الأوسط وأوروبا. وتلقي الضوء على جماعة التوحيد والجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا وتعتبرها منظمة تنتمي الى الإجرام المنظم أكثر منها الى الجماعات المتطرفة.

ويتعايش الإجرام المنظم مع التطرف الإسلامي الذي لعبت العربية السعودية دورا هاما في انتشاره قبل وصول الجماعات المتطرفة المرتبطة بالقاعدة من خلال نشر المذهب الوهابي على حساب الصوفية التي تعتبر منطقة الساحل من معاقلها التاريخية. ورغم التركيز على التهريب، يغوص الكتاب في تحليل مفاهيم وخطابات الحركات الإسلامية المتطرفة في المنطقة ورصد الاختلافات بينها التي تبقى نظرية وليس في أرض الواقع.

ومن مميزات الكتاب هو الحوارات مباشرة مع مختلف الفاعلين في منطقة الساحل وخاصة شمال مالي، حيث أجرت حوارات مع الضحايا الغربيين الذين جرى اختطافهم وهم الإسبان روكي باسكوال وألبير فيلاتا وبيير كاميت على يد الكوماندو الذي يتزعمه المختار بلمختار. هذا الأخير سيتخصص في اختطاف الرهائن الغربيين بشكل كبير في المنطقة، وجعل من الاختطاف صناعة حقيقية تدر عشرات الملايين من الدولارات لأن دولا مثل فرنسا واسبانيا وإيطاليا كانت تدفع حتى خمسة ملايين مقابل كل رهينة للإفراج عنها.

وتمتد حوارات الكتاب الى فاعلين آخرين مثل الشخصية المثيرة للجدل مصطفى الشافعي الذي كان وسيطا بين الغربيين والجماعات المسلحة في المفاوضات حول الإفراج عن الأسرى. وحاورت بياتريس شبابا التحقوا بالجماعات المتطرفة وابتعدوا عنها بسبب ما اكتشفوه من واقع مختلف، أي ممارسة الإجرام أكثر من الجهاد. وهي بهذا تلقي الضوء على نقطة أساسية أغفلتها الأبحاث والإعلام وهي لماذا عجزت جماعات مثل القاعدة في المغرب الإسلامي من استقطاب متطوعين/جهاديين لصفوفها رغم قدراتها المالية ورغم وجودها في فضاء بدون مراقبة.

والكتاب، يفسر تقدم المتطرفين في شمال مالي ليس بسبب قوتها بل لغياب تام للقوات العسكرية المالية التي تفككت ولم تبق عناصرها في المنطقة ولم تجر مناورات منذ التسعينيات ولم يكن في صفوفها أكثر من ألفي جندي غير مستعدين للعمل في شمال البلاد أو مواجهة المتطرفين وتمركزوا في باماكو.

وتخصص الباحثة فصلا لأسباب ودوافع فرنسا للتدخل العسكري للحفاظ على مالي موحدة والحفاظ على مصالحها خوفا من انتقال عدوى التفتت الى دول مجاورة ومنها النيجر ذات الأهمية الاستراتيجية الكبرى بسبب استخراج اليورانيوم. وقبل التدخل الفرنسي، تبرز التأثيرات الكبيرة للربيع العربي على شمال مالي، فسقوط أنظمة تونس وليبيا جعل السلاح يتدفق خاصة من ليبيا ويتدفق المقاتلون وهو ما يفسر قوة الجماعات سنة 2012 الى مستوى إعلان الإمارة من طرف المتطرفين أو الدولة من جانب الطوارق.

الكتاب ينتهي الى خلاصات تحاول إقناع أن شمال مالي ومنطقة الساحل هي فضاء مفتوح للمواجهات بين مصالح اقتصادية وجيوسياسية، حيث تمتزج الرهانات السياسية للأزواد مع رهانات جماعات متطرفة أخرى للسيطرة على الفضاء الشاسع للتحكم في الهجرة وتهريب المخدرات وعمليات الاختطاف وإقامة إمارات إسلامية. ويستبعد الكتاب القضاء الكلي على الأنشطة الإرهابية والإجرامية في شمال مالي لأن المنطقة شاسعة مثل مساحتي اسبانيا والبرتغال ولا يقطنها أكثر من مليون نسمة وحدودها غير مراقبة نهائيا ويفتقد جيش مالي للبنيات الحقيقية للمراقبة.

ليبقى الخاسر الأكبر هو الديانة الإسلامية التي ترتكب باسمها هذه الجرائم وساكنة أغلبها من الطوارق تتعرض لقساوة الطبيعة الصحراوية لكنها تعاني أكثر من القساوة الصادرة عن السياسيين والميليشيات والقوى الأجنبية.

اسم الكتاب «الجهاد المزيف» **La Falsa Yihad**
دار النشر: داليا **Editorial Dalya**
الكاتبة: بيرتيس ميسا **Beatriz Mesa**
السنة 2013
عدد الصفحات: 302

«السحابة بظهرها المحني» مجموعة الشاعر السوري ياسر خنجر:

غنائيات الوطن والمرأة وظلم ذوي القربى

علي العائد

تنوس قصائد ياسر خنجر في مجموعته «السحابة بظهرها المحني» بين غنائيتين لا تغادران الأمل، بالرغم مما عاناه من آلام السجن وعسف الاحتلال في الجولان، أو لأنه كذلك، فهو يغني لجولانه الخاص، ولسوريا التي تقدم النذور كل يوم للخلاص من سوري يحتل مستقبلها ويخنق تطلعات أبنائها.

وفي كلتا الحالتين يرى الشاعر بعين القلب جولانه وسورياه وهما يعانيان من احتلالين لابد من كسر شوكتهما. إذاً، لا يُلام شاعر، أو إنسان، إن تسلل الحزن بين كلماته خلال هذه المعركة الطويلة. لكن للشاعر، خاصة، أسلوبه في مسرحة هذا الحزن، لينقله من رؤيته الخاصة إلى هم جمعي يشيع الأمل، ويشتق الفرح من تضاعيف اليأس والحزن.

وفي سوريا التي تعاني احتلالين، بدت مهمة ياسر أكثر صعوبة، وأكثر سهولة، معاً؛ الصعوبة من حتمية دخول صوره الشعرية في تنافس غير متكافئ مع صور الميديا التي رافقت الثورة السورية في كل لحظة منذ بداياتها في 15 آذار/مارس 2011. وأما السهولة، فتأتي من كون القارئ، عموماً، والقارئ العربي، خصوصاً، مهيأ للتفاعل مع الفكرة التي تقولها كلمات الشاعر. إذاً، على الشاعر هنا أن يقول ما يعرفه القارئ، أو يتوقعه، لكن بكلام جديد. هذه غير متاحة أيضاً، فالشاعر يكتب لنفسه أولاً، وحتى لو كان صاحب تاريخ سياسي، وعانى من سبع سنين سجناً في المعتقلات الصهيونية، فليس في صالح قصيدته أن تراعي توقعات الجمهور.

قسَّم ياسر خنجر مجموعته إلى ثلاثة أقسام، بينما حملت لوحة الغلاف توقيع الفنان السوري ياسر صافي، فيما أنجز خطوط غلافها الفنان منير الشعراني. ويبدو الشاعر في كثير من المقاطع مطبوعاً، يقول ما يريد بسهولة، وبنفس غنائي يليق بالشعر الجيد، دون أن تعيبه في بعض المقامات الخطابية العالية التي يتقنها إلى حد ما في نوع القصائد التي تليق بالمنبر. مع ذلك، لا يتردد الشاعر حين تطلب القصيدة ذلك في إنجاز مونولوجه الذاتي، حتى لو كانت تحت عنوان «بين زنزانتين» إذ يقول:

ليَ في السجنِ رفاقٌ،
يَتوبونَ كلّ مَساءٍ إلى وسائدَ الأمَلِ.
يَنهَشُهُم جوعٌ،
يُذبلُهُم عَطَش،
ويأبونَ إلّا أن يُزَيّنوا خَصرَ عمرِنا المَكسورِ،
بأسرابِ العصافيرِ الطليقَة.

وفي القَصيدة نفسها التي أهداها إلى مازن درويش، وكل معتقلي الرأي، يرثي الشاعر لحال السجان، باحثاً عن المفارقة في ما يجمع الجلاد والضحية من إنسانية هي في كلتا الجهتين ملتبسة، ومستلبة: «أسمَعُ صوتَكَ يُضيءُ زنزانَةً مُجاورَةً،/ يَنتابُني السّؤالُ:/ أينَ يُبَدّلُ الشرطيُّ ثيابَهُ/ حينَ يَتَنَقّلُ بَينَ زنزانَتَينا؟».

البلاد في وجدان الشاعر هيَ هيَ بين ما وراء الحدود، وما داخلها، إذ يتقاسم الجهتين ظالمان يتنكر كل منهما بقناع ما لا يخدع إلا من كان يريد أن يكون مخدوعاً. في «بوصلة»، يخاطب خنجر البلاد التي لن تألف حريتها بعد «بلادي، وأنت التي أغرَقوك بفَيضِ دم،/ رُدّي التّحيّةَ،/ رُدّي التّحيّةَ مِثلَما عَلّمتني،/ حُرّيّةً تَخلَعُ عَرشَ الطاغيَة».

لا ينجو قارئ المجموعة من اقتفاء ملامح التأثر لدى ياسر، وحسناً يفعل الشاعر ما دام لا يقلد، فوحده التقليد يسلب الشاعر صوته الخاص، أما السرقة الشعرية في اللغة، وأساليب الاستعارات، فغير مذمومة، وربما واجبة أكثر منها جائزة. نلمح ذلك مثلاً في هذا المقطع من قصيدة «جنازة»: «لم أنتبه للخُبزِ يَنضجُ في يَديّ/ حينَ غفوت على صدريَ سُنبُلةً عاريةً،/ وأجّجت فيّ احتمالَ الفَرَح./ لم أنتبه أنّ صوتَكِ كانَ يُجَرجِرُ الفَجرَ/ إلى عتباتِ عَينيّ». ويظهر هذا في أسلوب التقطيع الصوتي الذي يقترب من أسلوب محمود درويش في مزج تفعيلتي المتقارب والمتدارك.

كما نلمح التأثر ذاته بمحمود درويش في القصيدة التي أعارت اسمها للمجموعة «يوشكُ القلبُ أن يَتَمَلّكَ/ ناصيّةَ النَبضِ لَولا ازدِحامُ الضغائن،/ مَخبوءَةً أو طافيَةً/ مَنسولَةً من وَحي... مَوروثَةً،/ مَغروسةً عَمداً لتغتالَ في روحكَ المَغفِرَة».

وفي المثال الأخير، تبدو مقدرة الشاعر على التحكم في صوته وانفعاله ناضجة، وهذا لا يمكن إلا أن يكون موهبة، ومقدرة فريدة، فكثير من الشعراء لا يعرف كيف يبدأ أو ينهي قصيدته، وغالباً ما يتوزع لبُّ القصيدة في وسطها، ووحدهم الموهوبون، دون الاعتداد بالشهرة، من يبدأون قصائدهم بقوة، وينهونها مع تمام المعنى فكرة وعاطفة.

من قصيدة «شهيد»، نقرأ في مفتتحها:«لا يُغمِضُ الشُهداءُ أعيُنَهُم عَن الحُلم/
هواجِسَهُم تَشظّت في قُلوبِ النّاسِ أُغنيةً». ونقرأ في نهايتها: «آه يا يَديه الخاويَة،
لا تَحضُني خَصرَ الرياحِ وتَتركيني عاريا،/ لا تَحضُني وَجَعَ التراب المُنكَسِرَ/ وتُخَلّفي جُرحاً على حواف الروح./ يا يَديهِ العالِيَة،/ أعلى من صلاةٍ في فَمٍ مَجروح».

في القسم الثاني من المجموعة الذي يبتعد فيه الشاعر قليلاً عن نبرة الالتزام الأيديولوجي المباشر، لصالح الهم الذاتي والإنساني العام، ويعطيه العنوان الفرعي «محراث الريح»، ينتظر الشاعر امرأته، متخفية في إهاب غيمة، أو في ثوب عرافة تنشر لغة الحب والأمل. يقول في «نبوءة»: «قالَت لي امرأةٌ مسكونةٌ بالوَحي:/ «لا تُسرِعِ المَشيَ إلى ما تَشتهي،/ فما يشتهيكَ سيُسرعُ المَشيَ إليكَ/ ويسبقُكَ بخطوة دوماً».

وفي القسم الثالث من المجموعة، نقرأ في العنوان الفرعي «على أهبة الحب» ما يشي بمضمونها وإيقاعها، لكن النتيجة أقل مما يوحي به العنوان، ما قد نفسره بأن قصائدها مبكرة في عمر الشاعر الشعري، إذ لا تبدو المفردات والإيقاع في مستوى القسمين الأول والثاني من المجموعة، فلا الصور مكتملة، ولا تقطيع القصائد يحمل ذلك الزخم الموسيقي المتكئ على أفكار عالية، كما قرأناه في القسمين الأول والثاني؛ لعلها سيمفونية غير مكتملة أرادها الشاعر، أو أتت هكذا عفواً، ناقصة عن إتمام حركتها الرابعة.

مع ذلك، يذهب الشاعر في ومضات إلى غنائية حميمة في غزله الصريح، محاولاً، للمفارقة، فك أسرار الرجولة أمام أنثاه، على عكس ما اعتاد القارئ العربي، خاصة، من تشاوف الشاعر الرجل في ادعاء امتلاك مفاتيح قفل الأنثى التي عجزت البشرية خلال تاريخها، بكل فنونها وعلومها، عن فك ألغازها التي تستغلق أكثر كلما اقترب الرجل، عموماً، من إدراك أنه حل اللغز.

يقول ياسر:
أكتَفي بالمَبيتِ عُمراً واحداً على صَدرِكِ،
حيثُ تَرعى الظِباءُ الكلامَ
وتَقفزُ من صَخرَةٍ إلى شَفتي،
غيرَ آبِهَةٍ بالرماحِ تَحنُّ إلى ثَقبِها.

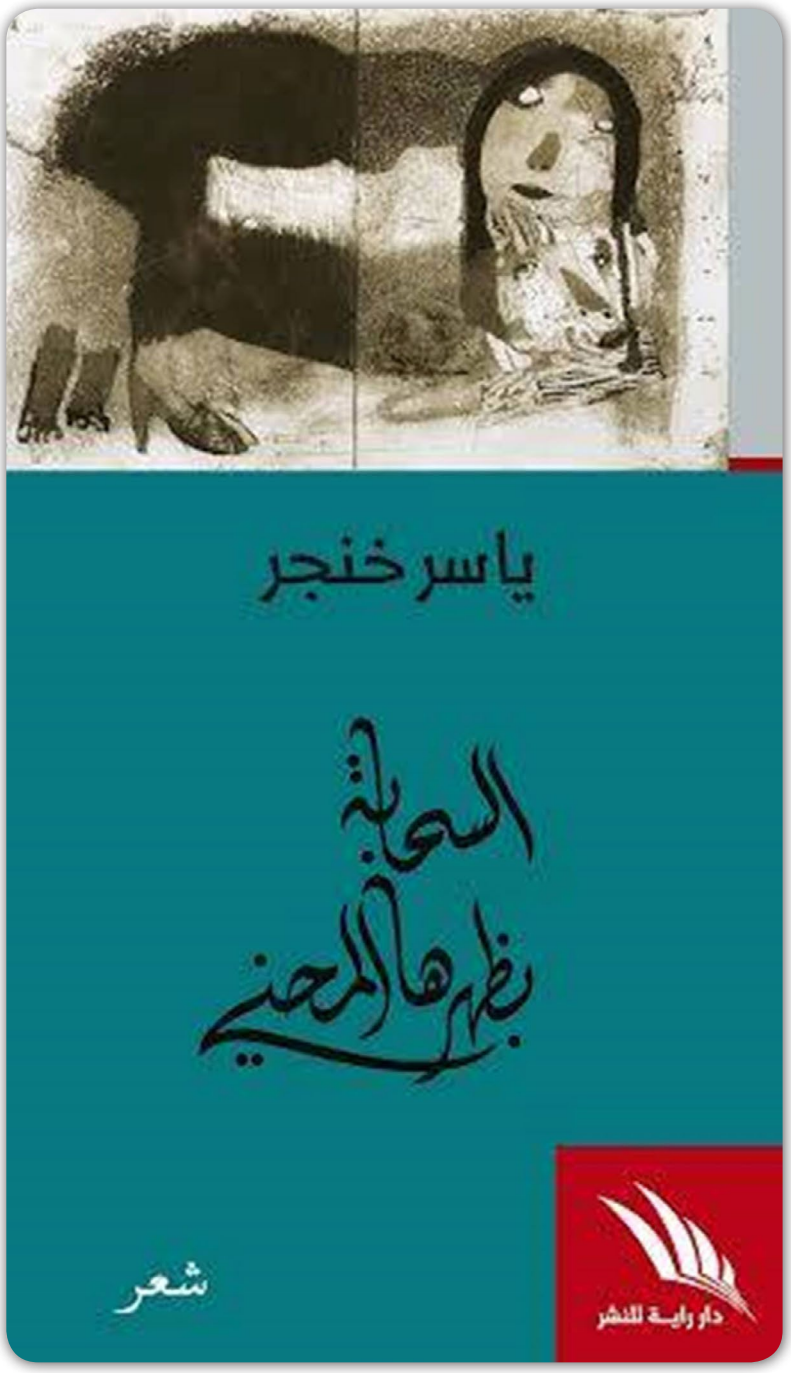

● ياسر خنجر: «السحابة بظهرها المنحني». دار راية للنشر، حيفا 2013. 122 ص.

الكاتدرائية الوطنية في واشنطن تستضيف صلاة الجمعة لأول مرة في تاريخها

أُقيمت صلاة الجمعة في الكاتدرائية الوطنية في واشـنطن – المعروفة دائما باسـتضافتها للجنازات الرئاسـية والمراسم الروحانية الكبرى، فضلاً عن مراسم تنصيب الرؤساء الأمريكيين– وذلك لأول مرة في تاريخها.

وأدت جماعة محدودة تقدر بـ100 شـخص من بينهم نسـاء وأطفال، صلاة الجمعة داخـل الكاتدرائية الأمريكية، تقدمهم «ابراهيم رسول» سفير دولة جنوب أفريقيا بواشنطن، فضلا عن عدد من رؤساء الجمعيات الأهلية المختلفة.

ومن جانبها أعربت مسـؤولة الكاتدرائية «جينا كامبل» عن سـعادتها لاسـتضافة المسـلمين لأداء صـلاة الجمعة داخل الكاتدرائية، مشـيرة إلى أنهم سبق وأن أقاموا أنشـطة مشتركة تحت سقف المبنى مع أشـخاص منتمين لأديان مختلفة مثل البوذية والإسلام، والمسيحية الأورثوذكسية، وأضافت «واليوم أرحب بكم هنا».

آداب وفنون

ميلان كونديرا: عندما يصبح الروائي ناقدا

محمد برزوق

1

ينقسم المسار الأدبي لميلان كونديرا إلى فترتين متباينتين: أولا الفترة التشيكية، حيث اتسمت فيها رواياته في أغلبها بكبر حجمها وكثافتها السردية وكثرة شخصياتها وطول حكاياتها، ناهيك عن حمولاتها الفلسفية العميقة، وأبعادها الفكرية المتعددة والتزامها المتواصل في معناه السارتري. خلال هذه الفترة، كانت اللغة المستعملة من قبل كونديرا هي اللغة الأم. وهناك ثانيا الفترة الفرنسية أو ما يسميه الناقد الفرنسي فرانسوا ريكار بـ«المرحلة الجديدة» التي بدأت سنة 1995، عندما قرر كونديرا أن يكتب أول رواية له، أي «البطء» مباشرة باللغة الفرنسية. في هذه الفترة، ستصبح روايات كونديرا أقل حجما وأقل كثافة وأقل تفصيلا وأقل سخرية وأقل حدة مما كانت عليه في السابق، كما أن طريقة السرد لديه ستميل، من جهة أخرى، نحو حكي غير مركب وأسلوب بسيط وحبكة جد مختصرة.

لكن الشيء الذي سوف يميز المرحلة الفرنسية لدى كونديرا، هو كونه سيكتب بموازاة مع أعماله الروائية أعمالا نقدية؛ من خلالها سيفكر مليا في فن السرد، فيعمق بذلك أكثر فأكثر تصوره الجمالي للرواية، ويحدد علة وجودها، ويشخص أبعادها الفلسفية، ويرسم حدودها وإمكانياتها، ويرصد ديناميتها عبر التاريخ، ويستنتج بالتالي الأدوار المنوطة بالروائي. باختصار، يمكن القول إنه إضافة إلى صورة كونديرا الروائي، سيكتشف القارئ صورة كونديرا الناقد. فالأول يتوقف عن الكتابة الإبداعية ليفسح المجال للثاني من أجل أن يبلور تأملاته ونظراته النقدية في كل من «فن الرواية»، و«الوصايا المغدورة»، و«الستار»، و«لقاء»، وهنا يجب الإشارة إلى أن كونديرا سلك طريقا مماثلا لدى عديد من الكتاب الغربيين المعاصرين الذين زاوجوا بين الكتابة الفنية والكتابة المتانصية. نفكر هنا مثلا في كل من فيرجينيا وولف وكتابها «فن الرواية»، وهنري جيمس وأثره «فن الخيال»، وألان روب غرييه وعمله «من أجل رواية جديدة»... ما يمكن استنتاجه من خلال الموازاة بين العمليتين لدى كونديرا، هو كون الكتابة لديه فعلا واعيا بذاته. أي أنها عمل مسؤول يرتبط ارتباطا كبيرا بحياة الكاتب، وتجاربه وثقافته وقراءاته وأفكاره ومواقفه السياسية ونظرته للعالم.

2

كيف يفكر كونديرا إذن حول الرواية؟ هل كتاباته النقدية تندرج في إطار مشروع نظري متكامل؟ أم أنها مجرد آراء كُتبت هنا وهناك في مناسبات متفرقة؟ هل أفكاره وتأملاته النقدية تنتمي إلى مدرسة ما؟ أليس صحيحا أن القارئ قد يستطيع الكشف عن شعرية كونديرا من خلال أعماله النقدية هذه؟ أليست هذه الأخيرة مفتاحا من أجل قراءة وفهم وتحليل رواياته؟

في كتابه «الستار» يأتي كونديرا بما قد يشبه جوابا على هذه الأسئلة وغيرها. فهو يقول: «ليس روائيا كل من يتحدث عن فن الرواية كأستاذ جامعي. الروائي مثل رسام يستقبلكم في مرسمه حيث لوحاته المتكئة على الجدران تنظر إليكم من كل ركن. إنه يُكلمكم عن نفسه، وأكثر من ذلك عن الآخرين، عن رواياتهم التي أحبها والتي هي حاضرة خفية في عمله. حسب معاييره القيمية، يُعيد الروائي تشكيل تاريخ الرواية الذي هو تاريخه الخاص الذي يتعارض بطبيعة الحال مع شعرية كتاب آخرين. الشيء الذي يعطي انطباعا أننا نرى، عبر السياق التاريخي، كيف يتكون مستقبل الرواية وينمو، من خلال النزاعات والصراعات والمواجهات».

يبدو جليا، من خلال هذه المقولة الطويلة، أن كونديرا اختار الكتابة عن فن الرواية من دون اللجوء إلى لغة تنظيرية خاصة. فهو لا يستعمل تلك المصطلحات النقدية الصرفة التي تطمح إلى تحقيق معياري العلمية الخالصة والموضوعية الدقيقة. ذلك أن أسلوبه لا يُشكل عائقا في فهم أفكاره وإيصالها للقارئ بسهولة بل تُفرد كتابته مساحات مختلفة لإشراقات مجازية وصور بلاغية واستعارات استثنائية. إن المرور من دائرة الرواية إلى مجال النقد لم يمنع كونديرا من أن يجعل نصه النقدي نصا جميلا؛ أي فضاءً للتعبير الجمالي والإبداعي. وهو يمارس النقد بطريقته، ظل كونديرا كاتبا متميزا لا يجعل من اللغة، بتعبير رولان بارت، مجرد أداة للتعبير، أو آلية محايدة لإيصال الأفكار فقط، بل، أكثر من ذلك، يحولها إلى فضاء للفكر والتأمل، مما يعطي لتأويلاته وأحكامه وآرائه بصمة خاصة به. إن التفكير الجمالي لدى كونديرا لم يدفع به قط كي يجعل من العملية النقدية سبيلا للانطواء على الذات. فالتفكير الجمالي عنده يدعو إلى الالتقاء بتأملات الآخرين، كُتَّابا كانوا أم نقادا، حول الأدب وتاريخه وتياراته ووظائفه وإشكالياته ومبدعيه وقرائه... عندما يتحدث كونديرا عن

3

أن نتناول فن الرواية بالدرس، يعود بالأساس عند كونديرا إلى أن نأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي لتطور هذا الجنس الأدبي. بمعنى آخر، أن نتتبع مساراته المختلفة عبر الأزمنة، ونكتشف بالتالي تحولاته وإمكاناته العديدة، وندرك قيمته الجمالية وخيميائيته الممتدة عبر الأمكنة. مع كونديرا يستطيع القارئ أن يبلور وعيا تاريخيا حول الرواية الغربية، مما يمكنه من إعادة قراءتها وفهمها بمنظور آخر، وذلك منذ البدايات الأولى مع سيرفانتس ورابليه، وصولا إلى الفترة المعاصرة مع كارلوس فوينتس وغارسيا ماركيز وآخرين. في هذا الإطار، يؤكد كونديرا

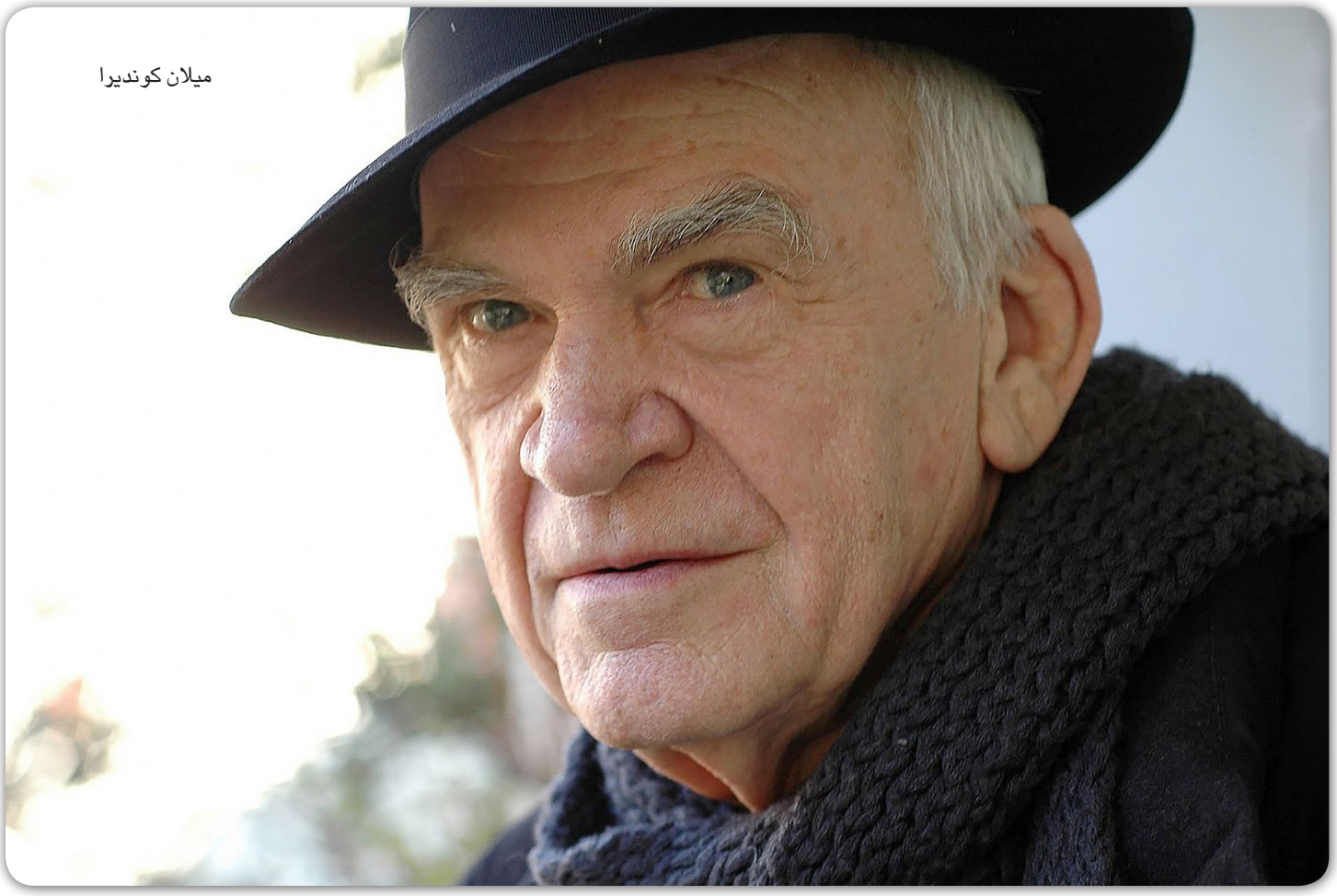
ميلان كونديرا

الكُتَّاب الذين يُحبهم (سيرفانتس، ديدرو، توماس مان، بروست، موزيل، بروش...) وعن جماليات كتاباتهم، فهو يتحدث في الوقت نفسه عن نفسه وعن نظرته الجمالية. وفي المقابل، عندما يتكلم عن تجربته الأدبية، فهو يتكلم أيضا عن تجربة روائيين آخرين. ما يجمعه بهم إذن، هو اشتراكه معهم في الذوق والذائقة والحساسية والرؤية الأدبية. لهذا، فكل كلمة أو جملة أو فقرة أو صفحة من كتاباته النقدية هي في العمق تعبير عن حكمه الفني، ترجمة لمواقفه الأدبية، إبداء لرأيه الخاص، إظهار لرهاناته الشخصية. على ضوء كتاباته النقدية، يتلمس القارئ الخطوط الكبرى للمنجز الإبداعي عند ميلان كونديرا.

هذه العلاقة التداولية بين العمليتين، يؤكد عليها مرة أخرى الكاتب نفسه في الصفحة الأولى من مؤلفه «فن الرواية»: «هل يتوجب علي أن أؤكد أنني لا أدعي أي طموح نظري وأن كل ما في هذا الكتاب ليس إلا عبارة عن اعترافات حِرَفيّ؟ ينطوي عمل كل روائي على رؤية مضمرة لتاريخ الرواية، وعلى فكرة عما هي الرواية؛ وقد حاولت أن أجعل هذه الفكرة عما هي الرواية، المحايثة لرواياتي، تتكلم».

ما هي إذن هذه الفكرة التي يكونها كونديرا حول الرواية، ويجعلها تتكلم في كتاباته النقدية؟

في كتابه النقدي «الستار» على أن « الوعي التاريخي هو محايث وملازم لنظرتنا للفن». يقول أيضا في الكتاب نفسه: «يمكننا أن ندرك القيمة الجمالية للفن، فقط عبر السياق العام لتطوره التاريخي».

نحن إذن أمام منظور أدبي شامل، يجعل من الوعي التاريخي الركيزة الأساس في قراءة الأدب واقتفاء خطى تطوره المستمر. إلا أن هذا الوعي التاريخي لا يني أن يكون وعيا خطيا أو كرونولوجيا للزمن. فتاريخ الرواية حسب كونديرا ليس أحادي التطور بل هو معقد، ومركب وديناميكي ودائم الحركة وغير مستقر. فهو بذلك لا يشبه البتة تاريخ العلوم، لأنه لا ينطوي على مفهوم التقدم بالمعنى العلمي. يُشَبّه كونديرا تاريخ الرواية بالسفر. وهو، بحد تعبيره، «سفر من أجل اكتشاف أراض مجهولة وتدوينها في خارطة ما». إنه سفر للالتقاء بروائيين بصموا وَصْمَتَهم في صفحات تاريخ الأدب الإنساني، أتوا إليه بإضافات جديدة، حملوا معهم تجاربهم وآلامهم وآمالهم، نفخوا فيه روحا متجددة. نتيجة لهذا كله، تدخل الأعمال الأدبية في تواصل دائم ومتبادل، وتقيم في ما بينها علاقات مترابطة ومتشابكة، لتُنير بذلك بعضها بعضا، وتُخَصِّبَ بعضها بعضا. إننا إزاء حوارية تفاعلية بين روايات عديدة، وحساسيات مختلفة، وتيارات فنية، تلتقي في ما بينها، مهما كانت الحدود الزمنية التي تفرق بينها.

إن الصور التي يوحي بها المنظور التاريخي للرواية لدى كونديرا تذكرنا بصور الكاليدوسكوب، ورواق المرايا، وغابة الرموز بمعناها البودليري، حيث تتداخل الأعمال الأدبية فيما بينها، وتتمازج، وتتخالط، وتتحاور، ويشرح بعضها البعض. هناك صورة أخرى تتبادر للذهن: إنها صورة المسار اللولبي لدى الفيلسوف الإيطالي فيكوإذ أن الأعمال الإبداعية لا تتخذ في تطورها خطا مستقيما؛ بل تظهر في فترة ما، ثم تختفي، ثم تظهر مرة أخرى وقد أخذت أشكالا مغايرة، واكتست معاني جديدة. إنها فكرة «العود الأبدي» النيتشوي، الذي جعل منها كونديرا ملمحا سائدا لبعض رواياته، خاصة «كائن لا تحتمل خفته».هذه الفكرة يعبر عنها كونديرا في «الستار»: «أليس دون كيشوت هو نفسه الذي عاد بعد ثلاثة قرون، ليسافر مرة أخرى في هيئة مساح الأراضي؟ لقد ذهب في الماضي يبحث عن المغامرات، والآن، في هذه القرية، وتحت القلعة، ليس له حق الاختيار. المغامرة فُرِضَت عليه فرضا». يتحدث بالطبع هنا كونديرا عن سيرفانتيس وكافكا. فالثاني امتداد للأول، مع وجود الفارق الزمني والمعرفي والفلسفي والثقافي بينهما. الروائي التشيكي يحاور الروائي الإسباني، فيبعثه من رماده، ويعيد تحيينه، ويؤكد على حداثته. من القرن 16 إلى القرن 20، يجد القارئ نفسه أمام تنويعات، بالمعنى الموسيقي للكلمة، حول التيمة نفسها: الشرط الإنساني وممكنات الكائن وسط عالم ساحق.

إن مثل هذه التقاطعات والامتدادات بين مختلف الروائيين، في أمكنة وأفضية متعددة، هو ما يجعل الرواية لا تسقط في فخ التكرار، وتنجو بالتالي من سلطة التقليد، وتحافظ على ماهيتها من سيطرة الدوكسا في كل تمظهراتها. هكذا يصبح تاريخ الرواية بمثابة طُرس، أي نسيج ممتد في التاريخ والذاكرة، نسيج يسمح للروايات العالمية أن تقيم علاقات وتداخلات وتقاطعات في ما بينها، وتتناسل باستمرار، لتولد من رحمها نصوص إبداعية أكثر جمالية وجمالا.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

جنيفر أنيستون لم تزل تبحث عن فرصتها الضائعة

«حياة الجريمة» محاولة أهم ما فيها أنها ليست متأخرة

بيروت – «القدس العربي»:
يارا بدر

من الصعب ضبط إيقاع لعبة الحظ الهوليودية، خاصة وأنّ بعض الممثلات لم يُحققنّ نجاحهنّ السينمائي والجماهيري إلا في عمر متقدّم، ومن أبرزهنّ الممثلة الإنكليزية «هيلين ميرين» (1945) التي اقتنصت «الأوسكار» في الستين من عمرها تقريباً، ولم تزل تؤدي بقوّة فاتنة على الشاشة حتى أدوار الآكشن. لكن وفي المقابل فإنّ كثيرات ممّن حققن نجاحهنّ بالاعتماد على كونهنّ من أيقونات «محبوبة أمريكا– America's Sweetheart» لم يستطعنّ تخطي عتبة الخمسين من عمرهنّ بنجاح، وبعضهنّ تداعى حضورهن الفني حتى قبل الخمسين. ومن أبرز هذه الحالات الممثلة المحبوبة «ميغ رايان» التي قلّ حتى ظهورها السينمائي، وجوليا روبرتس التي ظهرت في أكثر من عمل جيد لكن ألق الفتاة التي كانت، وحيويتها ذهبا إلى المنزل ليقبعا بجانب جائزة الأوسكار على أحد رفوف الخزانة الزجاجية.

جنيفر أنيستون (1969)، محبوبة مسلسل «فريندز» الشهير (1994–2004)، يمكن وصفها بكونها واحدة من أكثر الممثلات عناداً، وتصميما، فهي من الممثلات اللواتي لعبنّ أدواراً عدة في أفلام «الكوميديا الرومانسية» وأفلام الدراما العاطفية الخفيفة، ويصل رصيدها إلى أكثر من خمسة عشر فيلماً نذكر منها: (أصدقاء ومال– بونتي هانتر– الانفصال– صورة جميلة– بالقرب من بوللي– شائعة– مارلي وأنا– عائلة ميلر– التبادل) ويبقى فيلم «مدراء سيئون» الذي ظهر منه جزآن (2011–2014) ذو وقع مختلف إذ كان ظهور أنيستون في هذا الفيلم هو أحد أسوأ أعمالها الفنية.

في الوقت ذاته لم تتوقف عن محاولة اقتناص الفرص لتقديم صورة مختلفة عن تلك الممثلة ذات القدرات المتوسطة، منذ ظهورها المُغامر حقيقة في فيلم «روك ستار» عام (2001). إلاّ أنّ ظهورها السينمائي مؤخراً كان لافتا للأنظار في فيلم «حياة الجريمة» الذي عُرض في الصالات السينمائية في آب/اغسطس الماضي.

الفيلم المُنتج بميزانية متوسطة نسبياً (12 مليون دولار) مأخوذ عن رواية «ألمور لونارد» المعنونة «التبديل The Switch»، يعود بنا إلى ستينيات القرن الماضي، حيث المرأة زوجة وسيدة منزل قبل أن تكون أي شيء آخر. وهنا تلعب أنيستون دور السيدة «ميكي داوسون» التي تتعرّض للاختطاف على يد اثنين من أصحاب السوابق الخارجين من السجن، الراغبين في الحصول على مبلغ كبير من المال لبدء حياة جديدة. إلاّ أنّ زوجها «فرانك – تيم روبنز» الذي يعيش مغامرة عاطفية عاصفة مع «ميلاني– آيسلا فيشر» لا يرغب كثيرا بخسارة مليون دولار من أمواله لإنقاذ حياة زوجة كان في صدد طلب الطلاق منها.

أداء قوي وإطلالة ساحرة لأنيستون بدور السيدة الراقية، الصامتة، الغاضبة ربما، التي نكتشف أنّها لم تتردد هي أيضاً في خيانة زوجها، ففي الوقت الذي تمارس فيه دور الزوجة المُستكينة لكل ما تعيشه وتُخفي حياتها الخاصة نجدها وقد وجدت مع خاطفها «لويس– جون هوكس» منفذاً للتنفّس، للمغامرة، للانتقام، وربما لعيش حياة أخرى.

لكن الفيلم، الذي كان يحمل الكثير من مقومات النجاح التي يمكن أن تضعه في قائمة الأفلام المُرشّحة للأوسكار هذا العام، ينكسر فجأة ضارباً بعرض الحائط الأداء البارز لكل من «هوكس» بدور الخاطف و«فيشر» في دور الفتاة اللعوب. وكأنّ ضبط إيقاع العمل يخرج من يد «دانيال شيشتر» الذي اشتغل على الفيلم كتابةً وإخراجاً، لكن أنيستون كانت من أكثر المتضررين، إذ غابت صورة السيدة القوية عند تبديلها لملابسها وتسريحة شعرها لنجد أنفسنا أمام الفتاة المُغامرة، العابثة، التي ربما شاهدناها أكثر من عشر مرات في أدوارٍ مُختلفة.

فيلم «حياة الجريمة» الذي عُرِضَ أوّل مرّة في مهرجان «تورنتو» السينمائي، وافتتح به مهرجان «أبو ظبي» السينمائي يبرز فيه تصوير سينمائي جيد بإدارة «إيرك آلان إدواردز» وموسيقى مُختارة بعناية وضعها واشتغل عليها كل من «نيوتون بروذرز» و«جوردن غالاند». لكنه وعلى الرغم من جودة البُنية الدرامية للقصة الأصليّة فإنّ شيئاً ما يبدو ناقصاً في بُنية قصة الفيلم الدرامية، وكأنّ خيطاً من حبكة العمل قد انسلّ هارباً أثناء تحويل العمل الأدبي إلى مشروع سينمائي، لنجد أنفسنا أمام نهاية قُدّمت بشكل مُخيب للآمال كثيراً، أسقطت العمل من عمل يُصنع بحرفيّة، يُتيح ما يبدو في بدايته من هدوء وإتقان فرصة أمام الممثلين لتقديم أنفسهم وأخذ مساحتهم الدراميّة وعرض شخصياتهم بأريحيّة، إلى عمل يبدو مُخرجه ضائعاً في صوغ نهايته، مُثقلاً بالتعقيد الدرامي الذي وصلت إليه حبكة العمل، مُتعجلاً لإعلان النهاية والابتعاد عن خيارات دراميّة مشوّقة فتح عليها التحوّل الدرامي الكبير في القصة.

على الرغم من هذا يبقى أنّ أنيستون نجحت في تقديم أحد أهم أدوراها الذي أبرز قدراتها كممثلة يمكنها أن تؤدي أدواراً لشخصيات مُعقدّة، قلقة، والأبرز أنّها مُغايرة عمّا عودتنا عليه أنيستون طوال عقود. في الرابعة والخمسين من عمرها تتقدّم جنيفر أنيستون إلى الأمام كممثلة لم تتعب من البحث عن فرصتها الضائعة.

جنيفر أنيستون

حريات

اليمن: الحريات الإعلامية تتراجع في ظل سيطرة الحوثيين على صنعاء وعشرات الانتهاكات ارتُكبت ضد الصحافيين خلال أسابيع

صنعاء ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت العديد من المصادر الحقوقية أن الحريات الإعلامية في اليمن شهدت تراجعا كبيرا خلال الشهرين الماضيين، منذ بدء دخول المسلحين الحوثيين الى العاصمة صنعاء والسيطرة عليها في 21 أيلول/سبتمبر الماضي، والزحف نحو بقية المدن الرئيسية الأخرى.

وذكرت المصادر لـ«القدس العربي» « ان اليمن لم يشهد انتهاكا للحريات الإعلامية والصحافية مثلما شهده فترة الأسابيع القليلة الماضية منذ دخول الحوثيين العاصمة صنعاء من حيث العدد والنوع لهذه الانتهاكات».

وأوضحت أن الحريات الإعلامية كانت الضحية الأبرز بعد سقوط العاصمة في أيدي المسلحين الحوثيين، إذ سقطت معها كل مقومات العمل الإعلامي من حرية وأمان واستقرار وممارسة المهنة الصحافية بدون مضايقات وملاحقات.

ورصدت مؤسسة «حرية» للحقوق والحريات الإعلامية أكثر من 60 حالة انتهاك ضد الإعلام المحلي والدولي في اليمن، خلال الشهرين الماضيين، شملت اقتحام مؤسسات إعلامية خاصة وحكومية والاعتداء أو التحريض على صحافيين من الجنسين.

وقال مسؤول وحدة الرصد في مؤسسة حرية عبدالله العيسائي لـ«القدس العربي» ان «المؤسسة تلقت بلاغات خلال الشهرين الماضيين عن وقوع العشرات من حالات الانتهاكات ضد الإعلام والصحافة، تفاوتت بين الخطيرة والمتوسطة والبسيطة، تعرض لها نحو 41 صحافيا و19 مؤسسة إعلامية، 58 حالة منها في العاصمة صنعاء لوحدها».

وأوضح أنه وفقا للبلاغات التي تلقتها المؤسسة أو رصدت حالاتها من خلال وسائل الإعلام ارتكبت أغلب هذه الانتهاكات ضد المؤسسات الإعلامية وضد الصحافيين من قبل المسلحين الحوثيين، ما عدا حالات محدودة جدا ارتكبت من قبل أطراف أخرى، باسم الحوثيين أو مستغلة الفلتان الأمني الذي خلفته السيطرة الحوثية على صنعاء والعديد من المناطق الأخرى.

وذكرت المؤسيسة ان هذه الانتهاكات شملت قيام المسلحين الحوثيين بالقصف المدفعي الشديد لمجمع القنوات الحكومية الفضائية وهي قناة «اليمن» الفضائية وقناة «سبأ» وقناة «الايمان» وتدمير بعض منشآتها وأدواتها وحصار طاقم العمل فيها لمدة ثلاثة أيام متواصلة واقتحامها بعد ذلك والسيطرة عليها بالكامل.

كما سيطر المسلحون الحوثيون على جميع المؤسسات الإعلامية الحكومية وفي مقدمتها «إذاعة صنعاء» ووكالة «سبأ» للأنباء وصحيفة «الثورة» وصحيفة «26 سبتمبر» التابعة لوزارة الدفاع وموقعها الاخباري، وكلّفت مشرفين حوثيين لمراقبة سياستها التحريرية والسماح بنشر وبث ما لا يتعارض مع التوجه الحوثي وحظر كل ما يتعارض مع ذلك.

وذكر مدير قناة «سهيل» الفضائية الخاصة محمد قيزان لـ«القدس العربي» أن المسلحين الحوثيين اقتحموا مقر قناة «سهيل» الفضائية ونهبوا أغلب محتوياتها وأدواتها ومعداتها وحاصروا العاملين فيها ليوم كامل داخل المقر عند عملية الاقتحام، ثم القيام بالسيطرة على مقرها لمدة 43 يوما فتوقف بثها منذ دخول الحوثيين العاصمة وحتى اليوم.

الى ذلك تعرضت إذاعة «إب» الحكومية للقصف المدفعي وتعرضت مكاتبها للدمار الجزئي، وتوقف بثها عند دخول المسلحين الحوثيين الى مدينة إب، منتصف الشهر تشرين أول/أكتوبر الماضي، كما تعرض مقر إذاعة «حياة إف إم» الخاصة في صنعاء الى الاقتحام وتوقف بثها جراء ذلك، في حين توقفت اذاعة «ناس إف إم» لعدة أيام عقب دخول المسلحين الحوثيين صنعاء ـ بالإضافة الى اقتحام مقر المكتب الإعلامي للحزب الاشتراكي اليمني في صنعاء الذي يدير موقع «الاشتراكي نت» الاخباري وصحيفة «الثوري» لسان حال الحزب الاشتراكي اليمني.

في غضون ذلك تعرضت العديد من الوسائل

الإعلاميــة الدولية وطواقمهــا العاملة فــي اليمن الى التحريــض والتشــهير والاعتــداء علــى صحافييها ومصوريها وفي مقدمتها قنوات «الجزيرة» و«العربية» و«بي بي سي عربي» و«سكاي نيوز عربية» وموقع «سي إن إن بالعربية» وصحيفة «القدس العربي» اللندنية.

وتعرض خلال الفترة الماضية من السيطرة الحوثية نحو 41 صحافيا في صنعاء وخارجها للاعتداء الجسدي والاختطــاف والتحريض ضدهم والقصــف والاقتحام لمنازلهــم والعبث بها ونهــب بعــض محتوياتها، وفي مقدمة هؤلاء الإعلاميين المدير السابق للفضائية اليمنية الدكتور عبدالغني الشميري الذي تعرض بيته للاقتحام والسيطرة لعدة أيام وكذا الكاتبة الصحافية توكل كرمان الحائزة على جائزة نوبل للسلام، ورئيس مجلس إدارة مؤسسة «الشموع» الصحافية سيف الحاضري، ووزير الإعلام السابق البرلماني علي العمراني والمنتج في مكتب قناة «الجزيرة» يوسف قاضي، ومراسل موقع «الجزيرة نت» عبده يحيى عايش، ونائب رئيس الدائرة الإعلامية في حزب الاصلاح عدنان العديني.

كما تعرضت مراســلة قناة «بي بي ســي» العربية صفــاء الأحمد والطاقم المرافق لهــا للتوقيف ومصادرة المــواد الفيلمية التي قاموا بتصويرهــا في صنعاء، كما تعرض مراســل قناة «الجزيرة الانكليزيــة» محمد فال الى توقيــف وتحقيق أمنــي في مطار صنعــاء الدولي لنحو ســاعة عند مغادرته صنعاء، كما تعرضت مراسلة موقع «ســي إن إن» بالعربية نبيهة الحيدري الى حملة تحريض وتشــهير من قبل مجهولين في مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي.

وعلمت «القدس العربي» من مصــادر صحافية أن العديد من الصحافيين اضطروا الى مغادرة صنعاء الى محافظات أخرى، بحثا عن الأمان وهروبا من الاعتداءات المحتملة عليهم من قبل المسلحين الحوثيين، كما أن العديد من الصحف والصحافيــين والكتاب اضطروا الى تغيير سياستهم التحريرية في الكتابة والابتعاد عن المواضيع التي تزعج الحوثيــين وتفادي المواجهــة معهم حتى لا يتعرضــوا لأي خطر من قبل مســلحيهم الذين أصبحوا المسيطرين الفعليين على كل شيء في العاصمة والعديد من المدن الرئيسية في البلاد في ظل الغياب شبه الكامل لمؤسسات الدولة ولســلطتها على أرض الواقع وبالذات في الجانب الأمني.

وتجاوزت الانتهــاكات ضد الصحافيين ووســائل الإعلام فــي اليمن خلال الشــهرين الماضيــين من فترة ســيطرة الحوثيين علــى مفاصــل الدولــة كل المعايير الحقوقية لحرية الصحافة وارتفعت مستوى خطورتها لأعلى درجــة منذ العــام 2011 الذي كان الأســوأ على الصحافيين في تاريخ الصحافة اليمنية.

وكشــف العديد مــن المصوريــن التلفزيونيين أن شــوارع العاصمة صنعاء أصبحت مغلقة أمام التصوير الإعلامــي المناهــض للحوثيــين، وأضحى حكــرا على القنــوات التابعــة للحوثيــين أو المتوافقة مــع خطهم السياسي والفكري.

وأعــرب العديد مــن الصحافيــين والحقوقيين عن قلقهم الشــديد جراء تصاعد انتهــاكات الحوثيين ضد الصحافيين والكتاب والإعلاميين وتضييق الخناق على الحريات الإعلامية بشكل خاص والحقوق العامة بشكل عام، وعدم توفيرهم ضمانات عملية لسلامة الصحافيين حتى يمارســوا مهنة الصحافة في أجواء آمنة وسليمة، بعيدا عن الضغوط والتهديدات التي تطالهم كل يوم في كل مكان يمارسون العمل الإعلامي فيه.

منظمة مواطنة لحقوق الإنسان
Mwatana Organization For Human Rights

طالبــت منظمة مواطنة لحقوق الإنســان جماعــة الحوثيين والأجهزة الحكوميــة والرئيس هادي برفــع القيــود المفروضة علــى حرية التعبيــر وعمل وســائل الإعلام، وعــدم التعــرض للصحافيين ومحاسبة المتورطين في الانتهاكات وفقاً لمقتضى الدستور والقانون.

وأدانــت المنظمة يوم الأربعاء الانتهاكات التي تعرض لها الصحافيون ووســائل الإعلام من قبل مسلحي جماعة الحوثيين باعتبارها سلطة الأمر الواقع.

وقالــت المنظمة على موقعهــا الإلكتروني إن الانتهاكات تمثلت في الترويــع وفرض القيود والمنع ومداهمة المقرات للعمل الصحافي.

وأضافــت إن هــذه الانتهاكات تمثل خرقا للعهــد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياســية، وللمادة التاسعة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وقالت رئيســة المنظمة رضية المتوكل إن حريــة الصحافة والتعبير تتعرض لانتهاكات خطيرة مع تخلــي الحكومة عن مســؤولياتها الأخلاقية والقانونيــة وغياب الضمانات الكافية لممارســة العمل الصحافي بحرية.

وأضافــت ان الانتهاكات تفرض تراجعــا للحريات الصحافية وحريــة التعبير في مرحلة تتطلب حضوراً كثيفاً لوسائل الإعلام لأداء وظيفتها الرقابية الحيوية في مختلف جوانب الحياة العامة.

وأكــدت أن علــى الحوثيــين والدولة الكف عن ممارســات القمع وخلــق قطيعة مع هذا الســلوك الموروث.

وعبــرت المنظمة عن قلقها البالــغ إزاء ازدياد وتيرة الانتهاكات التي تطــال الصحافيين، وطالبت الرئيس هادي والحرس الرئاســي بإعــادة أجهزة ومعدات قناة «اليمن اليــوم» ورفع يد القمع عنها بحيث تصبح قادرة على استئناف البث.

وكان رئيس تحرير موقع «نيوزيمن» الاخباري عبدالستار بجاش تعرض لاعتداء من قبل مسلحين حوثيين بتهمة أنه صرح برأيه الذي لم يوافق أمزجة المسلحين.

وتعــرض صحافيون لانتهــاكات مختلفة، تفاوتت بين الترويع والتوقيــف والاحتجاز، والمنع من ممارسة العمل الصحافي، ومداهمة مقراتهم الصحافية.

وأبلغت مؤسسة «المصدر» للصحافة أن مسلحين كانوا يتجولون على متن سيارة بدون أرقام في حي الرباط ويســألون عن منزل رئيس تحرير الصحيفة وموقعها الالكتروني سمير جبران، وعبرت عن قلقها ازاء سلامته وافراد أسرته والعاملين في الصحيفة.

واقتحم مســلحون مقر موقع «الاشــتراكي نــت» الناطق باســم الحزب الاشــتراكي واحتجزوا الصحافي في الموقع بدر القباطي وهددوه بالقتل.

واحتجز مسلحون حوثيون آخرون طاقم صحافي لقناة «بي بي سي» أثناء تصويرهم في الحي، وطالبوا بتسليم الكاميرا، بالإضافة إلى العديد من الانتهاكات التي طالت عدداً من الصحافيين، منذ فرض جماعة الحوثي سيطرتها على صنعاء في 21 ايلول/سبتمبر الماضي.

وكان مســلحون مــن جماعة الحوثيــين في مدينة عمــران احتجزوا الصحافي فــي موقع «مأرب برس» يوسف حازب ويوسف القحمي وصادروا كاميراتهم التلفزيونية.

ويواصل المســلحون في العاصمة صنعاء احتلال وإغلاق قناة «ســهيل» الفضائية وإيقاف بثها والمماطلة في تســليمها لإدارتها وتعويض القناة عن الخسائر التي لحقت بها ليتسنى لها استئناف العمل.

وتعرضت ســيارة مراســل قناة «الجزيــرة» الفضائية حمدي البكاري لتهشــيم زجاجها من قبل مجهولين.

كمــا يواصــل الحرس الرئاســي، مصادرة أجهــزة ومعدات قنــاة «اليمن اليــوم» الفضائية، منذ اقتحامهــا فــي حزيران/يونيو الماضــي عقب تغطيتهــا للاحتجاجات الرافضة لقــرار رفع الدعم عن المشتقات النفطية .

ميديا

تضارب حول مقتل البغدادي.. وتغريدة للعدناني أشعلت الجدل

«تويتر» ينشر الفوضى في صفوف «داعش» والبنتاغون معاً

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

تسببت تغريدات متعددة ومتضاربة على شبكة التواصل الإجتماعي «تويتر» في نشر حالة من الفوضى في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» وفي أروقة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أيضاً في آن واحد، وذلك بعد أن تضاربت الأنباء طوال الأيام الماضية حول مقتل زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي.

وأورد عدد من الحسابات على «تويتر» من التي عادة ما تنشر أخبار «داعش» نبأ مقتل أبو بكر البغدادي، قبل أن تتراجع حسابات داعشية أخرى عن الخبر وتنفي النبأ جملة وتفصيلاً، في الوقت الذي كانت طائرات أمريكية قد استهدفت اجتماعاً أو موكباً للتنظيم بالفعل أدى الى مقتل عدد من عناصر وقيادات التنظيم، إلا أن «البنتاغون» والسلطات العراقية لم يتمكنا من تأكيد نبأ قتل البغدادي نفسه في الغارة التي استهدفت موقعاً في مدينة الموصل، عاصمة دولة «داعش».

وفي الوقت الذي يلاحق فيه موقع «تويتر» الحسابات العائدة لتنظيم «داعش» ويلغي الكثير منها بين الحين والآخر، بمجرد اكتشاف أي منها، فان حسابات جديدة تظهر كل يوم، وهو ما منح التنظيم أيضاً قدرة على نشر الأخبار ونقيضها، أو نشر الأخبار ومن ثم التراجع عنها، حيث يشيع مؤيدو التنظيم أن بعض الحسابات قد تمت سرقتها أو إلغاؤها، بما في ذلك حسابات لقيادات في التنظيم كان طوال الفترة الماضية مصدراً مهماً للأخبار بالنسبة للصحافيين.

ويقول متابعون على الانترنت أن الناشطين الإعلاميين التابعين لتنظيم «داعش» يؤسسون عشرات الحسابات يومياً على «تويتر» و«فيسبوك» ويقومون بنشر العديد من الأخبار، فضلاً عن أن الكثير من الحسابات تنشر أخباراً ثم تتراجع عنها لاحقاً، فيما يزعم بعض أصحاب الحسابات انها تعرضت للسرقة أو أن إدارة الشركة قامت بالغاء الحساب أو تجميده في إطار الحرب التي يواجهها تنظيم «داعش» على الانترنت.

وقال صحافي عربي متخصص في رصد شبكات التواصل الإجتماعي لـ«القدس العربي» إن لدى «داعش» استراتيجية متعمدة تقوم على «نشر الأخبار ونقيضها من أجل بث الفوضى لدى الطرف الآخر وخلط الأوراق» مشيراً الى أنه رصد حالات عديدة يقوم فيها حساب ما تابع لـ«داعش» بنشر خبر ما، ومن ثم يقوم بحذف التغريدة عن الحساب ومسحها نهائياً بعد أن يكون الخبر قد انتشر، ليتم نشر النقيض لهذا الخبر بعد أيام قليلة.

وبحسب الصحافي الذي يعمل لحساب إحدى أكبر القنوات الفضائية الإخبارية فانه يقوم بتصوير التغريدات فور نشرها على الحسابات الداعشية المعتمدة، لتظل دليلاً بين يديه على النشر، وفي كثير من الحالات يقوم الناشط الداعشي بمسح التغريدة لينشر خبراً مضاداً لها بعد أيام، وأحياناً بعد ساعات قليلة.

تضارب حول البغدادي

وخلال الأيام القليلة الماضية اشتعلت شبكات التواصل الإجتماعي بالأخبار المتضاربة حول مقتل أو اصابة البغدادي، فنشرت بعض الحسابات على «تويتر» أن غارة أمريكية على الموصل أدت الى مقتل البغدادي، بينما نشرت حسابات أخرى أن الغارة ذاتها أدت الى إصابة الخليفة بجراح، فيما نفت حسابات أخرى هذه المعلومات جملة وتفصيلاً وقالت إن الرجل بخير.

وفوجئ أنصار تنظيم «داعش» على الانترنت بتغريدة ينشرها الناطق باسم التنظيم أبو محمد العدناني على موقع «تويتر» يعلن فيها أن البغدادي أصيب في الغارة الأمريكية التي استهدفت التنظيم، وقال: «وهل تظنون أن الخلافة تنتهي باستشهاد الخليفة؟ نطمئن الأمة بأن أميرها أبو بكر البغدادي بخير ولله الحمد. إدعوا له بالشفاء العاجل».

وأثارت تغريدة العدناني جدلاً واسعاً على الانترنت قبل أن يصدر عن تنظيم «داعش» على شبكات التواصل الإجتماعي ينفي ما ورد على لسان العدناني، بل يقول أيضاً إنه «لا يوجد لأمير المؤمنين أبي بكر البغدادي والشيخ أبي محمد العدناني أي حساب على أي من مواقع التواصل الإجتماعي. ولا يمتلك أحد التصريح باسم الدولة الإسلامية غير أميرها أو المتحدث الرسمي... للدولة الإسلامية مصادر رسمية ثابتة تنشر أخبارها ومرئياتها، وهي مؤسسة «الفرقان» و«الاعتصام» و«مركز الحياة» للإعلام، ومؤسسة «أجناد» للإنتاج الصوتي. وكل ما ينشر خارج ذلك، فهو لا يمثّل الدولة الإسلامية في أي وجه كان».

اضطراب في واشنطن وبغداد

وبدت حالة الفوضى والاضطراب وعدم اليقين في بغداد وواشنطن، حيث أعلنت السلطات العراقية أنها تحقق في صحة الأخبار حول مقتل أو إصابة البغدادي، إلا أنها لم تؤكد أو تنف المعلومات، أما واشنطن فقالت أنها «غير متأكدة مما إذا كان البغدادي قد قضى في الغارة الجوية التي استهدفت موقعاً لداعش».

وبينما لم يستطع أي من العراق أو الولايات المتحدة تأكيد مقتل البغدادي أو نفي الخبر، فان جدلاً واسعاً ولغطاً كبيراً دار على الانترنت وعبر شبكات التواصل الإجتماعي حول احتمال مقتله، حيث تداول ناشطون صورة لجثة يبدو وكأن صاحبها هو البغدادي ذاته، أو أنه شبيه بالرجل، فيما حاول الكثير من أنصار التنظيم التقليل من التأثير المتوقع لمقتل البغدادي.

وأراد الكثير من النشطاء على الانترنت التقليل من تأثيرات مقتل البغدادي على التنظيم، في حال كانت الأنباء عن اصابته صحيحة، وحاول الكثير منهم التأكيد على أن دولة الخلافة الإسلامية قامت وأن مؤسساتها ثابتة لن تتأثر بمقتل زعيمها ولا غيابه.

وفسر صحافي متابع للشأن الداعشي التضارب في التصريحات بأن التنظيم «ربما يريد اختبار ردود الفعل المحتملة على نبأ مقتل زعيمه أبو بكر البغدادي، وهو الخبر الذي سيأتي لا محالة عاجلاً أم آجلاً» مشيراً الى أن الشائعات ربما تكون بالون الاختبار الذي أطلقه «داعش» من أجل استقراء ردود الأفعال.

ولدى الصحافيين والمراقبين للشأن الداعشي إجماع على أن التنظيم يتبنى استراتيجية إعلامية ذكية يقوم من خلالها بتحقيق الكثير من أهدافه، سواء ما يتعلق منها ببث الرعب والخوف في قلوب أعدائه، أو رفع المعنويات في صفوف جنوده ومقاتليه الذين يخوضون معارك شرسة في العديد من المناطق وعلى الكثير من الجبهات.

أبو بكر البغدادي

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

مصر: إعلامي محسوب على ساويرس يبدأ حملة ضد إعلاميي السيسي

لندن -«القدس العربي»:

فوجئ إعلاميون ومشاهدون ومتابعون في مصر بأن الإعلامي المعروف يوسف الحسيني، صاحب اللسان السليط، وأحد ألد الأعداء للإخوان المسلمين وأكثر المؤيدين المتحمسين للرئيس عبد الفتاح السيسي، فوجئوا بإنتقاده اللاذع لزملائه من الإعلاميين المؤيدين للسيسي الذي يتكلمون «الهراء» على حد تعبيره، معلناً أنه سيبدأ حملة من أجل الإطاحة بهم.

والحسيني هو مقدم برنامج «السادة المحترمون» على قناة «أون تي في» المصرية المملوكة لرجل الأعمال المعروف والمثير للجدل نجيب ساويرس، وهي واحدة من أكثر القنوات تأييداً للرئيس السيسي، فضلاً عن أن الحسيني ذاته أمضى في برنامجه أكثر من عامين وهو يهاجم جماعة الإخوان المسلمين التي أوصلت محمد مرسي الى الحكم، كما يمتدح الرئيس السيسي الذي أطاح بالإخوان ونقلهم من القصر الرئاسي الى السجن.

وفي الحلقة الجديدة من برنامجه هاجم الحسيني بشدة الإعلاميين الذين يتكلمون «الهراء» وقال إنه يبدأ حملة للقضاء على الإعلاميين الذين «يهذون ويهرتلون، ويهبلون» على حد تعبيره، مؤكداً أن هؤلاء «المهرتلين» سوف يختفون خلال أشهر ليست طويلة، وتابع: «لو مر 12 شهراً، وظل هؤلاء يخرجون على الشاشة، إبقوا تعالوا كلموني».

واعترف بأن الأجهزة الأمنية تتدخل في وسائل الإعلام وتملي على الصحافيين ما ترغب فيه حتى يبثونه على قنواتهم وصحفهم، لكنه أضاف: «إختفاء هؤلاء الإعلاميين لن يكون بسبب مكالمات هاتفية من الأجهزة الأمنية كما اعتدنا في مصر، ولكن بسبب اكتشاف المشاهد تخريف هؤلاء».

ورفع الحسيني مبيداً حشرياً بيديه خلال الحلقة ثم قام برشه في الهواء، مشيراً الى أن الإعلاميين الموالين للسيسي سوف تتم إبادتهم كما يفعل هذا المبيد الحشري بالحشرات الضارة، مضيفاً إنهم «سوف يختفون».

ورغم أنه لم يشر بالإسم الى أي من زملائه الإعلاميين الذين يقصدهم بحملته ويتهمهم بقول «الهراء على الهواء» إلا أن شبكات التواصل الإجتماعي ازدحمت بالأسماء التي يقصدها، وترددت العديد من الأسماء لإعلاميين يسود الإعتقاد بأنه سوف يستهدفهم خلال الفترة المقبلة، إلا أن السؤال الأكبر الذي يتداوله المتابعون يتعلق بأسباب وأسرار إنقلاب الحسيني على حلفائه وأصدقائه من الإعلاميين المؤيدين للسيسي.

وفسر إعلامي مصري تحدث لـ«القدس العربي» الموقف الجديد للحسيني ولقناة «أون تي في» بقوله إنه «إنعكاس للخلافات التي نشبت مؤخراً بين عائلة ساويرس وبين نظام السيسي» مشيراً الى أن ساويرس الذي دعم السيسي في الانتخابات من أجل الوصول الى الرئاسة أصبح يشعر الآن أن مصالحه مهددة، ولذلك تم رصد العديد من الإنتقادات في وسائل الإعلام المملوكة لساويرس للسيسي ولحكومة محلب على صفحات الجرائد وعبر القنوات التلفزيونية المملوكة لساويرس أو المقربة منه، وهو ما دفع موقع «كلمتي» الالكتروني الى نشر تقرير يقول فيه إن ساويرس قرر «شد ودن» السيسي مشيراً الى أن ساويرس يساوم السيسي على أمر ما وحتى يستجيب السيسي فعليه تحمل النقد من الإعلام الممول من نجيب ساويرس».

وتساءل موقع «كلمتي» في تقريره: «هل الأمر يتعلق بامتيازات اقتصادية جديدة أم أن الخلاف حول حصة ساويرس في البرلمان المقبل؟».

وكان الصحافي ابراهيم عيسى أيضاً، والذي يسود اعتقاد بأنه يتقاضى الأموال من ساويرس، قد انتقد بشدة الرئيس السيسي رغم انه كان أحد أهم وأبرز الداعمين له في مواجهة الإخوان المسلمين، بل وصل الإنتقاد على لسان عيسى الى القول إن «ابراهيم محلب مشغول بالفنانة هيفاء وهبي ولا يكترث بما يجري في مصر».

«انونيموس» يخترقون حسابات مالية إسرائيلية... في «يوم غضب» إلكتروني

لندن - «القدس العربي»:

نفذت مجموعة من المجهولين «الهاكرز» العرب المنتمية الى منظمة «انونيموس» الدولية الجمعة عملية هجوم الكتروني شامل على المواقع الالكترونية الاسرائيلية وشمل الهجوم عمليات اختراق وإسقاط لمئات المواقع. وقالت المجموعة في بيان صحافي إن عناصرها تمكنوا من إختراق حسابات مالية لعدد من اختراق البطاقات والحسابات البنكية الاسرائيلية وتم تحويل مبالغها المالية لصالح أبناء الشعب الفلسطيني من خلال الجمعيات والمؤسسات الفلسطينية.

ووعدت منظمة «انونيموس» إسرائيل من خلال شريط فيديو بتعطيل كل المواقع الحسّاسة التي من شأنها أن تسبب لها خسائر كبيرة ليس من السهل تعويضها أو التستر عليها، داعية في الوقت نفسه كل «الهاكرز» إلى مساندتها في هذا الهجوم الذي أطلق عليه «عملية حماية الأقصى».

ومن هذه المجموعات المخترقة التي تستمر في أختراق المواقع الصهيونية مجموعات جزائرية تدعى المافيا الجزائرية والتونسية والمغربية ومجموعات فلسطينية تدعى القسام هاكر ومجموعات من الاردن .

وكانت إسرائيل قالت انها تستعد لمواجهة هجوم إلكتروني واسع الجمعة يشنه «هاكرز» مناصرين للقضية الفلسطينية، وتوقعت الدولة العبرية تشويشات في شبكة الانترنت وأضرار في المواقع الإلكترونية.

وأعلنت مجموعات مناصرة للفلسطينيين عن نيتها شن هجوم إلكتروني على إسرائيل تحت عنوان «يوم الغضب». واستعد مركز «مكافحة هجمات السايبر» الإسرائيلي الذي أقيم قبل شهرين، وجهاز الشاباك - الأمن الداخلي - الإسرائيلي لمواجهة الهجوم وتعزيز الحماية على المواقع الحساسة.

وقال مسؤولون إسرائيليون إن طبيعة الهجوم المخطط تشير إلى أن الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي سيتعرض لتشويشات ويتوقع أن تلحق أضرارا بشبكة الإنترنت وبالخدمات التي توفرها.

وكانت إسرائيل تعرضت لهجوم إلكتروني واسع خلال العدوان على قطاع غزة، ولاحظ الخبراء أن هناك محاولات لاختراق مواقع أمنية وعسكرية إلى جانب المواقع الرسمية والتجارية.

وذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية ان الهجمة الأخيرة من «انونيموس» على المواقع الإلكترونية الإسرائيلية في نيسان/أبريل 2013 تمكنت من إختراق الخدمة البريدية ومواقع وزارة التربية والتعليم وتعطيل حفنة من المواقع الخاصة ونشرت أيضا لائحة طويلة من أرقام الهواتف وعناوين البريد الإلكتروني التي تنتمي إلى المسؤولين الإسرائيليين وعملاء الموساد الإسرائيلي حول العالم.

اقتصاد

بعد تأجيل مؤتمر المستثمرين وتصريحات نجيب ساويرس حول اتجاه مصر الى الإفلاس

«القدس العربي» تستطلع آراء خبراء مصريين في الوضع الاقتصادي

القاهرة – «القدس العربي»:

أثار قرار الحكومة المصرية تأجيل المؤتمر الاقتصادي الذي كان مقررا في شهر شباط/فبراير المقبل تفسيرات متباينة، بعضها سياسية وأخرى اقتصادية وأمنية، خاصة انه تزامن مع تصاعد جديد في الهجمات الإرهابية، واحتمال اجراء الانتخابات البرلمانية في التوقيت نفسه، وكذلك الحاجة الى تسوية ملفات شائكة تتعلق بالعراقيل التي تواجه المستثمرين، وهو ما يعتبره بعض كبار رجال الأعمال، ومنهم الملياردير نجيب ساويرس الذي توقع فشل المؤتمر ان لم تتم تسوية تلك المشاكل قبل انعقاده، وحذر من إفلاس الخزينة المصرية في حالة عدم إجراء إصلاحات اقتصادية قائلا على حسابه في تويتر» أحيانا تكون المعرفة والخبرة لعنة، ليس لدي أي شك في أن مصر تتجه بخطوات متسارعة نحو إفلاس قريب».

«القدس العربي» أجرت استطلاعا لآراء متباينة لخبراء اقتصاديين مصريين بشأن الموضوع.

مؤتمر «مش عزومة»

وقال الدكتور عبد الخالق فاروق، الخبير الاقتصادي ومدير مركز النيل للدراسات الاقتصادية والإستراتيجية السابق، ان تأجيل انعقاد المؤتمر الاقتصادي يرجع الى أسباب عدة، الأول هو ان من الواضح ان الفكرة الأساسية التي تم عليها المؤتمر هي دعوة المستثمرين ورجال المال والأعمال والشركات الأجنبية للمشاركة في المشروعات التي تقدمها الحكومة المصرية، ويبدو انه لم يعد هناك حماس كبير لدى أطراف خارجية بحكم ان السياسات المصرية الاقتصادية لم تتغير حتى اليوم وتمارس نفس ما كانت تفعله من قبل والاعتماد على القروض والمساعدات، وليس هناك افق لشيء جديد يتم في مصر. السبب الثاني ان الرئيس عبد الفتاح السيسي والحكومة المصرية ليس لديهما حتى الآن رؤية متكاملة بشأن خطط التنمية الحقيقية، وبالتالي فإن الدعوة الى المؤتمر الاقتصادي أشبه «بالعزومة» في الاستثمار في مشروعات لا تربطها منظومة تنموية واحدة، وإنما تعد احتياجات يستفيد منها بعض القطاعات وخاصة قطاعات التشييد والبناء والمقاولات في مصر.

السبب الثالث هو انه ليس بهذا الشكل يتم بناء بلد تم تخريبه وتجريفه على مدار 40 عاما من الاعتماد وتدليل من يسمون بالمستثمرين والسماسرة، وهذه الحكومة «تجر» الرئيس السيسي وتجذبه الى السياسات نفسها التي كان يتبعها الرئيس مبارك من قبل، وهذه السياسات خاصة بتدليل وتقديم المزيد من التنازلات والمزايا للمستثمرين، أدت الى خراب البلد ونهب ثرواته لصالح رجال المال والأعمال.

وعن رأيه في قبول مصر قبل أيام عدة قرضا دوليا من البنك الدولي بنصف مليار دولار، قال عبد الخالق، منذ تولي السيسي الرئاسة وهو يعتمد على القروض من الخارج و»هيغرق» البلد معاه، لانه كانت وما زالت لديه فرصة تاريخية عظيمة، فالسيسي لديه شهور أخرى فأما ان يستيقظ الشعب، ويكتشف ان السيسي ليست لديه رؤية وسوف يسير على نهج مبارك مع بعض التحسينات، أو ينقلب السيسي على جميع سياسات مبارك، وبذلك سوف نغير منظومة وفلسفة العمل الاقتصادي. فالسيسي يعتمد على السعودية والإمارات ودول الخليج وهذه الدول لديها طاقة معينة ولديها مطالب من السياسة المصرية قد تضر الأمن القومي المصري، فنحن يمكننا الاعتماد على مواردنا الذاتية، في مصر موارد كثيرة يمكننا الاعتماد عليها ولكن للأسف الحل الأسهل هو الاقتراض من الخارج. ورفض فاروق تصريحات ساويرس الأخيرة بأن مصر تتجه نحو الإفلاس، وأعتبر ان شركاته تمثل أحد أسباب الأزمة الاقتصادية في مصر.

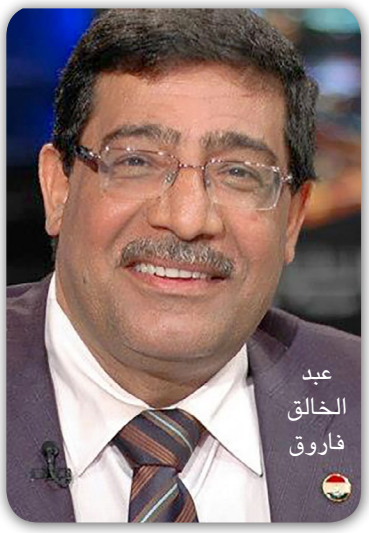
عبد الخالق فاروق

رشاد عبده

التي تطلب قرضا من البنك الدولي وكان يعتذر، أما الآن فالبنك الدولي يعرض على مصر القرض، وهذا يثبت لنا ان البنك الدولي يرى ان أمواله في أمان، لأن هذه الأموال لا تؤخذ من البنك الدولي اعتباطا، فهو المشرف عليها وليست ملكا له، فإذا كان لدى البنك الدولي أي نوع من التخوفات من عدم سداد مصر لهذا القرض، أو انها توشك على الإفلاس كما قيل، فلماذا إذن عرض على مصر الاقتراض منه، لأننا الآن في مرحلة ان البنك يعرض ونحن نقبل أو نرفض.

وعن رأيه في تصريحات ساويرس الأخيرة بأن مصر تتجه نحو الإفلاس، قال أسامة، لا يوجد أي شيء من هذا القبيل، ولن أجد له أي تفسيرات أو مبررات لانه رجل اقتصادي قديم ومحنك، ويعلم تماما ان مصر أبعد ما تكون عن هذا الأمر، وهذا السبب يعد من أسباب رفضي لارجاء المؤتمر الاقتصادي، لانه سيكون إثباتا عمليا لجميع دول العالم ان مصر محط أنظار، فلا يصح ان يكون هناك إقبال من المستثمرين من جميع الدول ونتحدث عن وجود إفلاس.

القرار خاطئ ولا شبح افلاس

من جهته قال قال الدكتور أسامة عبد الخالق، الخبير الاقتصادي في جامعة الدول العربية، نحن لا نقرأ ما وراء السطور، لأن هناك تصريحا من وزير المالية بأن أعياد الكريسماس وأعياد الاقباط سوف تمنع بعض الدول من الحضور، وبالتالي قررت الحكومة إرجاء هذا المؤتمر، لكن هذه الدول لم تعتذر، ولذلك كان يجب على الحكومة ان تعقد المؤتمر في ميعاده دون تأجيل، خاصة ان هناك قبولا من بدءعقد اتفاقيات مع دول الاتحاد الاوروبي بعد ما توقف العمل بها منذ عام 2008 وذلك بعد الأزمة العالمية، فهناك رغبة شديدة لإحياء هذه الاتفاقيات مرة أخرى، فكنا نتمنى ألا يحدث إرجاء لهذا المؤتمر وأن يتم في ميعاده.

وعن رأيه في الانتقادات التي وجهت للسيسي لقبوله قرضا دوليا من البنك الدولي بنصف مليار دولار، قال أسامة، في الماضي كانت الأمور تسير على ان مصر هي حريصة على مشاركتها، فرجعت الى الدول العربية الشقيقة صاحبة فكرة المؤتمر وهي السعودية والكويت والإمارات، وقالت لهم هل لديكم أي مانع من إرجاء المؤتمر قليلا حتى يكون المشاركة من دول أخرى ممكنة، ولم تمانع أي دولة من هذا الاقتراح لانها تريد مشاركة أكبر عدد من الدول، وبالفعل تم إرجاء المؤتمر حتى يتناسب التوقيت مع الجميع ، سواء من دول أو خبراء أو مستثمرين.

وأضاف: عندما يأتي المستثمرون الى أي دولة لابد وان تتوافر لهم الضمانات المناسبة، من أهمها توفير السياسة المستقرة، ولكي تتوافر هذه السياسة لابد وان تتوافر الديموقراطية، والتي لا تكتمل حتى تستكمل مصر خارطة الطريق الخاصة بها، وخارطة الطريق لم تكتمل بعد، الدستور والانتخابات الرئاسية والانتخابات البرلمانية، حققنا اثنين، لكن الانتخابات البرلمانية لم تجر بعد، فعلينا الانتهاء من انتخابات الرئاسة قبل بدء المؤتمر وهو ما أكده الرئيس السيسي، فأنا اعتقد ان الانتخابات البرلمانية ستجرى في كانون الثاني/يناير أو شباط/فبراير على أقصى تقدير.

وأكد ان تأجيل المؤتمر أيضا يعطي للدولة فرصة في مقاومة الإرهاب، خاصة في سيناء، ان تأجيل المؤتمر لا يعد حرمانية ، فهو ليس قرآنا أو انجيلا أو دستورا ولكن أهم شيء تحقيق التوافق لتعظيم المكاسب.

وعن رأيه في الانتقادات التي وجهت للسيسي لقبوله قرضا دوليا من البنك الدولي بنصف مليار دولار، قال عبده، تعاني مصر من أزمة حقيقية في العملا ت الأجنبية، وقد تمت إتاحة الفرصة لمصر لحصولها على قرض فلماذا ستعترض، وهذا يعد قرضا محترما ،لأنه ينص على ان يسدد على 28 عاما بالإضافة الى 7 أعوام سماح، ومصر مطالبة بدفع ثلث المبلغ فقط وتم إعفاؤها من باقي المبلغ، وفي الوقت نفسه هذا القرض لتمويل دخول الغاز الطبيعي الى المنازل، لأن من المعروف ان تكلفته أقل من أي مصادر أخرى.

الإعداد الجيد للمؤتمر

ارجع الدكتور رشاد عبده الخبير الاقتصادي المصري سبب تأجيل انعقاد المؤتمر الاقتصادي، الى رغبة مصر في إجراء مؤتمر مرتب بطريقة صحيحة، والدليل واضح، بأن مصر في هذا العام استعانت بشركة متخصصة في الترويج للمؤتمرات وشركة ثانية لتنظيم المؤتمر وادارته، وستستعين بشركة أخرى حتى تضمن ان المشروعات التي ستقدمها للمستثمرين ذات جدوى، وشركة ثالثة تدرس الجداول الاقتصادية لكل مشروع مقدم على حدة، ولكن بالنظر الى الموعد الذي كان من المنتظر ان يعقد فيه المؤتمر في شهر شباط/ فبراير المقبل، فقد واجه العديد من المشاكل، لأنه مؤتمر موسع وعالمي وبالتالي فلابد من ان يتواجد به أكبر عدد من المساهمين مثل الصين وجنوب شرق آسيا، فما حدث ان الصين أبلغت مصر بانها لا تستطيع الحضور بسبب الأعياد الصينية، وكانت

انشغال الصين

من جهته قال الدكتور صلاح فهمي، استاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر ان السبب الرئيسي في تأجيل المؤتمر الاقتصادي هو ان الصين دولة عظمى ولديها استثمارات ضخمة في أمريكا، ولديها في هذا الوقت مؤتمر في امريكا، فالسيسي يود ان تحضر الصين هذا المؤتمر، فالتأجيل حدث من أجل تجميع الدول ولإجراء المزيد من الدراسات، لكن من يتحدث عن كون التأجيل نتيجة انسحاب بعض الدول من المؤتمر، فهذا كلام ليس دقيقا ولا أساس له من الصحة، وهذا أيضا السبب الرئيسي الذي أعلنته الدولة.

وعن رأيه في تصريحات ساويرس الأخيرة أن مصر تتجه نحو الإفلاس، قال فهمي، ان الدولة تسير في الاتجاه الصحيح ولا تتجه نحو الإفلاس، لأن الاحتياطي العام لمصر بلغ 19 مليار دولار وسددنا وديعة قطر، فهذا يعد مؤشرا جيدا، والتصنيف الائتماني يشير الى تحسن الاقتصاد، وهناك مشاريع اقتصادية كثيرة وهذا يؤكد لنا أننا نسير في الاتجاه الصحيح فلا داعي للتشاؤم والاحباط.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

معرض دولي في قطر للمصنعين والدولة تدعم المنتجين المحليين

نمو صناعة اليخوت في الخليج ووجهة مثمرة للمستثمرين في المنتجات البحرية

الدوحة - «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تحول اقتصاد اليخوت والقوارب والمحامل إلى سوق واعدة وصناعة نامية في منطقة الخليج التي أصبحت وجهة مفضلة لمنظمي المعارض الدولية في مجال المنتوجات البحرية التي تغازل وجدان الفئات الميسورة والمرفهة والتي تبحث عن الفخامة والرفاهية وتتطلع لجديد هذا العالم.

سجل معرض قطر الدولي لليخوت المنظم على مدى خمسة أيام في مرجان مارينا في مدينة لوسيل الجديدة توقيع صفقات معتبرة بين منتجي ومصنعي القوارب ومستهلكين تستهويهم اليخوت ذات الاستخدامات المتعددة مما جعل المناسبة تتحول إلى أهم المعارض الدولية المتخصصة على غرار ملتقى موناكو الشهير.

وبلغت صادرات دول الخليج خصوصا الإمارات العربية وقطر والسعودية والكويت من الصناعات البحرية 15% من نسبة الإنتاج العالمي، خصوصا وأن الشركات المحلية الكبرى باتت تتبع أفضل المعايير العالمية لتسويق منتوجاتها من القوارب متوسطة الحجم بين 30 و60 قدما وذلك بسبب عدم وجود مراس مناسبة للقوارب ذات الأحجام القياسية الكبيرة. وتقوم دولة قطر منظمة المعرض بتطوير مشاريع صناعية من شأنها إنعاش قطاع الصناعات البحرية الخليجية. وأكد الشيخ أحمد بن جاسم بن محمّد آل ثاني وزير الاقتصاد والتجارة في تصريح صحافي عقب افتتاح المعرض في نسخته الثانية، أن انتاج قطر في مجال المراكب يشهد تطورا لافتا على ضوء الدعم المقدم من الدولة للمصنعين والمستثمرين المحليين لتمكينهم من المنافسة في سوق تشهد تطورا لافتا. وأضاف أن الشركات القطرية تميز انتاجها بالدقة لمراعاته المعايير الاحترافية وهو يلبي الاحتياجات الداخلية وسيكون موجها للتصدير أيضا. وشهد المعرض الذي نظم تحت رعاية الشيخ عبدالله بن ناصر آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية مشاركة واسعة من شركات محلية وعالمية مشهورة في صناعة السفن والقوارب، فضلاً عن تضمن المعرض لعرض نحو 75 قارباً ويختاً فاخراً ومن مختلف الأحجام والمقاسات العالمية، حيث كان هناك نحو 60 يختاً وقارباً في المياه، ونحو 15 يختاً وقارباً على الشاطئ بانتظار زوار المعرض ومندوبي الشركات المحلية والعالمية للإطلاع على تفاصيلها وآخر ما توصلت إليه صناعة السفن والقوارب في العالم. وقال السيد جورج كابولاس مدير معرض قطر الدولي للقوارب واليخوت أن الصفقات المتوقع الوصول إليها في هذه النسخة من المعرض ستزيد عن 300 مليون ريال أو ما يعادل 100 مليون دولار، في حين بلغت قيمة صفقات النسخة الأولى من المعرض نحو 100 مليون ريال، وهو ما يعكس نمو هذا القطاع. وأوضح كابولاس أن نسخة هذا العام شهدت عرض 60 قارباً ويختاً في المعرض، بما في ذلك «أزيموت» و «سي راي» و «برينسيس» و «فيريتي» و «ريفا» وغيرها من العلامات البارزة في مجال صناعة اليخوت، مضيفا بحضور 100 عارض لما يمثله هذا الحدث من أهمية للمتعاملين.

وأكد السيد عيسى حمد المناعي رئيس مجلس إدارة معرض قطر الدولي لليخوت والقوارب والرئيس التنفيذي لشركة المناعي مارين لصناعة السفن في تصريح لـ«القدس العربي» أن شركته تمكنت من انتاج أول محمل تقليدي بتصميم عصري يعد الأول من نوعه في العالم بطول 30 متراً. وقادنا المناعي في جولة على متن المحمل الجديد الذي يعتبر أول محمل عصري صنع في قطر، ويشارك في المعرض لهذا العام. وأكد الرئيس التنفيذي لشركة المناعي مارين لصناعة السفن والقوارب على أن السوق القطري يعتبر من أقوى الأسواق في العالم، لمراعاته المعايير العالمية في صناعة القوارب وأصبح لدى المصنعين في الدوحة خبرة كبيرة في هذا المجال. وأضاف بأن طموحات شركته للمشاركة في المعارض الخارجية تأتي ضمن الخطة للوصول إلى الأسواق الأوروبية خلال خمس سنوات، لافتاً إلى أن التركيز حالياً على الأسواق المحلية والتمكن منها والتي لها الأولوية بالنسبة للشركة، فضلاً عن اكتساب المزيد من الخبرات التي تتوافق مع المعايير الأوروبية والعالمية، وهذا ما تسير عليه الشركة منذ مدة من الزمن، حيث حققت كل المعايير المطلوبة أوروبياً، مشيراً إلى وجود العديد من الجهات العالمية التي يتم التفاوض معها حالياً ليكون المنتج القطري مقبولاً في أوروبا وبحسب المعايير الأوروبية والعالمية. وحول الاستراتيجية التي تتبعها الشركة قال: إن معرض قطر الدولي للقوارب واليخوت هذا العام يعتبر انطلاقة فعلية لشركة المناعي مارين لصناعة السفن، مشدداً على أهمية هذا المعرض من حيث التعريف بالشركة، وبمنتوجاتها من المحامل والقوارب الفاخرة، وبالتالي تعتبر فرصة مميزة للشركة وللزبائن للاطلاع على ما هو موجود في قطر وفي العالم أجمع. وأوضح المناعي أن شركته تعمل بكل اجتهاد وتفان ليصل انتاجها من القوارب والمحامل إلى صناعة خمسة محامل في السنة الواحدة، وذلك لصعوبة العمل في هذا المجال، خاصة أن صناعة السفن والقوارب تحتاج إلى جودة عالية، لافتاً إلى أن هذا الأمر هو طموح الشركة بعد خمس سنوات من الآن، حيث إن صناعة المحامل حالياً هي اثنان في السنة. وحول الدعم الحكومي أكد المناعي بوجود هذا الدعم الذي أشاد به وقال «لولا دعم الحكومة لما استطعنا مواصلة العمل بهذه الصناعة، ولكن في الوقت نفسه أبرز المعوقات هي عدم وجود أماكن للتصنيع، وتتسع لجميع العاملين بهذا المجال، مع ضرورة تخصيص أراضي للشركات المصنعة للقوارب». وحول تطور الشركة قال إن من تطلعاته لأن يكون لشركته فرع في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك للتواجد اللوجستي على اعتبار أن معظم الشركات الموردة لمستلزمات صناعة السفن والقوارب موجودة في الإمارات، مشيراً إلى أن الشركة ومن خلال هذا المعرض ستعرف الناس والزوار على صناعة اليخوت وغيرها من مستلزمات البيئة البحرية، خاصة مع بداية توفر عناصر البيئة البحرية الخاصة بالقوارب والمحامل في الدولة.

وتنبأ المشاركون في المعرض من أصحاب الشركات الفرنسية والبريطانية والأمريكية الرائدة في المجال مستقبلا واعدا لصناعة السفن واليخوت في دول الخليج لتتحول تدريجيا إلى وجهة دولية في هذا المجال وهذا بالاستفادة من المداخيل المرتفعة لسكانها مما يجعلهم صيدا ثمينا لأصحاب الأعمال لتصريف منتجاتهم.

وسجل معرض الدوحة مشاركة عدد من اليخوت الفخمة الكبيرة. وانضمّ إلى المحمل الفخم يخت «جلف كرافت ماجستي» 101 «31 متراً» و «أمير ياتس» 92 «28 متراً» و «بينيمار» 90 «27.5 متراً» و «عمر مارين» 88 «27 متراً» و «غلف كرافت» 88 «27 متراً». كما رسى في مرجان مارينا أكثر من 75 قارباً ويختاً من ماركات مرموقة

سعر خام برنت يتراجع إلى أدنى من 80 دولاراً للبرميل

انخفضت أسعار النفط الخام بنسبة 30 في المئة، منذ حزيران (يونيو) بعدما كان مستقراً نسبياً لما يقرب من أربع سنوات، إلى حوالي 110 دولارات للبرميل. المخاوف من الزيادة عادت على المستهلكين بالفائدة وعلى المنتجين بتراجع كبير في الأرباح

أسعار العقود الآجلة لخام برنت (للبرميل)

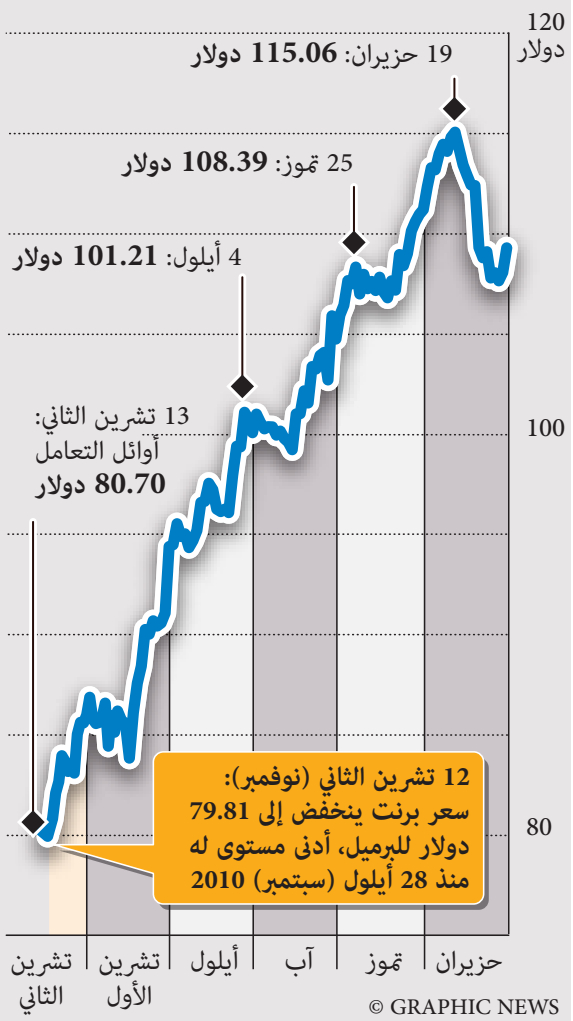

سعر البرميل

(مطلوب لتحقيق التوازن في الميزانيات الوطنية)

- **فنزويلا: 160 دولار.** هبوط سعر النفط بمقدار دولار واحد يؤدي إلى انخفاض في قيمة الناتج المحلي الإجمالي بنحو 700 مليون دولار في السنة
- **أيران: 140 دولار.** العقوبات التي أقرت بسبب برنامجها النووي تسببت في انخفاض الإيرادات من صادرات النفط بنسبة 52% إلى 56 مليار دولار في 2013-2014
- **نيجيريا: 160 دولار.** النفط والغاز الطبيعي يمثلان 96% من إيرادات الصادرات
- **الولايات المتحدة: 115 دولار.** يتعادل مع أعلى أسعار كلفة استخلاص النفط من الصخر الزيتي في الولايات المتحدة. السعر الأدنى لكلفة استخلاص الصخر الزيتي 75 دولارا
- **روسيا: 105 دولار.** هبوط سعر النفط بمقدار دولار واحد يؤدي إلى خسارة ملياري دولار في الإيرادات. 90 دولاراً للبرميل يخفض قيمة الناتج المحلي الإجمالي بنحو 24.4 مليار دولار (1.2%)
- **كندا: 100 دولار.** ليصبح تطوير استخلاص النفط من الرمال النفطية قابلاً للتطبيق
- **النرويج: 100 دولار.** من المتوقع أن تنخفض استثمارات النفط والغاز بنسبة 10%
- **أنغولا: 98 دولار.** الصادرات النفطية تمثل 46% من الناتج المحلي الإجمالي
- **السعودية: 85 دولار.** تملك احتياطي نقدي تبلغ قيمته 700 مليار دولار

المصدر: ICE Futures Europe exchange, Financial Times

رياضة

القائد السابق لمنتخب اسبانيا للتنس يكشف ملابسات الأزمة

كارلوس مويا: لم يكن بمقدوري إجبار اللاعبين على خوض منافسات كأس ديفيز!

كارلوس مويا

بالما دي مايوركا (أسبانيا) – «القدس العربي»

بعد مرور شهر ونصف الشهر على ترك منصبه قائداً للمنتخب الأسباني في بطولة «كأس ديفيز» وانتهاء تجربته المريرة مع هذا المنصب، لم يعد كارلوس مويا بطبيعة الحال مهتما بالعودة مرة أخرى إلى موقعه القديم الذي لم يكن يتمتع فيه بأي قدرة على إخضاع اللاعبين لسيطرته.

وقال مويا خلال مقابلة في مدينة بالما دي مايوركا الأسبانية التي يقيم بها: «لم أكن أتمتع بأي ثقل حتى أطلب من اللاعبين أن يحضروا للعب».

وكان عام 2014 مريرا لمويا حيث أنه تجرع هزائم قاسية في ألمانيا والبرازيل، أعادت المنتخب الأسباني إلى منافسات القسم الثاني لبطولة كأس ديفيز بعد 19 عاما لم يغب فيها عن منافسات القسم الأول من هذه المسابقة، التي حصد لقبها خمس مرات منذ العام 2000.

وتعد جولة مباريات البرازيل هي الأصعب في مواجهة صاحب لقب بطولة «رولان غاروس» عام 1998، حيث أنه قوبل بعاصفة قوية من رفض تسعة لاعبين دفعة واحدة المشاركة في تلك الجولة، ما دفعه إلى اللجوء إلى خوض المنافسات بلاعبين من الصف الثالث وهو ما كلفه سقوطا مريعا في ساو باولو.

وكشف مويا أنه لم يندم على قراره بالرحيل، رغم الجدل الدائر حول تعيين جالا ليون خلفا له في منصب قائد المنتخب الأسباني، وقال: «لم أندم عندما تحملت المسؤولية ولم أندم عندما تخليت عنها بالإضافة إلى أنني أب لثلاثة أطفال وأود أن أكون بصحبتهم... السفر يرهقني... إذا كان السفر ذا نفع عام لا أجد غضاضة في السفر لبضعة أسابيع لكن إذا كان دون جدوى فمن الأفضل لي أن أمكث مع عائلتي».

وأشار مويا إلى أنه توقع أن يفتقد الكثير من اللاعبين خلال بعض مراحل البطولة، إلا أنه لم يتوقع هذا الكم من الغيابات، وقال: «توقعت أن يغيب بعض اللاعبين خلال مراحل معينة من البطولة لكن لم أكن أتوقع أبدا هذا الكم من الغيابات، خاصة في تلك المرحلة... هناك شعرت بأن كأس ديفيز ليس كما كنت أتوقع كبطولة يرغب في أن يظهر فيها اللاعبون... اللاعبون وصولوا إلى مراحل عمرية متقدمة... لقد أعطوا الكثير لأسبانيا... لقد فازوا بالبطولة ثلاث أو أربع مرات... لم أكن أتعامل مع لاعبين شباب لديهم طموح خوض البطولة والفوز بها».

وأوضح مويا أنه أصيب بالدهشة بعد الرفض الذي وصل إليه من لاعبين ينتمون لأجيال مختلفة، وقال: «لقد تفاجأت برفض العديد من اللاعبين من مختلف الأعمار وليس فقط من لاعبين مثل فيرير ورافائيل وفيليسيانو الذين فازوا بالكثير من ألقاب كأس ديفيز... لقد تلقيت الرفض أيضا من لاعبين لم تسنح لهم الفرصة للعب في هذه البطولة... لقد أخطأت في تجهيز الفريق ولا يمكنني إلقاء اللوم على اللاعبين... إنه خطأي أنا... عندما يفشل الكثير من اللاعبين في منافسات البطولة يفضل الكثير أيضا الامتناع عن المشاركة... إنها أحد مشكلات البطولة». وأضاف: «هناك بعض اللاعبين لم يكونوا يأملوا في أن يتم استدعاؤهم للمشاركة في المنافسات... عندما تحتل المركز السادس أو السابع أو الثامن أو التاسع في ترتيب اللاعبين في بلادك لا تأمل في أن يستدعونك... لقد كانت مفاجأة للبعض».

وتابع: «بعض اللاعبين رأوا الاستدعاء أمرا رائعا مثل بابلو أندوخار الذي لا أعلم إذا كان سيستمر في تلبية نداء الفريق بعد كل ما حدث أم لا ولكن أغلب اللاعبين رأوا الأمر على أنه مسؤولية ثقيلة... لقد حاولت أن أقنعهم أنها فرصة رائعة بالنسبة لهم». وأكد مويا أن اللاعبين كانوا في تلك الفترة ينتظرون خوض العديد من البطولات الأخرى ولهذا لم يكونوا مستعدين ذهنيا لمنافسات كأس ديفيز.

وفي معرض رده عن سؤال حول ما إذا كان ضروريا أن يقوم المدرب خافيير دوراتي، الذي شغل منصب قائد المنتخب الأسباني عندما حصد لقب كأس ديفيز عام 2000، بالضغط على اللاعب بابلو كارينيو الذي يتولى تدريبه في الوقت الحالي بعد أن رفض المشاركة مع الفريق عام 2014، أجاب مويا قائلا: «لن ألقي باللوم على اللاعبين... عندما يكون هناك ثمانية أو تسعة لاعبين غير جاهزين بسبب ظروف مختلفة حينئذ يكون هناك شيء غير طبيعي في نظام العمل وفي نظام المسابقة أيضا». ولمح قائلا: «التنس رياضة مختلفة عن كرة القدم أو كرة السلة... اللاعبون لا يعتمدون في أي شيء على اتحادات بلادهم... أنا اعتقد أن اللاعبين الذين ذهبوا إلى ألمانيا أو البرازيل ذهبوا ليسدوا لي معروفا وليس لأنهم يدافعون عن البلد أو أن كأس ديفيز تمنحهم شعورا مختلفا... لم يكن بمقدوري أن أجبرهم على المجيء أو اللعب أو على أي شيء آخر».

وأكد مويا أنه لم يكن لديه ما يهدد به اللاعبين لإجبارهم على اللعب، وأنه ما كان ليفعل ذلك حتى لو توافرت له الأدوات: «لم يكن لدي القوة التي تجبرهم على اللعب مثل العقوبات أو الغرامات المالية».

وأشار مويا إلى أن قانون الرياضة يمكن أن يكون عاملا مساعدا له، لكنه لم يكن ليستخدمه في إجبار اللاعبين لأنه لا يريد أن يكون معه لاعبون يشعرون بالضجر: «إذا طلبت منك اللعب وقلت لي أن كتفك يؤلمك ما فائدة قانون الرياضة هذا... حتى وإن كان قانون الرياضة يسمح لي بإجبار اللاعبين، ما هو وجه الاستفادة من ذلك... لا أريد أحدا يشعر بالضجر بسبب المشاركة معي في البطولة... أنا أؤمن أكثر في الحوار وإقناع اللاعبين... لقد تحدثت معهم عن خطورة الهبوط إلى القسم الثاني... كل لاعب له جدول مبارياته وأهدافه الخاصة وأنا أحترم هذا بشكل كامل».

وكشف مويا أنه اتخذ قرار الرحيل بشكل نهائي في جولة البطولة في الولايات المتحدة وأنه ما كان ليتراجع حتى لو حققت أسبانيا الفوز. ولمح مويا إلى أهمية أن يكون القائد مقنعا للاعبيه: «أعتقد أن اللاعب يمثل 90 أو 95 بالمئة... إذا استطاع القائد إقناع لاعبيه يمكنك حينها أن تضع على رأس قيادة الفريق شخصا لا علاقة له برياضة التنس... إذا أتيت بأحد الفتيان من الشارع وتمكن من إقناع نادال وفيرير سيكون أكثر فائدة من غيره الذي يمكن أن يكون الأكثر معرفة بلعبة التنس على مستوى العالم».

وأعرب اللاعب الأسباني السابق عن قناعته بأن القائدة الجديدة للمنتخب الأسباني يجب أن تتمتع بثقة اللاعبين حتى تحقق النجاح في مهمتها. وقال مويا أن جالا ليون لم تتدخل في عمله أو قراراته أثناء جولة المباريات في البرازيل بل كانت تسانده وأن وجودها مع الفريق في تلك الرحلة، ساعدها كثيرا على التعرف على طبيعة بطولة كأس ديفيز وعلى اللاعبين الذين شاركوا في تلك المرحلة.

ولمح مويا إلى أن جالا كانت تدخل لمرات قليلة جدا إلى غرفة خلع الملابس الخاصة باللاعبين وأنه كان الأكثر وجودا منها بطبيعة الحال.

وأجاب مويا عن سؤال حول إذا كانت غرفة خلع الملابس تلك من نوعية الغرف الصغيرة التي يمكن أن يصطدم المرء خلال مروره بطرقاتها بغرف الاستحمام قائلا: «تقريبا... تقريبا لكنني لن أدير دفة الحوار إلى هذه الناحية، لكن سأركز أكثر على قدرتها في قيادة الفريق وإذا كان لديها معلومات عن تنس الرجال وهو ما لا أشكك فيه... التنس ليس كرة القدم... من المهم في رياضة التنس أن يكون هناك إجماع في الآراء... اللاعبون علموا بخبر تعيين القائد الجديد من خلال الصحافة».

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

دل بوترو: بكيت كثيراً عندما علمت حجم إصابتي!

دل بوترو

رفاييل نادال

اعتــرف لاعب التنــس الأرجنتيني خوان مارتــين دل بوترو أنه بكى كثيرا بســبب العملية الجراحية التي أجراها في معصم اليد قبل أشــهر عدة والتي تسببت في ابتعاده عن منافسات الموسم الحالي. ورغم هذا، أعرب دل بوترو أنه يشعر بحماس كبير بالعودة من جديد إلى الملاعب في شهر كانون الثاني/ يناير المقبل ليبدأ مرحلة جديدة في مشواره الاحترافي.

وقال دل بوترو: «الصدمات تجعلك أكثر رشــدا والأحداث الســيئة تسمح لك برؤية الأشــياء الجيدة التي تمتلكها... أشــعر أنني بحالة جيدة في ظل وجــود الناس الذين أحــب وأود أن أكون في محيطهم». ويمر دل بوترو حاليــا بمرحلة التعافي بعد الجراحة التــي خضع إليها في آذار/ مارس الماضي. وأكد اللاعــب الأرجنتيني أن العودة إلى غرفة العمليــات بعد الجراحة الأولى التي أجراها عام 2010 في المعصم الآخر، كان أمرا غاية في الصعوبة، كما كشف أن الأمر الأكثر ســوءا من ذلك كان علمه بالإصابة وأنه لن يستطيع الاستمرار في المنافسة خلال الموسم.

وعلم دل بوترو تحديــدا بإصابته في بطولة دبي الدوليــة، آخر البطولات التي شــارك فيها. وأشــار قائلا: «الآلام كانت تهاجمني منذ وقت طويل وكنت ألعب بشكل غيــر طبيعي مفتقدا ثبات اليد». واعترف أنه بكى كثيرا عندما علم بأمر إصابته: «لقد كان أمرا فظيعا... صرخة الألم كانت أيضا من أجل الأشخاص الذين وقفوا بجانبي». وأضاف: «لكــن عندما خرجت من غرفة العمليات بدأت مرحلة جديدة في مشــواري وحياتي بأكملها... اليوم أستطيع أن أتدرب كما أشاء».

وخضع دل بوترو (26 عاماً) لتدريبات تأهيلية للموســم الجديد خلال الأسبوعين الماضيين في منتجع كاريلــو الذي يبعد 400 كيلومتر عن جنــوب العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس تحت قيادة مدربه فرانكو دافين والمعد البدني مارتينيانو أورازي. وتابع: «لقد فكرت في العــودة خلال جولة البطولات الآســيوية أو الأوروبية لكنني في النهاية قررت العــودة في 2015 لأكون في كامــل لياقتي البدنية ولعدم تكــرار أخطاء الماضي». وأوضح: «ما كان لي أن أقدر لعبة التنــس اليوم لو لم أقم بإجراء الجراحة... لقد وصلت إلى بطولة باريس بيرسي العام الماضي بعد أن لعبت 70 مباراة، وكنت لا أرغب في معرفة أي شيء عن التنس آنذاك لكن اليوم عندي رغبة كبيرة في العودة للعب».

ولمح دل بوترو الذي خســر مركزه بين الـــ10 مصنفين الأوائل فــي اللعبة البيضاء واحتل المركز 138، إلى أن منافســات التنس التي شاهدها هذا العام كانت دون المستوى: «انتابني شــعور سيئ عندما رأيت المستوى الســيئ للعبة التنس هذا العام... اللاعبون الكبار لم يكونوا بنفس المســتوى المعتاد». وأضاف: «منذ اللحظة الأولى لإصابتي علمت أنني ســأحتل المركز 4000 لكنني لم أعر هذا أي اهتمام... لم أفكر أبدا في أي مكان سأكون في مارس (آذار) أو يوليو (تموز)».

ومن ناحية أخرى، شــدد دل بوترو على أهميــة أن يقوم الاتحاد الأرجنتيني للتنس بإجراء بعض التغييرات داخل منتخب البلاد الذي من المقرر أن يمثل الأرجنتين في بطولة كأس ديفيز والتي غاب اللاعب الشــاب عن المشــاركة فيها بعد تعيين قائد جديد للفريق عقب رحيل القائد السابق مارتين خايتي. وختم دل بوترو قائلا: «يا ليتهم يسمعونني... أنا لا أعين أحدا أو أقيل غيره... هناك مســؤولون يضطلعون بهــذه القرارات، لكن يجب عليهم أن يتمتعوا بذكاء كاف ليختاروا الشــخص المناسب... علينا أن نتمتع بالذكاء من أجل إعداد أنفسنا للبطولات».

مدرب المنتخب الاسباني يؤكد على «الانتقال السلس»

دل بوسكي يشكو من الإفراط... في المديح والانتقادات!

مدريد – «القدس العربي»:

أكد المخضرم فيسنتي دل بوسكي مدرب المنتخب الأسباني لكرة القدم أنه سئم «المديح المفرط والانتقادات المبالغ فيها» على مدار السنوات الست الماضية، مشيرا إلى أنه «لم يندم على أي شيء أو قرار اتخذه» بشأن بطولة كأس العالم 2014 في البرازيل، والتي كان فريقه أول المنتخبات التي ودعت البطولة رغم أنه خاضها للدفاع عن لقبه العالمي.

وأوضح دل بوسكي، أنه ليس نادما على قراراته التي اتخذها قبل وأثناء المونديال البرازيلي الذي خرج منه المنتخب الأسباني من دور المجموعات، لكنه كشف أنه يقود حاليا عملية تغيير لن يلتزم خلال تنفيذها باحترام أسلوب معين للعب أو أسماء بعينها.

وقال دل بوسكي (63 عاما): «من قبل، حظينا بمديح مفرط. والآن، نتعرض لانتقادات مبالغ فيها... لا يمكننا ببساطة أن نبني الآن فريقا جديدا بالكامل من العدم. علينا أن نفعل هذا تدريجيا. لا يوجد نموذج واحد في كرة القدم».

وقاد دل بوسكي المنتخب الأسباني للفوز بلقب كأس العالم 2010 في جنوب أفريقيا والدفاع عن لقبه الأوروبي من خلال بطولة كأس الأمم الأوروبية الماضية (يورو 2012)، لكنه سقط في فخ الهزيمة 5/1 أمام هولندا وصفر/2 أمام تشيلي في أول مباراتين له بمونديال 2014 البرازيلي ليودع البطولة رسميا بعد هاتين المباراتين. ولم يكن للفوز على المنتخب الأسترالي في المباراة الثالثة له بالمجموعة في الدور الأول للمونديال البرازيلي أي جدوى حيث ودع الفريق البطولة رسميا قبل هذه المباراة.

والآن، أصبح دل بوسكي الذي يمتد عقده مع الفريق حتى يورو 2016 مطالبا بتوخي الحذر الشديد في إعادة بناء المنتخب الأسباني. وعن كيفية تعامله مع التحول من طور المديح إلى مرحلة الانتقادات التي وجهت له وللفريق، قال دل بوسكي: «إنني والمساعدين لي تولينا مهمة تدريب الفريق في أفضل وقت ممكن وذلك بعد فوز الفريق بلقب يورو 2008 (تحت قيادة المدرب الراحل لويس أراغونيس). مررنا بكل من الانتصارات والهزائم. من قبل، حظينا بمديح مفرط. والآن، نتعرض لانتقادات مبالغ فيها. بعض الانتقادات انحرفت بشكل هائل عن المسار».

وعن أكثر الانتقادات التي وجدها مبالغا فيها، قال دل بوسكي: «على سبيل المثال، هذه الانتقادات التي وجهت لسلوكيات اللاعبين. كانت سلوكيات اللاعبين لا غبار عليها. خسرنا المباريات لأسباب كروية وليس لأي شيء آخر. استمتعنا بحظ جيد عندما فزنا في الماضي ولكننا عانينا من قلة الحظ بعد هذا. لكننا أدينا دورنا بشكل جيد، والأجواء داخل الفريق كانت رائعة. الأيام الأربعة التي سبقت المباراة الثالثة أمام أستراليا كانت صعبة لأننا خسرنا فرصة العبور للدور الثاني. لكن سلوك اللاعبين كان رائعا».

وردا على سؤال عما تردد بشأن وجود واقعة تتعلق باللاعب سيسك فابريغاس، قال دل بوسكي: «كانت واقعة مثل تلك التي تحدث دائما. لكن السلوكيات في هذه الأيام الأربعة كانت رائعة. وكان الأداء رائعا رغم أن المنتخب الأسترالي لم يكن منافسا صعبا لنا».

ولدى سؤاله عما إذا كان نادما على بعض قراراته الخاصة بهذه البطولة، أجاب دل بوسكي: «لا، لم يكن اختيارنا غريباً لأي لاعب. اخترنا اللاعبين بناء على مستواهم وإمكانياتهم. وعلى أي حال، اصطحبنا في هذه البطولة اللاعبين الذين فازوا بلقب يورو 2012 والذين نجحوا في تصفيات مونديال البرازيل. لم يكن فريقا معتمدا على آثار بالية في الماضي».

وعن تصريح لاعبه تشافي هيرنانديز الذي أكد فيه على شعوره بالإحباط لعدم الدفع به في مباراة تشيلي، قال دل بوسكي: «نكن كثيرا من الحب تجاه تشافي كما نحترمه كثيرا على المستويين الشخصي والاحترافي. لم يخف اللاعب مشاعره. اتخذنا القرار الذي رأيناه صائبا. ربما لم يكن قرارنا مثاليا. لكنه كان مماثلا لدراساتنا السابقة في مواقف أخرى مثل ما يتعلق بحارس المرمى إيكر كاسياس. لم نرد أن نختصه (تشافي) بأي شيء».

وردا على سؤال عما إذا كان حاول الاستقالة من منصبه بعد المونديال البرازيلي، قال دل بوسكي: «لا. بمجرد تأهلنا لكأس العالم، قدم الاتحاد الأسباني للعبة عقودا جديدة إلينا (حتى 2016). لا أريد الحديث أكثر من هذا بشأن هذا الموضوع السخيف».

وعما إذا كان اعتزم في الماضي الاستقالة من منصبه في حالة الفوز بلقب المونديال البرازيلي، قال دل بوسكي: «لا. قراري كان سيكون مماثلا. أصبحت لدينا تجربة وخبرة الانتصارات والهزائم على مدار سنوات. البعض قال إننا وحدنا أسبانيا ولكننا لا نعتقد هذا بشكل تام. لكننا أيضا لسنا في وضع لا يمكننا من إظهار وجوهنا في الشارع».

وعما وصفه «بالانتقال السلس»، قال دل بوسكي: «الانتقال إما أن يكون سلساً أو لاذعا. الأمر كله يتعلق بطريقة إحلال بعض اللاعبين الجدد في صفوف الفريق. أجرينا بالفعل نوعا من هذا الإحلال في 2008. العديد من اللاعبين الجدد انضموا للفريق مثل خافي مارتينيز وجيرارد بيكيه وسيرخيو بوسكيتس وبدرو رودريغز وخوان ماتا وخوردي ألبا... إنه أمر عادي في الرياضة».

ولدى سؤاله بشأن هذا «الانتقال السلس» وما إذا كان معناه ألا يصبح كاسياس الحارس الأول للفريق في يورو 2016، قال دل بوسكي: «بالطبع. لكن علينا أن نتأهل أولا. أعتقد أن علينا توخي الحذر. لا يمكننا ببساطة أن نبني الآن فريقا جديدا بالكامل. علينا أن نفعل هذا تدريجيا. لحسن الحظ، لدينا لاعبون جيدون والعديد من البدائل في مراكز عدة».

وعما يدور من جدل بشأن المهاجم دييغو كوستا، قال دل بوسكي: «لم يحالفنا الحظ مع دييغو. لا أعتقد أن أحدا، أو عدد قليل من الناس، شكك في إمكانياته الرياضية. ربما ركزوا على الاستفسار بشأن مولده في هذا البلد. لكننا لم نكن محظوظين مع دييغو. لم يصل كوستا لأفضل حالاته كما أن الإصابة لم تسمح له بهذا... نتمتع بالمرونة بالتعامل مع بعض المواقف وبالعناد في التعامل مع مواقف أخرى... في هذا الموقف، غلب العناد. لا أدري إن كنا أصبنا أم أخطأنا ولكن في تلك اللحظات، إذا لم نضمه في هذا الوقت، كنا سنواجه موجة تذمر أيضا لعدم استدعائه».

وردا على سؤال عما إذا كان سيواصل الاعتماد على كوستا، قال دل بوسكي: «نعم، طالما لم يخذلنا. هذا لا يعني أن لدينا تعهدات معه أو مع غيره بنسبة مئة بالمئة لكننا نلتزم بما تسفر عنه المباريات».

وعما إذا كان الفريق سيتأقلم مع طريقة لعب كوستا أم أن العكس هو ما سيحدث، قال دل بوسكي: «كل من الأمرين سيحدث. لكن نضم بين صفوفنا لاعبين مثله كالمهاجم فيرناندو توريس. هدف توريس (في نهائي يورو 2008) من نوعية الأهداف التي يستطيع كوستا تسجيلها لنا. لا أرى أن لدينا لاعبا يمكن أن يصبح مضرا للفريق».

وعما إذا كانت مشاركة كوستا إلى جوار فابريغاس في صفوف تشلسي ستكون لصالح كوستا، قال دل بوسكي: «هذا قد يفيده. لكنني أعتقد أن الجميع يعلم جيدا أننا لا نستطيع أن نلعب معتمدين فقط على التمريرات القصيرة، لكن يجب علينا أيضا أن نتحرك على الأجناب وهذا سيساعدنا كثيرا. لا يوجد أسلوب واحد في كرة القدم».

وردا على سؤال عما إذا كان هذا التغيير في أسلوب اللعب جزءا من «الانتقال السلس»، قال دل بوسكي: «لا. إنه مجرد جزء من كرة القدم. ليس هناك أسلوب واحد في كرة القدم».

وعما إذا كان الفريق سيغير طريقة لعبه التي تعتمد على مهاجم صريح وا حد ليعتمد على رأسي حربة مثل كوستا وباكو ألكاسير، قال دل بوسكي: «بدأنا من قبل الاعتماد على توريس وفيا سويا. ثم لجأنا للدفع بديفيد فيا في الناحية اليسرى وتأقلم مع هذا بشكل تام. ثم لعبنا برأس حربة وحيد كما لعبنا بدون أي رأس حربة. كل من فابريغاس وديفيد سيلفا وأندريس إنييستا لعب في نهائي يورو 2012 عندما قدمنا أحد أفضل عروضنا. والآن نلعب برأسي حربة، ولم لا؟».

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

لا فساد في ملفي قطر وروسيا... فقط في الفيفا!

بات المرء يصارع رجاحة عقله ومنطقيته وقدرته على الاستيعاب والتمييز كلما تعلق الأمر بالاتحاد الدولي لكرة القدم، فبات الصراع شرساً لتقبل أمور تنافي العقل والفهم المنطقي أو التشكيك بما هو واضح وجلي. وهكذا نقرأ ونتابع تقرير لجنة القيم التابع للفيفا وملخصه لتحقيقات الأمريكي مايكل غارسيا، فالتقرير جاء في 42 صفحة، لخص ما قام به غارسيا على مدى عامين وسجله في 430 صفحة، ليخلص الى تنزيه رئيس الفيفا جوزيف بلاتر وتبرئة ساحة ملفي قطر وروسيا من أي فساد، وادانة غالبية الملفات الأخرى.

هنا لا بد من النظر أعمق في ديكتاتورية الفيفا وفهم ما يحصل، امام هذا الكم الهائل من الفساد الذي ينهش الفيفا وأعضاءه، لنبدأ نفهم أن الآلية التي اعتمدها بلاتر منذ قاد الفيفا في 1998 مبنية على الرشاوى والهبات والعطايا، فلو خرج تقرير هانز ايكيرت مسؤول لجنة القيم يعترف بوجود هذه الثقافة في تعاملات الفيفا، مثلما هو واضح للعيان، ولخص تحقيقات غارسيا بالوعد بمعالجة الأخطاء والممارسات لكان احترم عقول عشاق اللعبة وحفظ بعضاً من كرامة الفيفا، بدل التبجح في تنزيه الاتحاد.

مثلما كتبت في السابق أن الانتقادات لا تتعلق بملف قطر، بل انه وسيلة ينتهجها المنتقدون، ومنهم الانكليز، لتعرية بلاتر وعصابته الفاسدة، ولهذا يبدو التركيز هائلاً وكبيراً على قطر، والتي بدورها تصارع لرد الانتقادات وتفسير الممارسات التي هي جزء اساسي من تعاملات الفيفا، فلو اعتمدنا فقط على المنطق في تحليل الأمور فسنجد ان تقرير ايكيرت انتقد انكلترا واستراليا على فسادهما ومحاولتهما رشوة اعضاء اللجنة التنفيذية لاستمالة أصواتهم، رغم انهما لم يحصلا سوى على صوت أو صوتين، في حين أن غالبية الاعضاء «الموقرين» اختاروا الملفين الأفضل لاستضافة مونديالي 2018 و2022 لمصلحة كرة القدم فقط! رغم أن التقرير أشار الى أن روسيا لم تتعاون مع غارسيا في تحقيقاته، بل أعطبت كل الأجهزة والكومبيوترات التي استخدمت في الحملة عوض كشفها لغارسيا، لمحو كل الايميلات، بحجة أنها كانت مستأجرة، فأعادتها وأعطبت، ومع ذلك فانه لا تجاوز هنا عند ايكيرت! في حين كل الشبهات المتعلقة بالملف القطري، ركزت على محمد بن همام، ومصالحه الشخصية الصرفة ولأهدافه وسعيه لكسب أصوات في معركة رئاسة الفيفا وليس لمصلحة الملف القطري، ولذلك كان خيار الأعضاء ان الملف القطري هو الافضل لكرة القدم. ومع ذلك، حتى غارسيا نفسه عارض تقرير ايكيرت واعتبر انه يناقض تقريره بل قال أن هناك حقائق «منقوصة وغير مكتملة»، وأنه سيعترض عليه. وبات المطلب الملح الآن نشر تقرير غارسيا كاملاً، وهو ما يرفضه بلاتر بشدة.

هنا نحن ندور في حلقة مفرغة، في محاولة واضحة من الفيفا للتمويه وقلب الحقائق، بل ابعادها عن مسارها الذي سيقودنا في النهاية الى الفساد المستشري في الفيفا، بدءا من قمته، وهو الثقافة السائدة التي عززها بلاتر بين أعضائه.

دعونا نكون أكثر واقعية ووضوحا، فالنافذون في الفيفا واعضاء اللجنة التنفيذية يتلقون الهبات والعطايا، هذه هي الممارسات في عرف بلاتر والفيفا، ومن المفترض ألا تقود الى ما يسمى في النهاية فساداً، الا ما يريده بلاتر. فهذه الآلية تضع مصير أهم حدث رياضي في العالم في أيدي حفنة من الاستغلاليين يبرعون في عرض خدماتهم مقابل بعض «الهدايا». وطبعاً من السذاجة اعتبار ان بلاتر لا يعلم هذه الممارسات، بل يديرها بأسلوب خبيث أشبه بعمل المخابرات والدول العظمى، التي تحفظ ملفات تدين أعضاءها ويأتي اليوم المناسب لادانتهم، فهل يعقل ان بلاتر لم يعلم مدى فساد الترينيدادي جاك وارنر، لكنه غض الطرف الى ان حان الوقت المناسب، وهذا الوقت هو عندما حاولوا تحديه، فعندما حاول ابن همام منافسة الثعلب السويسري على رئاسة الفيفا في 2011 وجد نفسه معاقباً مدى الحياة من ممارسة أي مهام رياضية بتهمة «الفساد»، ولحق به وارنر لأنه وقف الى جانب زميله القطري، وهدد بكشف أسرار الفيفا.

في صغري كنت أعشق مشاهدة المصارعة الحرة، الى أن تدريجياً بدأت أفهم أنها «تمثيل»، وهناك اتفاقات مسبقة على سيناريو الصراع داخل الحلبة، لكن اتحادات المصارعة والمصارعين لم ينكروا ذلك، واعتبروه جزءاً من الترفيه وهو ما يعشقه المتابعون، وهو أمر تقبلته، لكن عندما يحدث ذلك في كرة القدم فان الأمر يختلف لان الفيفا ينكر بخبث. فقبل سنوات كان صديق عزيز دائماً ما يقول ان هناك مؤامرة على قرارات تحكيمية غامضة، أو اعتبار قرعة مهمة بانها «مطبوخة»، فكنت أقول: لا أستطيع تصديق هذا الأمر لأن هذا سيقودني الى النفور من اللعبة. وللأسف ممارسات الفيفا ورئيسه الذي يستعد لولاية خامسة تحت حماية أعضاء عصابته، لا تقودني الا للنفور من هذا الفساد المقت، الذي لا يتردد في المكابرة والمباجحة بنزاهته، وكأن العالم بات عقيم الفكر والمنطق والاستيعاب.

@khaldounElcheik

الانتصار القطري – الروسي... هل انتهت الحرب؟

محمد عواد

حقق ملفا قطر 2022 وروسيا 2018 انتصاراً كبيراً من خلال التقرير النهائي للتحقيقات بفوزهما بالتصويت من أجل استضافة بطولتي المونديال المقبلين، ولم يكن هذا الانتصار بالإبقاء على الوضع كما هو، بل أضيفت إليه انتقادات وتوبيخ للاتحاد الإنكليزي لكرة القدم.

رد فعل الاتحاد الإنكليزي مباشرة كان السخرية من نتائج التقرير، وعدم الاعتراف بنزاهته، مما يجعل التساؤل مشروعاً «هل انتهت الحرب؟».

منطقياً، فإن الحرب مع الملف الروسي انتهت، فالوقت بات ضيقاً لدى الإنكليز وغيرهم لإثارة زوبعة رياضية حوله، فالحرب الأولى استغرقت 3 أعوام حتى الوصول إلى لحظة التحقيق والقرار، وعلى الأغلب فإن الحرب الثانية لن تكون أقصر بل ربما ستحتاج وقتاً أطول، وبالتالي يمكن القول إن فلاديمير بوتين ومن حوله يشعرون بالراحة الآن، ولن يزعجهم أحد.

أما الملف القطري، فهو مستهدف ولن يتوقف السعي لإفساد فرحة المنطقة فيه، فالوقت المتاح يكفي لإثارة حروب جديدة ضده، فكما قال الشيخ تميم آل ثاني لقناة «سي ان ان»: «كثيرون غير قادرين على استيعاب فكرة استضافة دولة صغيرة بالمساحة مسلمة وعربية لكأس العالم»، ومن الواضح أن الإنكليز أكثر غير المستوعبين لهذا الأمر.

ملف العمال في الملاعب القطرية، وبعض الحسابات السياسية والاتهامات لقطر ببعض العلاقات مع جماعات مرفوضة دولياً، ودرجة حرارة الجو في شهر يونيو (حزيران) كلها محاور ما زال يمكن إشعال الحرب من خلالها، وعلى العاملين على الملف القطري أن يبدأوا منذ الآن التحضير لحماية موقفهم، لأن الحرب الأولى كان فيها تأخر واضح بردة الفعل وإن انتهت بانتصار.

ويبقى الأمل بأن بقاء ملف واحد للهجوم عليه أن يؤدي إلى فك التحالف الذي كان ظاهراً بين بعض الدول الطامعة باستضافة كأس العالم، حيث أن الخلافات ستكون على المصالح، لأن الهدف من الأساس ليس تطوير الرياضة العالمية ولا الشفافية، بل هو هدف اقتصادي بحت لتطوير الملاعب والمرافق مستغلين هذه المناسبة، التي ستسدد الكثير من النفقات وجلب الاستثمارات والسياحة.

روسيا كسبت الحرب، لكن قطر كسبت المعركة، وعليها أن تستعد جيداً للمعارك المقبلة كي تحقق المزيد من الانتصارات وصولاً إلى استضافة ستفيد كل المنطقة...استضافة مونديال 2022.

مدن وآثار

مدينة «العمارة» العراقية: ثلاث ديانات تتعايش في شارع واحد

البصرة – «القدس العربي»: صفاء ذياب

ما أن لفتَ انتباهنا حتى وجهنا الكاميرا صوبهن، لكنهن خرجن مسرعات، رافضات أن نلتقط لهنَّ صورة فوتوغرافية حينما أوقدن الشموع طلباً لتحقيق أمنياتهن في كنيسة «أم الأحزان» وسط مدينة العمارة.

لم يكنَّ مسيحيات، بل مسلمات يقدمن النذور لمريم المقدسة في أقدم كنيسة في المدينة، فغير المسيحيين يتوافدون على هذه الكنيسة، التي بقيت وحيدة في أرض المسلمين، لكي يطلبوا ما يحلمون به، أو لقضاء حاجاتهم وسط الخرائب التي تحيط بهم. فلم يبق من محلة التوراة التي تتوسط سوقا شعبيا لبيع البضائع الرخيصة إلا آثار آيلة للإنهيار وهذه الكنيسة.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

مركز الله

في محلة صغيرة تتوسط المدينة، تجتمع الديانات السماوية، هنا كنيسة، وفي الزقاق المجاور كنيسة أخرى، وهناك على الطريق المقابل من الشارع معبد يهودي، وفي محلة مجاورة معبد (مندي) للصابئة، فضلاً عن مساجد للمسلمين تتحلق فوق هذه الديانات لتشكل مجتمعة مدينة الله.

ففي زقاق واحد تجلت حكمة الله في قلب مدينة العمارة، الكنيسة في وسط المدينة ما زالت شامخة وجرسها باسق كنخل ميسان، المسجد القديم ما زالت تدب فيه الحياة، التوارة إرث مدني وتاريخي يعكس قيمة المدينة وتنوع أطيافها المذهبية والعرقية، بيوت يغازل الخشب فيها طابوق الدهور العابقة، والحديد ينقش روعة التصميم، ألوان أخذ الزمن منها مأخذه، فغدت باهتة، في انتظار من يعينها على زمانها. هذه المحلة التي كانت الشناشيل تعطيها بريقاً متميزاً، بقيت معلقة في السماء وحيدة، تحيطها بنايات حديثة كان «الكوبوند» يغلفها ليحولها إلى هياكل حديدية لا قيمة فيها ولا جمال.

قال لي دليلي الذي أخذني ليريني بيت طفولته: هنا ولدت، لم نكن نعلم ما الذي يختلف في دياناتنا، فأنا مسلم، وصديقي مسيحي، وحبيبتي التي كنت أتمنى أن أتزوجها حينما نكبر يهودية. عشنا سنوات طويلة ندخل بيوت بعضنا، ونأكل في صحن واحد.

لم ينس هذا الدليل؛ الذي رفض ذكر اسمه، أنه كان يصلي في أماكن العبادة جميعاً، في الصباح في مسجد المحلة الذي لم تبق منه سوى منارة تصدعت على طولها، وفي الظهيرة كانت الكنيسة محطة للقاء الأصدقاء وشرب الشاي، فضلاً عن الدعاء الذي لم يتوقف منذ تأسيسها حتى منتصف سبعينيات القرن الماضي. فلم يبق صديقي المسيحي، وهربت حبيبتي اليهودية مع من تبقى من عائلتها، ولا يعرف أحد حتى الآن ما الذي حل بهم.

شاعر لم يترك مكانه

أخذني الشاعر نصير الشيخ إلى بيت طفولته الواقع بالقرب من المعبد اليهودي وكنيسة أم الأحزان في محلة التوراة. فعلى الرغم من أن بيته الأول لم يبق منه سوى حائط اصطبغ طابوقه بألوان عدَّة، إلا أنَّه يأتيه بين مدة وأخرى، مع وجود بسطات الباعة المتجولين الذي علَّقوا عليها ملابس الأطفال وبعض فساتين النساء الرخيصة الثمن، فضلاً عن الألعاب التي تباع بسعر لا يتجاوز الدولار الواحد.

غير أن الشيخ لم يقطع صلته بأصدقائه القدامى، خصوصاً وائل ابن قس الكنيسة الذي أخذنا للقاء والده ليتحدث لنا عن تاريخ كنيسة أم الأحزان.

بقايا تاريخ

في حديث خاص، يقول الأب جلال دانيال توما، ممثل المسيحيين في محافظة ميسان (350 كم جنوب شرق بغداد)، إنه لا يمكن أن نحدد تاريخ المسيحيين في المحافظة، فالآثار تدل على أنهم استوطنوا هذه المدينة منذ آلاف السنين، لكن الشيء الملموس أننا وجدنا في هذه الكنيسة (أم الأحزان) التي افتتحت في العام 1880م كتباً ومراسلات ووفيات قبل موعد إعلان تأسيس الكنيسة بقرون طويلة، فهذه الكنيسة ترممت أكثر من مرة، بعد انهيارها والإهمال الذي تتعرض له مع كل زمن.

لكن من خلال جولتنا في الكنيسة يلاحظ أنها لم ترمم فعلاً، بل أعيد إعمارها بعد أن فقدت هويتها وملامحها التي صممت من أجلها، فالحجر الجديد الذي لا يمت إلى الكنائس العراقية القديمة بشيء هو الذي يحتضن الطابوق القديم، فضلاً عن الشمعدانات الجديدة التي تباع في الأسواق الشعبية، والأبواب التي لم تصنع بإتقان. لكن توما يؤكد أنهم قدموا طلباً لمحافظة ميسان من أجل إعادة الكنيسة لشكلها الأول وطرزها المعمارية المعروفة، وربما سيبدأ العمل بها خلال العام المقبل، على حدِّ قوله.

ويؤكد أن هذه الكنيسة كانت مركزاً للمحافظات الجنوبية العراقية، فعلى الرغم من أن مدينة العمارة لا تعد الأكبر مساحة وسكاناً مقارنة بمدينة البصرة، غير أنها كانت مركزاً حقيقياً للمسيحيين الذين يؤمونها من مدن البصرة والناصرية وغيرها، فضلاً عن مسيحيي المدينة. مشيراً إلى أن هذه الكنيسة كانت تضم أكثر من 400 عائلة في مدينة العمارة وحدها قبل سبعينيات القرن الماضي، في حين أنها لا تضم الآن أكثر من 21 عائلة، وبعضها يسعى للرحيل أيضاً.

مسيحيون وطقوس

كانت طقوس الكنيسة، بحسب الأب توما، تقام بشكل أسبوعي، كل يوم أحد، فضلاً عن بعض المناسبات التي تستمر لأيام، غير أن المفارقة التي أدت إلى إيقاف الكثير من الشعائر والاحتفالات هو مناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية لأكثر من سنتين مع شهر محرم وذكرى استشهاد الإمام الحسين (ع)، وهو ما أدى إلى عدم الاحتفال بهذه المناسبات لأكثر من مرة احتراماً لمشاعر المسلمين، حسب قول توما، لكنه يؤكد في الوقت نفسه أن الكنيسة لو كانت في أماكن غير شيعية لكانت الاحتفالات تقام من دون أي توقف، ولأي سبب كان.

وفيما إذا كانت هناك أكثر من كنيسة في محلة التوراة، يقول توما إن هناك كنيستين، الأولى هي «أم الأحزان» التي ما زالت تفتح أبوابها للمسيحيين والمسلمين على حدٍّ سواء، وكنيسة «مار يوسف» المغلقة منذ سنوات طويلة، ما أدى إلى سكن عدد من العوائل المسيحية فيها لعدم إقامة الطقوس الدينية فيها.

وهي كنيسة للسريان الكاثوليك وقد بنيت في العام 1940 على يد عائلة المرحوم حنا الشيخ، وقد نقلت قبور حنا الشيخ وزوجته والعائلة إلى داخل الكنيسة، وهي الآن مهملة وآيلة للسقوط. ويؤكد توما أن محافظ ميسان قام بزيارتها وخصص مبلغا قدره (400) مليون دينار لإعادة تأهيلها، كما قام السيد وزير السياحة والآثار بزيارة الكنيسة وقد تم تشكيل فريق عمل مؤلفا من محافظ ميسان ودائرة الآثار ومهندسين متخصصين لإعادة بناء الكنيسة وتأهيلها على صورتها القديمة.

وبالرغم من محافظة الأب توما على كنيسته وإعادة ترميمها، إلا أن اليهود العراقيين لم يتمكنوا من ذلك، فهجروا معابدهم وديرتهم، لتترك عرضة للإنهيار، فلم يبق من دير اليهود المقابل للكنيسة سوى طابوق بقايا حائط قديم وباب حديد تلعب فيه الريح ذهاباً وإياباً.

تذكر كتب التاريخ، أن اليهود قدموا إلى مدينة العمارة في عهد الملك البابلي نبوخذ نُصَّر في القرن السادس قبل الميلاد، بعد أن أخذهم إسرى إلى بابل. يتحدث كتاب (يهود العراق) ليعقوب كوريه عن الأماكن التي حرص اليهود في العراق على الحضور والانتشار فيها، بالإضافة الى تعدادهم خلال بعض السنوات، فيقول: «منذ أن توطنوا في هذه البلاد وعلى مر العصور والأزمنة نجد أن اليهود بدأت تحركاتهم رويداً رويداً بالزحف على المناطق المجاورة لبابل طلباً لإيجاد بقعة أرض للسكن فيها، ومحاولة إيجاد مصدر للرزق في جوانبها، وكانت من أوائل المناطق التي قصدتها فصائل منهم بعد تحركهم من بابل الى مناطق الجنوب العراقي في أراضي المنتفك (الناصرية) والبصرة والعمارة، ثم واصلوا زحفهم بعد ذلك إلى بغداد وبقية مناطق الوسط العراقي، فنجد منهم من اتخذ كربلاء والكوت والنجف والديوانية محلاً لإقامته ومركزاً لإدارة تجارته. ولم يكتفوا بذلك، بل اتجهوا إلى الغرب والشمال فكانت بعض مدن الدليم تعج بهم، خاصة في مدينة عانة وراوة وحديثة، وكثير منهم من تلقب باسم المدينة أو القضاء الذي ترعرع فيه، فهناك ألقاب العاني، الراوي، البغدادي، السامرائي، الشهربلي، العمادي، التصقت بهم، وأصبحوا يعرفون بها».

اليهود موجودون في العمارة على مدى آلاف السنين، إلا ان أعدادهم بدأت تتضاءل شيئاً فشيئاً، خصوصاً بعد خمسينيات القرن الماضي، حينما بدأت الهجرة الجماعية من العراق، بعد أن أحسوا بمضايقتهم بعد قوانين ملكية حددت من حرياتهم، ومن ثَمَّ لم يتغير الأمر بعد إعلان الجمهورية العراقية في العام 1958، فهاجر أغلبهم إلى إسرائيل أو دول أوروبية.

ورغم هذه الهجرة، إلا أن اليهود العراقين ما زالوا يحنون لأرضهم الأم، خصوصاً ما يتعلق بمرقد النبي عزرا (ع). يعود بناء المرقد إلى عام 457 – 423م ، أو ما يعرف عند العراقين بـ(العزير) والذي يقع على الساحل الغربي لنهر دجلة، ويعتقد سكان العمارة أنه المكان الذي دفن فيه العزير، وقد سميت المنطقة التي نشأت حول القبر باسم منطقة العزير.

وهذه المنطقة هي في الأصل مقبرة مشهورة للنبي عزرا لها قبة، ويتصل بفنائها صف من منازل اليهود، وتقع على الشاطئ الأيمن لدجلة في منتصف الطريق بين القرنة وقلعة صالح، على بعد حوالي ثلاثين ميلاً في طريق النهر من كل منهما.

من جانبه، وصف المستر ريج الذي كان قنصلا إنكليزيا في بغداد سنة 1808 م، المرقد بداية القرن التاسع عشر وصفاً دقيقاً، إذ قال «هو بناء يشبه جامعاً يقوم على لسان بارز من النهر، وقد أنشئ هذا اللسان من دورة تدورها دجلة هناك، حيث تلتوي كل الالتواء، وقد التف حول المكان عدد من الأعراب يسكنون قريةً، بيوتها من القصب، ويقوم القبر في منتصف الغرفة، وهو مستطيل الشكل، منحرف السطح، معمول من الخشب، ومسجى بمخمل أخضر طوله 8 قدم، وارتفاعه 6 أقدام، وعرضه 4 أقدام، وبينه وبين كل طرف من أطراف الغرفة 3 أقدام، وكانت زواياه وأعلاه مزدانة بكوة كبيرة من النحاس الأصفر كتب عليها «السلام عليك يا نبيَّ الله يومَ ولدت ويومَ تموتُ ويومَ تُبعثُ حياً» ويسمى بالعربية العزَير، وبالعبرية عزرا وترجمتها عون، وبالكلدانية ابدنجو وهو أحد أنبياء اليهود».

الغريب في الأمر أن هذا المرقد تحول لمزار، يقصده الشيعة من كل مكان، تجد في الضريح سجاد الصلاة والمسبحات والترب، فضلاً عن اللافتات التي كتبت عليها بعض مراسيم عاشوراء وصور أئمة الأثني عشرية، وكل ما له علاقة بالدين الإسلامي، حتى بدأت معالم الديانة اليهودية تنمحي من هذا المكان سوى لوح من الفضة عليه كتابات باللغة العبرية، يقول القائمونَ على المكان إنها أسماء الله لكنها بلغة اليهود القديمة.

علوم وتكنولوجيا

تكنولوجيا جديدة تعيد الشحن خلال دقائق... وأخرى تأخذ الكهرباء من محفظة نقودك

شركات عالمية تستنفر لإنهاء أزمة بطاريات الموبايل.. والحل قريباً

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

تتسابق شركات التكنولوجيا العالمية، وينهمك خبراء تقنيون في مختلف أنحاء العالم، من أجل حل أزمة بطاريات الهواتف المحمولة، وخاصة الهواتف الذكية التي أصبحت الطاقة تمثل المشكلة الأكبر بالنسبة لمستخدميها، حيث عادة ما تنفد البطاريات سريعاً في الهواتف التي تكتظ بالتطبيقات التي تجتذب المستخدمين.

وتمكن باحثون في الولايات المتحدة من ابتكار بطاريات جديدة تعمل وفقاً لتكنولوجيا يجري استخدامها لأول مرة في العالم، حيث يمكن إعادة شحن هذه البطاريات خلال ثوان قليلة فقط بالطاقة، إلا أن الجهود تجري حالياً – بحسب ما أعلن فريق البحث– على رفع كمية الطاقة المخزنة في هذا النوع من البطاريات لجعلها مساوية للطاقة الموجودة في البطاريات الراهنة، وفي هذه الحالة فان البطارية التي تعمل ليوم كامل في الهاتف المحمول يمكن أن يعاد شحنها في ثوان قليلة.

ويقول باحثون في جامعة «ميريلاند» الأمريكية أنهم تمكنوا من تطوير بطارية للهاتف تتضمن أكثر من 80 ألف ثقب، وكل ثقب يقل حجمه عن شعرة الرأس، ويتم تخزين الطاقة في هذه الثقوب، إلا أن الجديد في هذه البطارية أنها تحتاج الى 24 ثانية فقط من أجل إعادة شحنها بنسبة 50%، أما شحنها بالكامل فيحتاج الى 12 دقيقة فقط.

وبحسب الباحثين فان البطارية الجديدة لا ينقصها سوى أن ينجحوا في رفع كمية الكهرباء المخزنة فيها، حيث أنها ما زالت حتى الآن تحتفظ بكمية محدودة من الطاقة أقل من تلك المتوفرة في البطاريات التقليدية الموجودة في أسواق العالم.

ويقول رئيس فريق البحث الأمريكي إن البحوث تجري حالياً من أجل ضمان قدرة مساوية لهذه البطارية مع غيرها من البطاريات المستخدمة في العالم، حيث كان فريق البحث يعمل خلال الفترة الماضية من أجل رفع كمية الطاقة المخزنة في هذا النوع من البطاريات سريعة الشحن.

وتشير جريدة «التايمز» البريطانية الى أنه في حال دخلت هذه التكنولوجيا الجديدة أسواق العالم فانها قد لا تتوقف على بطاريات الهواتف المحمولة، وإنما قد تحدث طفرة كبيرة في عالم صناعة السيارات العاملة على الكهرباء، حيث يمكن تزويدها ببطاريات يتم إعادة شحنها خلال دقائق، حالها في ذلك حال الوقود التقليدي الذي يتم ملؤه خلال دقائق في خزان السيارة.

محفظة نقود تشحن الهاتف

وبينما يعمل باحثون في الولايات المتحدة على تطوير بطاريات سريعة الشحن، فان شركة بريطانية تمكنت بالفعل من ابتكار حل آخر لنفاد الطاقة من بطاريات الهواتف المحمولة، حيث ابتكرت محفظة نقود جلدية تتضمن بطارية احتياطية ويمكن من خلالها شحن الهاتف النقال خلال حمله في الجيب أو التنقل به، ودون أي عناء أو مشاكل.

وطرحت شركة (Firebox) البريطانية محفظة النقود الفريدة من نوعها، والمصنوعة من الجلد الإيطالي، على أنها تتضمن بطارية مللي بحجم ثلاثة آلاف أمبير، وهي قادرة بذلك على إعادة شحن بطارية الهاتف المحمول مرة واحدة و نصف المرة، أي أن المحفظة تتضمن بطارية أكبر حجماً من الأصلية المستخدمة في الهواتف المحمولة.

وأطلقت الشركة على محفظة النقود الجلدية الجديدة اسم «محفظة تعزيز الطاقة» أو بالانكليزية (The Mighty Power Wallet) وطرحتها للبيع بالفعل في الأسواق مقابل 75 جنيها استرلينيا (119 دولاراً فقط).

وبحسب المواصفات التي أعلنتها الشركة المنتجة فان المحفظة لا يظهر على شكلها الخارجي ما يوحي أنها تحتوي على بطارية، كما أنها ليست أكبر من الأحجام الطبيعية لمحافظ النقود، وتحتوي على سلك «يو أس بي» خاص بها للربط بينها وبين الهاتف المحمول المراد إعادة شحنه.

وتختلف المدة اللازمة لشحن الهاتف من بطارية المحفظة حسب الهاتف وحالة البطارية فيه، فهاتف «آيفون 6» الجديد على سبيل المثال يحتاج الى ساعتين ونصف تقريباً فقط من أجل إعادة شحن بطاريته بنسبة 100% بعد أن تكون قد نفدت بالكامل.

ويتوجب على صاحب محفظة النقود أن يعيد شحنها عندما يكون مصدر الطاقة متوفراً، كما أن المحفظة مزودة بضوء يعمل مباشرة عندما تقترب البطارية من النفاد لتنبيه صاحبها بأنها بحاجة لإعادة الشحن.

وقال الناطق باسم شركة «فايربوكس» المنتجة للمحفظة إن البطارية الموجودة داخل المحفظة يبلغ حجمها 3000 مللي أمبير، ولديها القدرة على شحن الهاتف المحمول دون الحاجة لشراء بطارية جديدة.

وأشار الى أن المحفظة تتوفر بألوان مختلفة، وبنسختين واحدة رجالية وأخرى نسائية، كما أنها تصلح لشحن الهواتف المحمولة بمختلف أنواعها، إضافة الى إمكانية شحن أجهزة أخرى مثل الكتاب الالكتروني «كندل» وكذلك مشغل المواد الصوتية (MP3 Player).

شحن الهاتف بالصراخ

الى ذلك، تمكن باحثون من جامعة لندن وشركة نوكيا العالمية من التوصل إلى تكنولوجيا جديدة تمثل هي الأخرى ثورة في عالم البطاريات، حيث نجحت التكنولوجيا الجديدة التي ما زالت طور التجربة في تحويل الموجات الصوتية إلى طاقة كهربائية بقوة خمسة فولتات، وهي الطاقة التي تصلح لإعادة شحن بطاريات الهواتف المحمولة، ما يعني أن الهواتف سيتم شحنها بواسطة الصراخ عليها، وكلما زادت قوة الصوت زادت كمية الكهرباء الواردة إلى البطارية.

وبحسب النموذج المبدئي الذي تم إنتاجه فإنه سيكون جهازاً منفصلاً بحجم الهاتف يقوم صاحبه باستخدامه من أجل توليد الطاقة الكهربائية عبر الصراخ، وذلك عندما تنفد الكهرباء من البطارية.

وبحسب البحوث التي أجريت على هذه التكنولوجيا الجديدة فإن كفاءتها تصل إلى 40% فقط، لكن هذه التكنولوجيا ما زالت خاضعة للتطوير والتحسين من قبل الباحثين القائمين على هذه الفكرة.

وبحسب المعلومات التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فإن شركة نوكيا تعمل مع فريق البحث التابع لجامعة لندن من أجل التوصل إلى إنتاج جهاز يقوم بتوليد الطاقة الكهربائية باستخدام الضجيج الذي يتعرض له الإنسان على مدار اليوم، أي أن العمل يجري لتطوير هذه التكنولوجيا من أجل الاستغناء عن «الصراخ» في عملية توليد الكهرباء وإعادة شحن بطاريات الهواتف المحمولة.

يشار الى أن مشكلة البطارية هي الأكثر تعقيداً في عالم الهواتف المحمولة حالياً، خاصة بالنسبة لمنتجي الهواتف الذكية التي تستنزف الطاقة الموجودة في البطارية، فيما تعمل الشركات المنتجة للهواتف المحمولة، ومن بينها «أبل» الأمريكية التي تنتج هواتف «آيفون» على تطوير قدرات البطاريات في هواتفها والبحث عن حلول لنفاد البطاريات في وقت مبكر.

واضطرت شركة «سامسونغ» الكورية مؤخراً لإنتاج هواتف جديدة تتمتع بخاصية توفير الطاقة، ولكن شريطة تعطيل بعض المزايا في الجهاز، بما في ذلك الشاشة الملونة من أجل إبقاء البطارية على قيد الحياة لمدة أطول.

علماء أمريكيون يعملون لصناعة جهاز يقرأ الدماغ

لندن – «القدس العربي»:

ينشغل علماء أمريكيون في البحث والاستقصاء من أجل التوصل الى طريقة يتمكنون بها من قراءة دماغ الإنسان، وسماع الأصوات غير المحكية لديه، بما يمكن أن يشكل تطوراً هائلاً في المستقبل في مجال فهم ما يريد الصم والبكم قوله، لكنه في الوقت ذاته قد يحدث طفرة أيضاً في عالم التحقيق مع المتهمين أو المشتبه في ارتكابهم جرائم.

ويقول الباحثون في ولاية كاليفورنيا الأمريكية إنهم يعملون على تصميم جهاز باستطاعته فهم ما ينطقه المعوقون من الأصوات والكلمات غير المسموعة أو غير المفهومة، على أنهم يشيرون الى أن دراستهم تهدف إلى مساعدة المرضى العاجزين عن النطق وتسهيل التفاهم مع العالم المحيط بهم، وذلك عن طريق ابتكار جهاز طبي يساعد الأشخاص الصم والمشلولين في إظهار كلامهم مفهوماً.

واستخدم العلماء في بحوثهم تسجيلات لنشاط الدماغ لدى 7 مرضى أجريت عليهم عمليات جراحية بعد إصابتهم بمرض الصرع. وجعلهم العلماء يقرأون خطابين ألقاهما كلا من الرئيسين الأمريكيين السابقين ابراهام لنكولن وجون كينيدي أثناء مراسم تنصيبهما، على أن تكون القراءة الأولى بصوت عال والثانية بصوت خافت.

ويهدف العلماء من تلك التجربة إلى معرفة ما هي الخلايا العصبية التي تعمل في كلتا الحالتين وتصميم جهاز حل شفرة بوسعه تحويل المعلومات التي يتلقاها إلى صور مرئية.

ونجح العلماء في تلك التجربة بعد أن استطاع الجهاز التعرف على الكلمات غير المسموعة التي نطقها المرضى داخل أنفسهم.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

«غوغل» تبدأ تطوير جيش من الرجال الآليين

لندن – «القدس العربي»:

أبرمت شركة «غوغل» العالمية العملاقة عقداً بقيمة 1.16 مليار دولار تستأجر بموجبه مجمعاً من وكالة «ناسا» الأمريكية الفضائية لمدة ستين عاماً، على أن «غوغل» ستستخدم هذه المنشأة في تطوير فريق كامل من الرجال الآليين «الروبوتس» لتواصل بذلك ثورة التكنولوجيا التي تقودها في العالم.

وبحسب جريدة «دايلي ميل» البريطانية فان «غوغل» تخطط لاستخدام ثلاث قواعد أرضية، أو مجمعات، من أجل استخدامها في مشاريع تتعلق بالفضاء والطيران وصناعة الرجال الآليين.

ويضم المجمع الذي تم استئجاره من «ناسا» عدداً من المرافق الهامة والمباني المساعدة، ومساحته الإجمالية تزيد عن ألف هكتار (10 كلم مربع) وهو جزء من قاعدة عسكرية جوية موجودة في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتخطط «غوغل» أيضاً لاستثمار أكثر من 200 مليون دولار في عملية ترميم المجمع الذي استأجرته، وإضافة مزيد من التحسينات والمرافق عليه، بما في ذلك بناء متحف ومنشأة تعليمية.

وقالت وكالة «ناسا» الأمريكية لعلوم الفضاء في بيان لها إن شركة «غوغل» سوف تستخدم المجمعات التي تقوم باستئجارها في عمليات بحث وتطوير واختبار وتجميع لتصب كلها في مجال استكشاف الفضاء والطيران والتكنولوجيا الناشئة إضافة الى تأسيس فريق من الرجال الآليين.

وتشير وسائل الإعلام الأمريكية الى أن كلاً من لاري بيغ وسيرجي برين اللذين أسسا شركة «غوغل» لديهما اهتمامات كبيرة بعلوم الفضاء والطيران.

وأنشأت «غوغل» مؤخراً عدداً من الشركات الصغيرة التي تعمل على مدار الساعة من أجل تطوير التكنولوجيات المتعلقة بالأقمار الصناعية، وكذلك المتعلقة بالروبوتات، ومن بينها شركة «بوسطن ديناميك» وهي شركة هندسية متخصصة في تصميم وتطوير الروبوت في الولايات المتحدة وتتبع لشركة «غوغل» بالكامل.

وفي الوقت الذي كشفت فيه وكالة «ناسا» عن هذه المعلومات في بيان رسمي، فان «غوغل» رفضت الإفصاح لوسائل الإعلام عن تفاصيل خططها المستقبلية ومشاريعها المتعلقة بالفضاء والرجال الآليين، كما رفضت الإفصاح عن الهدف من تشكيل فريق أو جيش من الرجال الآليين وتوضيح الأهداف من ورائه، المهام التي ستوكل لهؤلاء «الروبوتات» من أجل أن يعملوا عليها.

ويشهد عالم «الروبوت» حالياً طفرة كبيرة حيث وصلت الدقة والتطور في انتاج الرجال الآليين الى أن لجأت شركة «فوكسون» الصينية التي تنتج هواتف «آيفون» لصالح شركة «أبل» الأمريكية الى إعلان أنها تستخدم رجلاً آلياً في خطوط الانتاج التابعة لمصانعها.

وأعلنت «فوكسون» مؤخراً أنها انتهت من تطوير «روبوت» أطلقت عليه اسم «فوكسبوت» ليقوم بالعمل على خطوط الإنتاج في الشركة بدلاً من العمال الذين يقومون بإضرابات واحتجاجات بين الحين والآخر.

وبحسب الشركة الصينية فإنه يجري حالياً اختبار عشرة آلاف «روبوت» ليتم إحالتها إلى الخدمة قريباً، مشيرة إلى أن خط الإنتاج الذي يعمل لحساب شركة «آبل» الأمريكية ستكون له الأولوية في إنتاج هذه الروبوتات.

الى ذلك، استخدم صاحب مطعم في الصين رجالاً آليين من أجل تقديم الخدمات لزبائنه بدلاً من البشر، حيث يلقي طاقم آلي التحية على الزبائن ويقدم لهم الأطباق، ويعد لهم وجبات اللحم والخضار في مدينة كونشان الصينية.

«ناسا» تبدأ في إنشاء البنى التحتية على المريخ تمهيداً لوصول البشر

لندن – «القدس العربي»:

بدأت وكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية العمل من أجل تأسيس البنية التحتية اللازمة على كوكب المريخ، تمهيداً لوصول الإنسان الى هناك والبدء في الحياة على سطح الكوكب الأحمر، حيث تعمل الوكالة على إرسال رجال آليين الى هناك لهذا الغرض.

وتقول وسائل الإعلام الغربية أن الدكتور باروك كوشنفيس من جامعة جنوب كاليفورنيا يعمل منذ عامين تقريباً، على بناء آلات يمكنها أن تصنع من التربة القمرية والمريخية حظائر وطرقات ومنصات للهبوط، فيما أصدرت وكالة «ناسا» الشهر الماضي محاكاة لشكل هذه البنى التحتية في الفضاء.

ويأمل كوشنفيس أن يستمر في هذا العمل إن تم تزويده بالتمويل اللازم، فقبل 14 عاماً لم تكن فكرة العمل مع «ناسا» تخطر في ذهنه، حيث كان يعمل على تطوير تقنية سريعة للطباعة ثلاثية الأبعاد للمباني باستخدام الروبوتات، إلّا أن استخدام هذه التقنية في الفضاء طرح أمامه العديد من المعوقات الجديدة، مثل بناء الخرسانات على سطح المريخ، أو إصلاح إحدى الآلات في حال تعطلت على بعد ملايين الأميال من المهندسين الموجودين على الأرض.

وقام كوشنفيس بوضع خطة لبناء خرسانة كبريتية على سطح الكوكب الأحمر، إذ تحتوي تربة المريخ على أربعة أضعاف كمية الكبريت الموجودة في تربة الأرض، ويمكن للكبريت أن يربط الجزيئات الخشنة في الصخور المريخية سوياً، ولكن المشكة التي تواجه المشروع هي اختلاف جزيئات تربة المريخ عن جزيئات تربة الأرض، فمثلاً رمل الشواطئ على الأرض، يكون أكثر نعومة من رمل المريخ، كون رمال الأرض قد خضعت لعوامل الإحتكاك مع بعضها بواسطة موج البحار عبر مليارات السنين، حتى أصبحت أقل خشونة من جزيئات المواد القمرية أو المريخية، حيث أن الأخيرة لم تتحرك خلال مليارات السنين بسبب عدم وجود الرياح.

ويقول العلماء في «ناسا» إن بناء المواد على الأرض بهدف وضعها في الفضاء يحمل بعض الميزات الجيدة، كون القمر لا يمتلك إلا سدس الجاذبية التي لدى الأرض، ولذلك فإن المواد التي سيتم بناؤها على الأرض ستصمد عند وضعها في بيئة قمرية أقل مقاومة، ومع ذلك فإن كوشنفيس لا يتوقع أن يتم إطلاق روبوتاته خلال المدى المنظور إلى الفضاء.

روزيتا: "فايلاي" تهبط على سطح المذنب

نجحت المهمة الفضائية الأوروبية روزيتا في تحقيق هبوط تاريخي على مذنب يبعد 510 ملايين كيلومتر عن الأرض. الهبوط يصادف تسليط الضوء على البعثة التي انطلقت منذ عشر سنوات لمعرفة المزيد عن النظام الشمسي

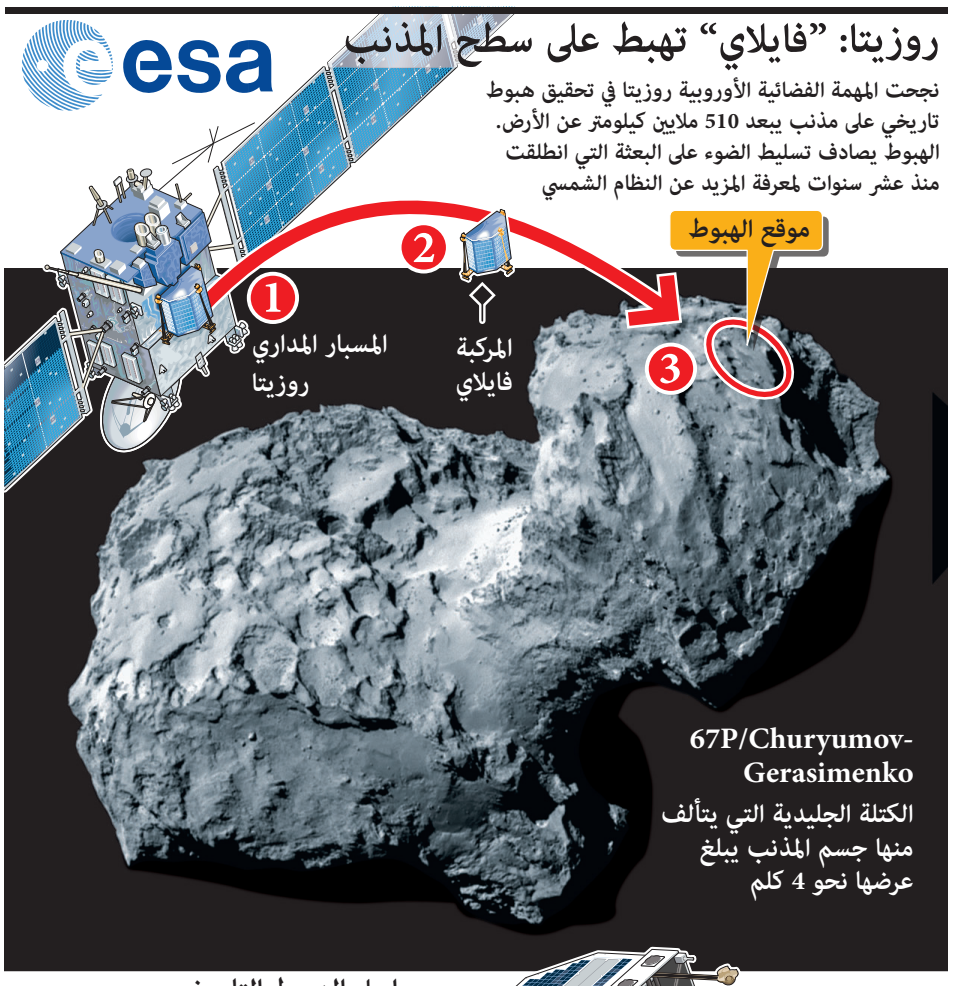

مراحل الهبوط التاريخي

1. **08:35 بتوقيت غرينيتش:** مركبة فايلاي - بحجم الثلاجة - تنطلق من المسبار الأم. الهبوط لمسافة 20 كلم يستغرق سبع ساعات
2. **11:00:** المسبار روزيتا يتلقى إشارة من فايلاي، التي تبسط قوائمها قبيل الوصول إلى سطح المذنب وتبدأ بالتقاط الصور
3. **16:05:** المركبة فايلاي تهبط بنجاح على سطح المذنب لكن الحربتين في أسفل المركبة فشلتا في تثبيتها بسطح المذنب مما يعني قد ترتد مجدداً إلى الفضاء

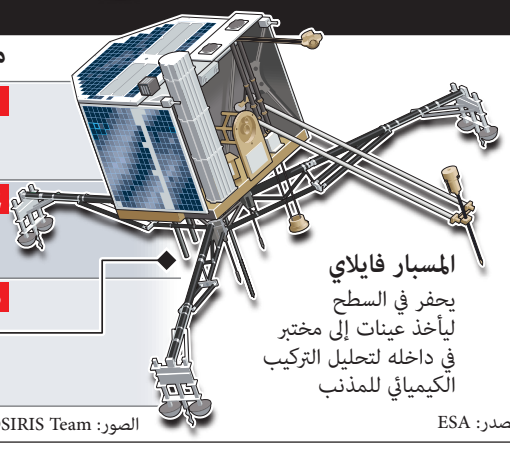

المسبار فايلاي
يحفر في السطح ليأخذ عينات إلى مختبر في داخله لتحليل التركيب الكيميائي للمذنب

المصدر: ESA
الصور: ESA/Rosetta/MPS for OSIRIS Team
© GRAPHIC NEWS

شركة ألمانية تخترع سيارات تتزود بالوقود من أعمدة الإنارة

لندن – «القدس العربي»:

تمكنت شركة (BMW) الألمانية من صناعة سيارات تعمل بالطاقة الكهربائية، لكن ما يميزها أنها تقوم باعادة شحن نفسها من خلال الأضواء الموجودة في أعمدة الشوارع المنارة طوال الليل، بحيث توضع مساء بالقرب من عامود الكهرباء العام في الشارع ليستيقظ صاحبها كل يوم فيجد سيارته مشحونة وجاهزة للإستخدام.

وتعتبر عملية شحن بطارية السيارة التي تعمل بالطاقة الكهربائية، من أهم العيوب، إذ ما زال هذا النوع من السيارات لا يستطيع السير لمسافات طويلة، فيما يرى الكثير من المستخدمين أن هذه السيارات غير عملية ولا مناسبة، حيث تحتاج لاعادة الشحن بالطاقة الكهربائية على فترات متقاربة.

وبفضل الابتكار الجديد لشركة (BMW) الألمانية فان من الممكن الإستفادة من عملية إعادة الشحن التلقائي للسيارة، بما يتيح لها السير لمسافات أطول ومدد أطول دون الحاجة الى الإمداد المباشر بالكهرباء، فضلاً عن أن السيارة ستكون بذلك قد عملت دون الحاجة الى أي نوع من أنواع الوقود المدفوع ثمنها، إذ أنها تستفيد من عمليات الإنارة في الشوارع والمتوافرة طوال الليل داخل المدن والتجمعات السكنية.

وأعلنت الشركة الألمانية أنها ستقوم بتنفيذ أول تجربة لسيارتها الجديدة في مدينة ميونيخ الألمانية العام المقبل، على أن الشركة تطرح نموذجين من السيارات الكهربائية، الأول يقوم بعملية الشحن التلقائي من الضوء المنبعث من أعمدة الإنارة، أما الثاني فيقوم على فكرة الاستفادة من شبكات الإنارة المنتشرة في طول البلاد وعرضها من أجل توفير إمدادات بالطاقة الكهربائية لسائقي هذا النوع من السيارات، بحيث يستفيد السائقون من شبكة الكهرباء المتوفرة سلفاً على الطريق، كما تكون السلطات المحلية قد شجعت بهذه الطريقة السائقين على حيازة واستخدام سيارات تعمل بالطاقة الكهربائية.

وبحسب الفكرة التي تطرحها الشركة فان أعمدة الإنارة في الطريق سوف تكون صالحة للاستخدام من قبل السيارات الكهربائية التي ستصنعها الشركة أو تلك التي تصنعها الشركات الأخرى، ستشجع في النهاية على انتشار السيارات العاملة بالطاقة الكهربائية النظيفة بدلاً من الوقود التقليدي.

يشار الى أن السيارات الكهربائية يتوقع أن تلقى رواجاً في العالم خلال السنوات المقبلة، خاصة في حال استمرت أسعار النفط والوقود التقليدي على ارتفاعها الحالي، فضلاً عن أن صناعة هذا النوع من السيارات شهدت تطوراً كبيراً حيث ازدادت سرعة السيارات الكهربائية وارتفعت مواصفاتها وأصبحت أكثر قدرة على منافسة ومضاهاة السيارات التقليدية.

أسرة

الأم الأردنية والزواج من «أجنبي»: ترحيب «حذر» بحقوق مدنية للأبناء ومطالبات بحق نقل الجنسية

عمان – «القدس العربي»: إسلام أبو زهري

تلقى القطاع النسائي والحقوقي الأردني بحذر الإعلان عن إقرار «حقوق مدنية» لأبناء الأردنيات في واحدة من أكثر القضايا الإشكالية والمثيرة للجدل في الأردن.

وفيما تمكنت حكومة الرئيس عبدالله النسور من تمرير قرارها بالخصوص مستبدلة المزايا بالحقوق المدنية إستجابة لضغط برلماني، طالبت ناشطات في القطاع النسائي بكامل حقوق المرأة الأردنية بما فيها الحق في حمل جنسية الأم.

ووصفت رئيسة جمعية «أمي ..جنسيتي» نعمة الحباشنة الإجراء بانه إيجابي إداريا، لكنه لا يوفر غطاء متكاملا لحقوق المرأة الدستورية، معتبرة أن من حق إبن الأردنية التمتع بكافة حقوق والدته.

الناشطة في حقوق الإنسان المحامية نور الامام أعتبرت عدم منح الجنسية لأبناء الأردنيات تمييزا وخللا تشريعيا وانتهاكا صريحا للمادة السادسة التي تنص على ان»الأردنيون أمام القانون سواء لا تمييز بينهم في الحقوق والواجبات وان اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين» وبالتالي لا بد من تعديل التشريعات بحيث تتوأم مع النص الدستوري.

وبالنسبة لمنح أبناء الأردنيات الحقوق المدنية أعتبرت الإمام أنها خطوة ايجابية للحكومة الأردنية وتساهم في إنهاء المعاناة الإنسانية للكثير من النساء الأردنيات المتزوجات بغير اردنيين. وأشارت الى وجود تخوفات سياسية واقتصادية وديموغرافية من منح أبناء الأردنيات الجنسية.

مؤسس المبادرة النيابية الدكتور مصطفى حمارنة قال ان الدولة هي المستفيد الأساسي في السياق، موضحاً أن الفئة المذكورة تغلب عليها صفات الفئة الإنتاجية الشابة، ما يزيد من شريحة المنتجين ودافعي الضرائب، مشدداً على أنه مع زملائه لم ينشدوا كلاماً عبثياً، وأنهم قدموا خططاً واضحة مبنية على أسس علمية واقعية لحل المشكلة.

الناشطة الحقوقية في مركز «العدل» هديل عبد العزيز أوضحت ان تحديد مدة الخمس سنوات لمنح أبناء الأردنيات حقوقا مدنية فيه ظلم إنساني، فالحل جاء إنسانيا بعيدا عن القانون والأصل المطالبة بحقوق المرأة الكاملة في المواطنة ويتضمن ذلك حقها في منح أبناءها الجنسية.

وأضافت ان»منح الحقوق المدنية لأبناء الأردنيات يرفع من معاناة النساء بشكل جزئي ويحل بعض المشاكل».

وحذر الناشط السياسي خالد المجالي على شاشة محطة «رؤيا» المحلية من ان أي حكومة في المستقبل لن تستطيع تحويل هذه المزايا إلى حق في الجنسية مصرا على ان الشعب الأردني سيرفض أي محاولة لتثبيت الحق السياسي لأبناء الأردنيات بسبب خطورة ذلك على القضية الفلسطينية ونتائج الصراع العربي الإسرائيلي وخوفا من التورط في شبهة الوطن البديل.

وكانت الحكومة الأردنية قد منحت أبناء الأردنيات المتزوجات بغير أردنيين حقوقا مدنية بدلا من الجنسية الكاملة بعد ضغوطات واقتراحات طالبت بها المبادرة النيابية مع مجموعة من نواب البرلمان ويتم اعفاؤهم من رسوم تصاريح العمل، وبعد جدل عنيف حول هذه القضية شغل الرأي العام والوسط السياسي طوال العام الماضي.

رئيس الوزراء الأردني الدكتور عبدالله النسور صرح بانه «لا تجنيس ولا تجنيد لأبناء الأردنيات بل حقوق مدنية في بعض المجالات كلفتها 62 مليون دينار سنويا».

المزايا المدنية تشمل «الصحة والتعليم والإقامة والإستثمار والعمل والقيادة» التي ستمنحها الحكومة لأبناء الأردنيات المتزوجات بغير الأردنيين.

وزير الداخلية حسين المجالي قال «ان أبناء الأردنيات سيعاملون في قطاع التعليم معاملة أبناء الأردنيين في الأساسي والثانوي، أما في الصحة فيعامل القصر معاملة والداتهم».

وأضاف «ان الأردن يعامل أبناء الأردنيات من غير الأردنيين معاملة الطلبة الأردنيين ولا فرق بين أبن الأردنية وأبن الأردني».

وفيما يخص فرص العمل «يعطى لأبناء الأردنيات الأولوية بعد المواطن الأردني وتسهل لهم فرص الإستثمار في المملكة وفق القوانين المرعية في التملك والأنظمة المعمول بها، كما يسهل لهم الحصول على رخصة القيادة الخصوصي شريطة ان يكون حاصلا على اذن إقامة».

وبين المجالي «ان الحكومة ستصدر بطاقات تعريفية لأبناء الأردنيات بعد 6 أشهر، وخلال هذه الفترة سيمنحون شهادات للاستفادة من هذه التسهيلات، شريطة ان يكون المستفيد مقيما في المملكة مدة 5 سنوات».

وأضاف ان 89 ألف سيدة أردنية متزوجة بغير أردني ستستفيد من المزايا، بحيث تقسم جنسيات أبناء الأردنيات على النحو التالي: الجنسية فلسطينية 52606، مصرية 8486، سورية 7731، سعودية 4549، عراقية 2822، أمريكية 2816، لبنانية 2048.

موقف الحكومة الذي رحبت به النائب وفاء بني مصطفى نيابة عن المبادرة البرلمانية بإعتباره إستجابة من الحكومة لمطلبها الأساسي لم يعجب الكثيرات في أوساط الناشطات في مجال حقوق الإنسان والمرأة.

من أجل حياة سعيدة

لندن – «القدس العربي»:

نريد جميعًا أن نكون سعداء ونبحث عن السعادة في كل لحظة في حياتنا، ورغم الجهود التي نبذلها ما زال الإكتئاب مرض العصر. هل يمكننا أن نؤثر في سعادتنا أم إن كل شيء مُحدَّد مسبقًا وينتقل بالوراثة؟

هنالك من يدعم الاعتقاد أن السعادة تتألف من سلسلة وراثية أو تأثيرات كيميائية، وأننا يمكننا في الحقيقة أن نفعل الكثير لنصبح سعداء. ولكنّ علماء النفس ومهنيين كثيرين يقولون إنه يمكننا أن نؤثر على مزاجنا بإرادتنا، وإنّ السعادة تتكوّن من بعض القرارات الواعية. وجدت الأبحاث التي أجريت في الآونة الأخيرة أن الإنسان يستطيع تحسين مزاجه بواسطة القيام بنشاطات جسمانية، الحفاظ على تغذية سليمة، التخلص من الأفكار السلبية، التخلص من الشعور بالغضب، وتعزيز الأحاسيس الإيجابية مثل التعاطف وتقديم الشكر.

النشاطات الجسدية

قد يشتمل النشاط الجسدي على المشي، الركض، ركوب الدراجات الهوائية، الصيد، أو حتى العمل في بيئة خضراء. ويوضح العلماء أنّ من شأن النشاط الجسماني في الطبيعة أن يزيد من الشعور بالرفاهية الشخصية.

التفاؤل

الكثير من الأبحاث، التي جرت في السنوات الأخيرة، تشير إلى أن التفاؤل يؤثر إيجابًا في صحة الفرد النفسية والجسمانية، ومن ثم في سعادته. وتظهر الحقائق أن التفاؤل يساهم في إفراز الإندروفينات، التي تساهم في الشعور الإيجابي. أحد الإفتراضات أن المتفائلين، ينتجون هرمونات أقلّ من تلك التي تؤدي إلى الإحساس بالضغط، وفي المقابل ينتجون مواد تحسن الصحة الجسمانية والنفسية. وفي هذا السياق يمكن تقليل ساعات مشاهدة أو قراءة محتويات سلبية في وسائل الإعلام أو الأفلام.

تغذية صحيحة

تؤكد معظم الأبحاث أن من الذين يتناولون طعامًا سليمًا ومتزنًا معرّضون أقل للإصابة بالإكتئاب. على سبيل المثال، تبين نتائج بحث أجري في جامعة نافارا في إسبانيا، أن من التزموا بتناول أغذية شرق أوسطية تقليدية غنية بالخضروات والفواكه الطازجة، الحبوب، البقوليات، الجوز، زيت الزيتون، الأجبان، الألبان، الدجاج، والبيض كانوا معرضين بنسبة 30 % أقل للإصابة بالاكتئاب مقارنة بأولئك الذين لم يتناولوا هذا النوع من الأغذية.

ويوضح الباحثون أن الأغذية الشرق أوسطية غنيّة بالكربوهيدرات المركّبة والألياف الغذائية التي تحافظ على مستوى متّزن للسكر في الدم وعلى موازنة السرتونين.

النصيحة الأخرى وهي الإكثار من شرب الماء، أي شرب ما يعادل 10 حتى 12 كأسًا من الماء. فهذه وسيلة رائعة للشعور بالسكون الداخلي.

جلسات التأمُّل

التدريب المنهجي للتأمل على أنواعه يحسن من الشعور، ويخفف من الأحاسيس المرضية المختلفة، ويؤثر على الدماغ، المعروف بأنه عضو يحتوي على مسارات خلايا عصبية جديدة طوال الحياة. تظهر القدرة التكنولوجيا على مسح الدماغ بدقة في أيامنا هذه، أن مراكز الدماغ لدى الرهبان البوذيين مطورة بشكل خاصّ، رغم ذلك، فإن المراكز المسؤولة عن الغضب لديهم أقل تطورا.

يمكن القيام أيضًا بتمارين اليوغا، وهي وسيلة تتيح الإتصال بالعالم الداخلي والتعرّف على جهاز التنفس لديكم.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

طبق الأسبوع

فطيرة الدجاج

المقادير:

كوبان من شرائح الدجاج
نصف كوب من صوص الشى
120 جرام من الفلفل الأخضر المقطع إلى أجزاء صغيرة
قليل من الزيت للدهان
كوب من شرائح جبن الشيدر
فطائر جاهـزة الإعداد من دقيق الذرة
كوب صلصلة طماطم
ربع كوب كريمة
ربع كوب من شـرائح البصل الأخضر

طريقة التحضير:

لإعداد الدجاج، يسلق 1/ 2 كغم من افخاد الدجاج المنزوعة الجلد في ماء مغلي مضاف إليه التوابل.
تلف التوابل فـي قطعة من القماش القطنية ومكوناتها تشتمل على التالي: 4 أعواد من الزعتر، 4 أعواد من البقدونس، ورقتـان لورى، فصا ثوم و1/2 ملعقة صغيرة فلفل أسود.
يغطى الإناء ويترك حتى الغليان وتمام نضج افخاد الدجاج.
بعد النضج، تترك افخاد الدجاج لكي تهدأ ثم تُخلى من العظم.
وتقطع إلـى شـرائح ويضـاف القليـل مـن الحساء إلى اللحم من أجل ترطيبه ويتم الاحتفاظ بباقي المحتوى من العصير.
لإعـداد الوجبـة نفسـها، فـي إناء متوسـط الحجم تشـوح شـرائح الدجاج المعدة مسـبقاً مع صوص الشى والفلفل الأخضر.
تدهن فطائر دقيق الذرة بالزبد، يقسـم كم الجبن الشـيدر بين الفطائر الأربعة حيث يوضع ربع الكم فوق كل فطيرة.
ثم خليـط الدجـاج ويتم لـف الفطيـرة علـى المكونات والضغط عليها برفق.
تشـوح فطائـر الدجاج فـوق النار في مقلاة مدهونـة بقليل مـن الزيـت وتقلـب علـى الجانبـين حتى تكتسـب اللون البني الذهبي.
تنقـل الفطائـر إلى فرن درجة حرارته 300 درجـة فهرنهيت، وبعـد تمـام النضـج تقطـع كل فطيرة إلى ثلاثة أجزاء.
تقـدم الفطائـر المحشـوة بالدجـاج مـع الصلصـة والكريمـة والبصل الأخضر.

تذوق: (1) مطالِب ـ تتفرق (2) ما يضع عليه الطعام ـ فعل الأمر من وضع ـ نوع (3) (4) حرفان من حكم ـ الفعل يلقى مجزوما ـ حيوان أليف (5) قسمته قسـمين (6) كثير الكلام (7) الخداع والمراوغة ـ حيوانات صحراوية ـ قسَّم أو قطّع (8) ما ينزل من السماء مكرراً (9) اكتمل ـ يكثر في الصحراء ـ صاحب مهنة (10) تكدير ـ مهم (11) اولاد ـ بنوه.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) تتنبـه ـ جعلـه قريبـا (2) تقليل ـ نشـط (مبعثـرة) (3) يسـتخدم في صيد الأسماك ـ عرف واستوعب ـ كثير الأهمية (4) ما يبنيه الأولاد على الشـاطئ (5) تنبئ ـ تحرك بسـرعة ـ ضميـر منفصـل (6) فقـدان تـام (7) مصر (مبعثـرة) (8) قسـمته قسـمين (9) يُحـزن ـ حرفان مـن غيـر (10) ندفق ـ حرف عطف ـ نغتاب (معكوسة) (11) تظاهر بالضعف وقلة الحيلة ـ استقر.

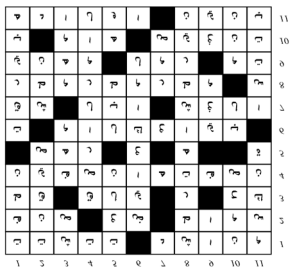

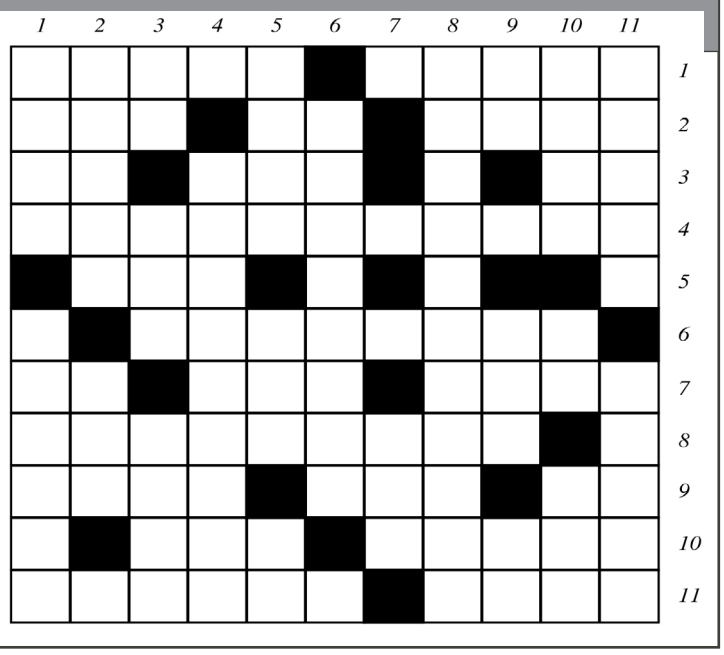

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	7			8			2	
	9				1	8		
			2					7
6	4		9	5			8	
	5						9	
	2			1	4		7	6
3					7			
		2	8				1	
	8			4			5	

الحمل

العيون الكثيـرة المفتوحـة عليك تجعلك بحاجـة لمراقبة تصرفاتك اكثـر فأكثر فالنجاح الـذي تحققه يجعلك تخضع لبعض تسـاؤلات الحساد.

الثور

خبر سـعيد على الصعيد العاطفي يوصلك الـى عدم التنـازل عما في فكـرك وقلبك. تمتاز بالجديـة التي تتطلـب منك التدخـل في فض الخلافات أحياناً.

الجوزاء

لديك فرصـة فريـدة لحل بعـض قضايا الماضي. قلب الموضوع على كل الأوجه قبل اتخاذ القرار.

السرطان

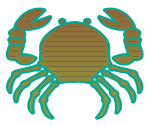

زمـلاؤك قد لا يقفـون بجانبك، قـد تقوم ببعض التحركات دون استقرار، يمكنك تحقيق مكاسـب كبيرة من خلال انهاء مشـاريعك في وقتها.

الاسد

لا تتدخل كثيراً في مشاكل الشريك العائلية فيمكن أن تلقى معارضة شـديدة منهم لتدخلك. هناك تحسن في العمل.

العذراء

التسـاؤلات التي تطرحها باسـتمرار على نفسك ستكون سـبباً في ترددك واضطرابك. قد تبرز فـي مجال عملك قريباً جـداً إذا توفرت لك الفرصة.

الميزان

بعـض المسـتجدات تعيـد اندفاعك رغم شـعورك بقليل من الخيبة، النزهات في الهواء الطلق تمنحك السعادة والنشاط.

العقرب

تخطط منذ مدة لايجاد شـيء جديد يلون حياتك الرتيبة ويضفي عليها التشويق والمتعة ولكن احذر الاندفـاع ولا تبن القصور على رمال متحركة.

القوس

لا تخش طلب الدعم من الاشخاص المؤثرين لكي يعززوا مشـاريعك. علـى الصعيد الغرامي سيكون لديك الشجاعة بما فيه الكفاية لان تعلن التصريح الذي كان منتظراً لوقت طويل.

الجدي

رغباتك سـتتحقق تباعاً من تلقائها لأن كل الظروف تصبـح مواتية لك هنـاك من يبغضك ويعمل على تشويه سمعتك وإيذائك.

الدلو

انظر الى المسـتقبل بثقة عالية واطمئنان، بإمكانك الاعتمـاد على عون مادي من أحد أفراد عائلتك، حدد أهدافك.

الحوت

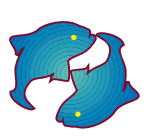

ابتعـد عن كل ما من شـأنه أن يوتر لأنك بحاجة لكثيـر من التركيز خصوصـاً أنك مقبل على بعض المشاريع الجديدة التي تحتاج لمجهود مضاعف.

منوعات

المصمم الفلسطيني جمال تصلق لـ«القدس العربي» من مقر الأمم المتحدة: تصميم الأزياء فن يحمل رسالة حضارية مثل الموسيقى والرسم

نيويورك – «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

لأول مرة في تاريخ المنظمة الدولية تشهد قاعة المجلس الاقتصادي والاجتماعي في مقر المنظمة الدولية في نيويورك عرض أزياء للمصمم الفلسطيني الإيطالي جمال تصلق أمام قاعة مكتظة بالدبلوماسيين والموظفين والضيوف وعدد من المهتمين بالأزياء. وقد تم عرض الأزياء للمصمم الفلسطيني – الإيطالي جمال تصلق بدعوة من لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف وبعثة المراقب الدائم لدولة فلسطين لدى الأمم المتحدة كجزء من فعاليات السنة الدولية للتضامن مع الشعب الفلسطيني. «عرض الأزياء لغة عالمية مثل الموسيقى والرسم»قال تصلق في مقابلة مع «القدس العربي» بعد العرض الرائع الذي إستمر 45 دقيقة. وأضاف «أريد أن أوصل رسالة للعالم عبر الأزياء تقول إن الشعب الفلسطيني شعب حضاري متعدد المواهب قادر على الإبداع رغم الظلم الذي لحق به». وقد قامت نحو 20 عارضة بعرض ملابس وفساتين وحقائب يد مستوحاة من فن التطريز الفلسطيني العريق والغني بجماليات إستخدام الحرير بتنويعات عديدة على القبة والأكمام والأذيال. وقال المصمم الذي أطلق عليه في إيطاليا «فالنتينو القادم» ردا على سؤال حول إبتعاد بعض التصميمات عن التراث الفلسطيني «إن كل التصميمات مستوحاة من التراث الفلسطيني فمثلا فستان العروس أدخلت فيهنوعا من الخرز الصغير مصنوع من خشب الزيتون وحبيبات من الذهب لا تستطيع تمييزها بسهولة كما صممت أوراق الزيتون على شنابر الفستان وثنياته المتعددة».

ووقف السيد جمال تصلق في نهاية العرض ليخاطب الجمهور ويقول «إنه شرف عظيم لي هذا المساء أن أمثل شعبي بمثل هذا النوع من الفنون. تصميم الأزياء يحمل لغة عالمية. إنه طريقة حضارية لنعرض للعالم وجها آخر للشعب الفلسطيني».

ولد جمال في مدينة نابلس بفلسطين المحتلة عام 1970 وقرر أن يصبح مصمم أزياء وهو في سن الثانية عشرة. درس التصميم أولا في الأردن بعد تخرجه من الثانوية العامة ثم إنتقل عام 1990 إلى إيطاليا ودرس فن التصميم في أكاديمية فلورنس لتصميم الأزياء ثم إستقر في روما وأصبح من المصممين المشهورين في ساحة مكتظة بكبار المصممين العالميين.وقد قدم تصلق عروضا لتصميماته في رام الله ومراكش وعمان بالإضافة إلى العديد من دول العالم. كما شارك في العديد من العروض لجمع التبرعات لصالح المعوزين والفقراء أحدها كان لصالح منظمة الأمم المتحدة للطفولة – اليونيسيف.وقد حصل على العديد من الجوائز من بينها «تصميم من أجل السلام».

«عندما غادرت فلسطين حملت معي الهم الفلسطيني وصممت على أن أعرض وجها آخر عن الفلسطينيين للعالم– نحن شعب يحب الحياة ونريد السلام ونعشق ولدينا مشاعر كأي شعب من شعوب الأرض»، أضاف.

تضمن العرض 30 فستان سهرة، وملابس يومية، وبدلات وفستان عرس وحقائب نسائية متعددة مستوحاة من التطريز الفلسطيني والكوفية. واستخدم أقمشة مصنوعة من الحرير والشيفون والجرجيت وكان الترطيز على اللون الأبيض تتخللله أحيانا بعض الأشكال الهندسية الصغيرة المطرزة بألوان العلم الفلسطيني الأحمر والأخضر خاصة.

وقد رحب بالحضور باسم لجنة الأمم المتحدة المعنية بحقوق الشعب الفلسطيني سفيرة نيكاراغوا، ماريا روبيالس دي شومورو، كما قام المراقب الدائم لدولة فلسطين السفير رياض منصور بالترحيب بالحضور وتقديم الشكر لقسم حقوق الشعب الفلسطيني بالأمانة العامة لتنظيمه لهذا العرض. وقال «في العام الماضي قدم المطرب الفلسطيني محمد عساف الفائز بلقب «أرب أيدول» مجموعة من أغانيه هنا في الأمم المتحدة في يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني واليوم نقدم لكم جانبا آخر من الإبداع الفلسطيني في مجال تصميم الأزياء للشاب الفلسطيني إبن مدينة نابلس جمال تصلق، ليعرف العالم أن هذا الشعب متعدد المواهب قادر على تخطي أزماته وأوجاعه ويعمل على إستقلال دولته الواقعة تحت الاحتلال مستخدما كل الطرق السلمية والقانونية بما فيها الفن لتحقيق ذلك».

اكتشاف مغارة فينيقية أثرية في جنوب لبنان

بيروت – «القدس العربي»: ناديا الياس

اتجّهت الأنظار الى الجنوب اللبناني ليس من باب الأمن هذه المرّة بل من باب الإكتشافات التاريخيّة القديمة التي جعلت من لبنان بلداً متقدّماً في الآثار القديمة المميّزة والفريدة من نوعها. حيث تمّ العثور عن طريق الصدفة عن مغارة أثريّة فينيقية قيّمة تحوي مجموعةً من الجماجم والعظام البشرية في بلدة كوكبا في جنوب لبنان وتحديداً في الطرف الشرقي للبلدة في قضاء حاصبيا. وقد بدت المغارة على شكل عقد من القناطر محفورة وسط تلة صخرية كلسية، وقّسمت من الداخل إلى ثلاثة أجنحة منفصلة، وفي كل جناح حفر مدفن طوله حوالي 180 سنتيمتراً وعرضه 75سنتيمتراً وعمقه 50 سنتيمتراً.

وتضّمنت هذه المغارة أيضاً آثاراً بيزنطية توزّعت بين جرار فخارية فارغة متعددة الأحجام وحوالي 50 فانوساً، فضلاً عن مصابيح متعدّدة الأحجام والأشكال تحمل رسومات وزخارف وكتابات مسمارية، يعود تاريخها إلى ما قبل 800 عام.

ومن المقّرر أن يتوّجه في الأيام القليلة المقبلة وفد مسؤول من مديرية الآثار لإجراء الكشف اللازم وتحديد تاريخ ونوعية المكتشفات التي بدت في حالة ممتازة ومن دون أيّ تشوّهات.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7929 Sunday 16 November 2014

افتتاح «باهت» لمهرجان القاهرة السينمائي

أخطاء الدورة الأولى بعد التوقف

القاهرة – «القدس العربي»: كمال القاضي

ستة عشر مليونا من الجنيهات المصرية هي حصيلة الميزانية الكلية لمهرجان القاهرة السينمائي والتي تم التبرع بها من وزارة الثقافة وساهمت فيها وزارة السياحة وبعض الوزارات الأخرى. هذا المبلغ كان كافيا لخروج المهرجان الدولي في الصورة اللائقة، ولكن ملامح حفل الافتتاح الفقير أعطت انطباعا يوحي أن الأزمة لم تكن في الإمكانيات المادية كما أشيع ولكن شيئا من روح المهرجان قد فقد ربما عدم الحماس للحضور والمشاركة أو الانشغال بما هو أهم أو لعلها حالة الحزن التي تخيم على الأجواء العامة فتحول دون التفاعل والإحساس بالبهجة.

150 فيلما من 50 دولة تشارك هذا العام ومع ذلك لا تجد لذلك صدى يذكر اللهم لدى المستفيدين إستفادة مباشرة من الموسم السنوي الكبير، حيث تطبع الإصدارات وتقام الندوات وتدفع البدلات والحوافز والمكافآت على شرف السينما المصرية التي هي نفسها أزمة طاحنة والدليل أنها غير ممثلة في مهرجانها وعلى أرضها سوى في فيلم يتيم في المسابقة الرسمية هو «باب الوداع» وكأن العنوان ينذر بقرب نهاية الصناعة الذهبية دون شعور حقيقي بالمسؤولية والإنشغال بإحداث ظواهر وأجواء كرنفالية تقام فقط للحفاظ على أول مهرجان عربي في المنطقة، وهذا في حد ذاته كارثة كبرى أن يكون بقاء المهرجان السينمائي العريق على قيد الحياة أهم أمانينا بينما الثورة القومية ذاتها ذاهبة في خبر كان.

لا يزال القائمون على رئاسة المهرجان برغم تعددهم وتناوبهم يعوضون بالبهرجة والزينة والصخب النقص الحقيقي في معدلات الإنتاج وقلة دور العرض والنوعية الشكلية والموضوعية التي صارت مزرية ومخجلة، فمن بين عشرات الأفلام الروائية الطويلة تستطيع بالكاد الخروج بفيلم جيد يصلح للتمثيل في المهرجانات ولهذا كان اللجوء للتركيز على الأفلام التسجيلية والقصيرة هو الوسيلة السهلة لملء الفراغ، ومن ثم تم دمج هذه النوعية السينمائية غير التجارية مع الأفلام الكبرى المنوط بها حفظ توازن البورصة الإنتاجية من الهبوط وخصصت لها الجوائز علما بأن هناك مهرجانين الإسماعيلية والسينما المصرية، مخصصان لعرض الأفلام القصيرة والتسجيلية ويمنحان أيضا الجوائز.

الملاحظ من تعدد المحاور والاختصاصات ومحاولة إكساب الجوائز مسميات كبرى هو الإفلاس وعدم القدرة على التوفيق بين القدرة الحقيقية للمهرجان وما يدنو إليه أو ما يجب أن يكون عليه، فالناقد الكبير سمير فريد وهو صاحب تجربة عريضة وتاريخية في مجال المهرجانات المحلية والدولية أراد أن يبدأ بداية قوية في ظروف غير مواتية فخانه التقدير، حيث أسرف في التكريمات والإصدارات والمطبوعات وهي أشكال رمزية للاحتفال فكان ذلك على حساب الجوهر ولو أنه فعل مثلما كان يفعل سعد الدين وهبة ودعا نجما أو نجمين كبيرين للحضور لكان قد حقق الدعاية السياحية المطلوبة وأعطى للمهرجان المصري الكبير زخما ووهجا بعد توقف دام دورتين كاملتين.

يتعلل فريد في هذا الشأن بمغالاة نجوم هوليوود الخاصة بالترتيبات والإقامة وغيرها وهذا صحيح إلى حد كبير لكنه كان بوسعه أن يحل المشكلة بشكل مختلف ويدعو نجوما آخرين ويتذكر ما فعله أيضا سعد وهبة حين أتى بالنجم الهندي الكبير أميتبتشان عام 191 في دورة كانت هي الأميز في تاريخ المهرجان كله. برغم أن الإمكانيات المادية لم تكن أفضل مما هي عليه الآن غير أن رئيس المهرجان فطن إلى ضرورة الإتكاء على أسماء النجوم ذات الشعبية الكبرى فكان اختياره للنجم الهندي الكبير موفقا وداعما ومؤثرا على المستوى الدعائي والترويجي للنشاط الثقافي المصري الأهم.

أن تتولى يسرا مسؤولية رئاسة لجنة التحكيم لأفلام المسابقة الدولية فهذا جائز محليا على اعتبار أنه تدريب لنجومنا ونجماتنا ليكونوا مؤهلين للقيام بذات الدور حال الإستعانة بهم في مهرجانات عربية أو أوروبية، أما أن تمارس يسرا أو ليلى علوي أو غيرهما هذا الدور في مهرجان مصري، فهذا يقلل من الإنطباع بعالمية المهرجان ويعطيه طابعا محليا ويشكك في مصداقية الجوائز ويعزز فكرة الإنحياز للأفلام المصرية والعربية على حساب الأخرى، ناهيك عن قدرة يسرا أو ليلى في الحكم على المستويات الفنية والتقنية في تقديري أن هذا الاختيار والتنصيب هو شرفي أكثر منه موضوعي.

نأتي إلى فيلم الافتتاح والتقليد الجديد في عرضه في اليوم التالي لمراسم الافتتاح وهو ما يتعارض مع المسمى نفسه، إذ كيف يكون فيلما للافتتاح ويعرض في يوم آخر ومختلف وأقل حضورا وحفاوة؟ بالطبع جدير بالذكر أن الفيلم المعني هو «القطع» للمخرج الألماني التركي فاتح أكين وهو يتناول جانبا من الحرب العالمية الثانية ويرصد إنهيار الإمبراطورية العثمانية في الفترة ما بين 1915 – 1923 كما يتعرض لمذبحة الأرمن الشهيرة التي جرت وقائعها عام 1915 ويلعب فيه دور البطولة النجم الفرنسي الجزائري طاهر رحيم.

لقد فوتت الإدارة الذكية للمهرجان على الفيلم فرصة استحقاق الإحتفاء والتكريم والمشاهدة على نطاق أوسع.

الرئيس الروسي يضع شالاً على كتفي سيدة الصين الأولى والرقابة تطيره

«بوتين كثير اللطف» و«بوتين جنتلمان»: صينيات شاهدن اللفتة ووصفنه بالمرشح الأمثل للزواج

لندن – «القدس العربي»: من ريما شري

تقول أغنية أمير يزبك: «الهوا طيرلك شالك، شال الشال وما شالك، شال الشال وقلبي انشال وروحي انشالت مع شالك». يبدو أن هذه الأغنية تناسب اللفتة اللائقة التي قام بها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تجاه سيدة الصين الأولى بنغ ليان خلال عرض للألعاب النارية في قمة «آبيك» هذا الإسبوع، حين وضع شالاً على كتفيها في مساء بارد. ففيما حظيت لفتة بوتين على إبتسامة خجولة واستقبالا حسنا من ليان التي قبلت الشال وشكرته قبل أن تعود إلى مقعدها، تفاجأ الرئيس الروسي بقيامها، بعد ثوان، بإزالة الشال عن كتفيها وتقديمه إلى أحد المساعدين بقربها، تاركة إياه في حيرّة وتعجب، الأمر الذي بدا واضحا على ملامح وجهه التي تابعت تصرف ليان باهتمام. وهكذا «انشال» الشال عن ليان و «انشال» قلب بوتين معه بعد أن خيب أمله. ولم ينته الأمر هنا، فالمشهد الذي تم بثه على الهواء مباشرة على القناة الصينية الرسمية، تم حذفه في غضون ساعات من مواقع الأخبار الصينية كما حذف من مواقع التواصل الاجتماعي مع التعليقات التي رافقته. وهكذا سيطرت الرقابة على المشهد، فاكتملت الأغنية وطار الشال. وتبادل بعض المعلقين تعليقات فكاهية حول كيفية مراقبة الرئيس الصيني شي جين بينغ للمشهد فيما أشار آخرون أن الأمر يعكس مدى سيطرة السلطات الصينية عندما يتعلق الأمر بزعماء الدولة، إضافة إلى الفوارق الحضارية بين الدول والاختلافات الثقافية حول ما يعتبر سلوكا مقبولا في الأماكن العامة.

وقال المؤرخ والمعلق تشانغ ليفان في بكين: «تعتبر الصين دولة متحفظة تقليديا فيما يتعلق بالتفاعل العام بين الرجال والنساء. ما قام به بوتين أثار جدلاً كبيراً لم يعجب الرئيس الروسي».

وقال لي شين، مدير الدراسات الآسيوية والروسية المركزية في معهد شنغهاي للدراسات الدولية أن ما فعله بوتين يعبر عن سلوك روسي لائق ولم يخرج عن قوانين المراسم الدبلوماسية. وأضاف: «حسب تقاليد روسيا يجب على الرجل احترام السيدات في المناسبات العامة، وفي بلد بارد مثل روسيا، من الطبيعي جدا أن يقوم الرجل بما قام به بوتين. لكن الصينيين قد لا يكونون معتادين على ذلك».

وأشاد كثيرون بلفتة الرئيس الروسي وعلق أحد مستخدمي المدونة الصغرى في الصين المعروفة باسم «سينا ويبو»: «الرجل المحترم الروسي». وكتبت مستخدمة بنفس المدونة: «بوتين يداعب السيدة الأولى للصين». ونشرت قناة «سي أن أن» على صفحة مدونتها في تويتر: «التواصل بواسطة الشال، هذا ما حدث حين حاول بوتين توفير الدفء للسيدة الصينة الأولى». وحاولت المدونة إيجاد مضمون سياسي في لطف الرئيس الروسي. وجاء في مقال نشرته القناة على موقعها:

«نوايا بوتين هنا غامضة لحد الآن: هل أراد إضافة دفء إلى العلاقات بين موسكو والصين أو ان البرد لعب دورا هنا؟».

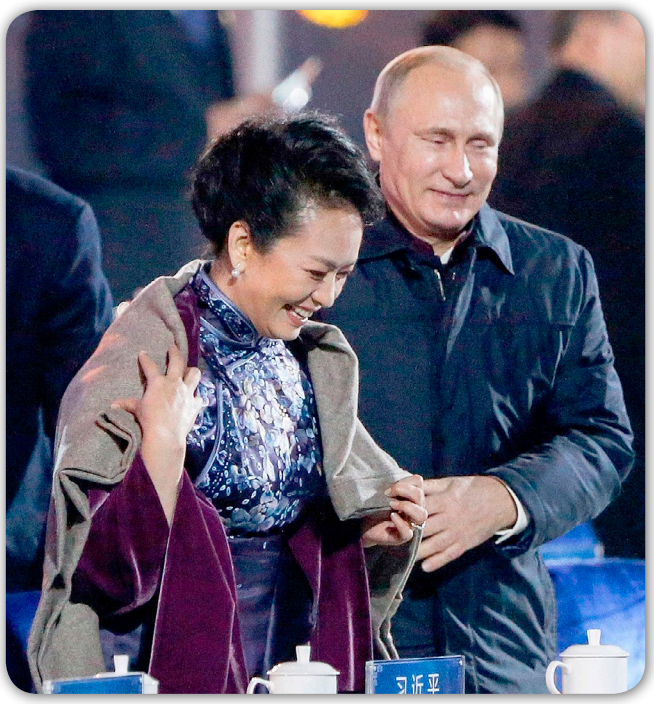

من جهة أخرى، تابعت شبكة التواصل الاجتماعي الصينية «ويبو» مناقشة «حادث الشال» ووصفت الصينيات بوتين، فور مشاهدتهن للمشهد، بأنه المرشح الأمثل للزواج منه، وذلك على الرغم من الجهود التي تبذلها الرقابة الصحافية الصينية. كما إنهن قمن بتفعيل كلمات دليلة مثل «بوتين كثير اللطف» و«بوتين جنتلمان».

وأبدت الصينيات أثناء مناقشة الأمر أون لاين كلمات مجاملة أزاء الرئيس الروسي، حيث أعتبرن أن العناية واللطف اللذين أبداهما بوتين ازاء سيدة الصين الأولى تجسدان تصرف رجل يتصف بثقة النفس

ولا يبالي بوتين بالأقاويل المحتملة للآخرين، بحسب ما نقله موقع روسيا اليوم.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

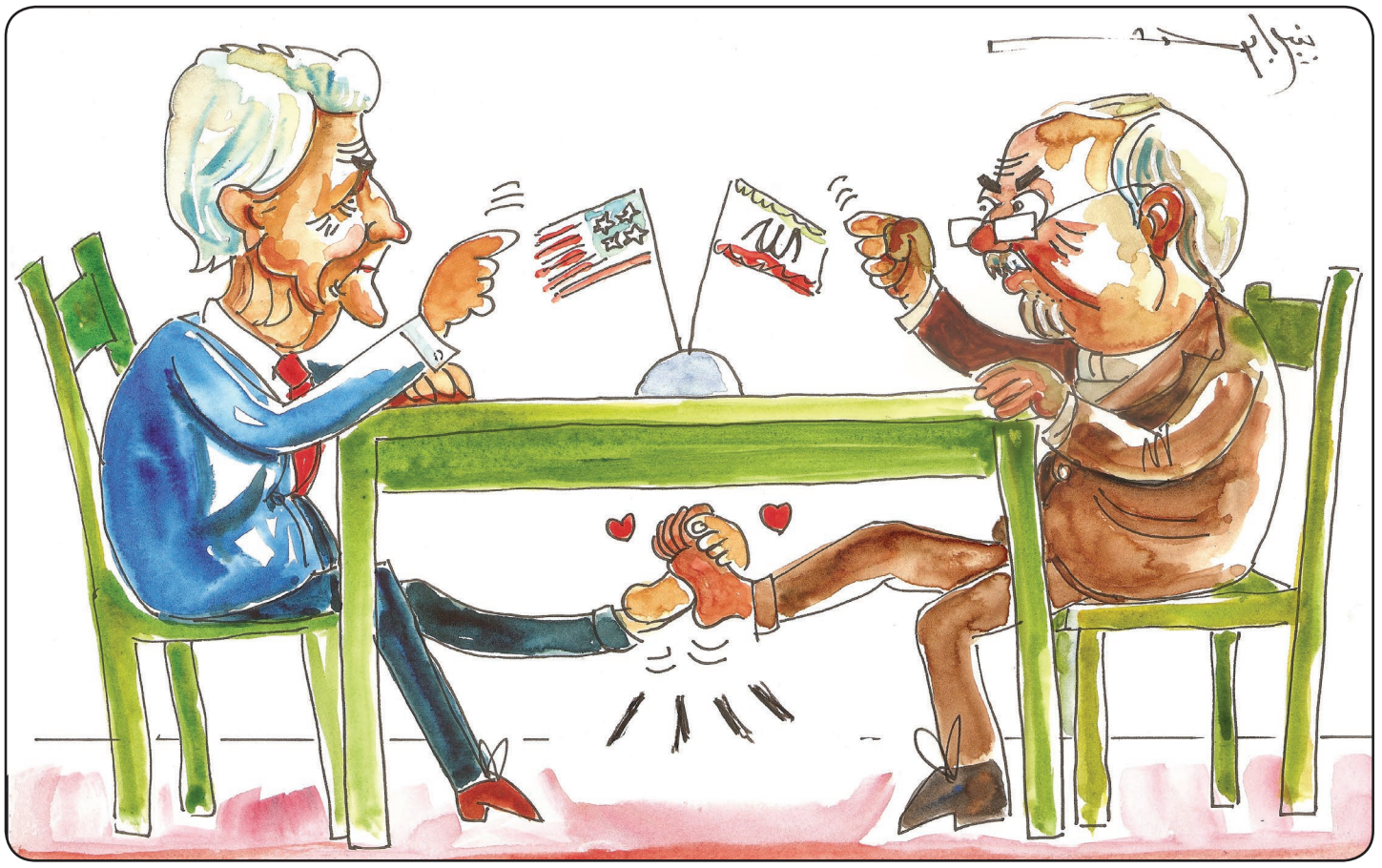

أحمد بيضون

الشيخوخة

يـزداد واحدنا إيغالاً في الشـيخوخة كلّمـا تكاثرت الأشـياء التي يتعذّر تكرارها أو يصبـح غير محتمل في ما نفترض أنه قد تبقى لنا من العمر.

قبل سـنة من اليـوم، كنت أتمشّـى مصحوباً ببعض الأهل على ضفّة بحيرة ميشـيغان في مدينة شيكاغو. كان كلّ شـيء يبدو رائعاً حين خطرت لي خاطـرة متّصلة بي وبالمكان. فطنت إلى أنني زرت شـيكاغو مرّتين في ما مضى من عمري وجئت في كلٍ منهما إلى هذا المكان نفسـه أو إلى موضع قريب منه. تدلّ على ذلك ناطحاتُ سـحاب ومعالم أخرى كانت لا تزال أخيلتها ماثلةً في ذاكرتي. كانتْ الزيارة الأولـى في سـنة 1965 والثانية في سـنة 1988. ولما كنت أسـتعيد صوراً من تينك الزيارتين وأنـا أتنزّه على الضفّة نفسها في سنة 2013، فقد كان سهلاً أن أنتبه إلى أن ربع قرن تقريباً قد فصل بين كلّ من زياراتي لهذه المدينة وتاليتها. هوَ إذن ربـع قرن! فمن أين لي، وقد بلغت السـبعين في سـنة 2013 الميمونة، أن أتدبّـر ربع قرن مقبلاً يغدو محتملاً بعده أن أعيد نزهتي هذه؟ وهل يبدو محتملاً إذا طال بقائي حتى سنّ الخامسة والتسعين (وهذا أمرٌ تستبعده نُذُرٌ مختلفة) أن أجعل همّي في ما يفتـرض أن تكون عليه حالي وأنا في تلك السـنّ المتقدّمة أن أُحْمَل إلى ذلـك الموقع لأدبّ فيه على العصـا أو يجري بي علـى رصيفه كرسـيّ درّاج؟ لا الهمّة ستسـعف إذّاك، على الأرجح، ولا الرغبة ستتجه بي نحو هذه القبلة ولا الوسـائل سـتكون متاحةً إذا أسعفت الهمّة وواتت الرغبة.

الشيخوخة، في واحد من وجوهها، هي هذا: أن يصبح الزمن فجأةً غير كافٍ لأشـياء كثيرة: لأشياء تروح تتكاثر سنةً بعد سنة.

أدهى ما في الأمر أن هذا الشـعور باسـتبعاد التكرار تتسرّب منه نكهة حزينة إلى حوادث ووقائع تعتبر «فريدة» فـي بابها فلا يفتـرض تكرارهـا أصلاً. في صيف السـنة الجارية، كنت في سياحة (عائلية أيضاً) في البرتغال. وكان للبهجة مصادر كثيرة: جَمْعُ الشـمل وجمال الطبيعة وثراءُ التاريخ وجودة الطعام والشراب ولطف الأهلين... ولم أكن قد افترضت أو افترض أحد مـن صحبتي أن علينا أن نعود إلى هذه البلاد مرّة أخرى. كانت هـذه الزيارة، بطبيعتها، فريضةً تؤدّى مرّةً واحدة. فإذا رغبنا في السياحة، في عام مقبل، فلن يصعب علينا أن نجـد بلاداً أخرى، رائعةً أيضاً، يقترحها بعضنا على بعض ونكتشـف أننا نجترّ الرغبة في زيارتها من أعـوام كثيرةً. على الرغم مـن حالة «الفرادة» هذه التي اتّشـحتْ بها، من تلقاء نفسـها، زيارة البرتغال، تَسرّبَ إلى شـعوري بوقائعها حزنٌ هادئ غريب: حزنٌ لم يعترض المُتْعة ولكنه خالَطَها بـأُلْفة غير منتظرة. كان منظر الأمكنة وحـوادث الرحلة من القصر الملكي في سـنْترا إلى العشاء في مطعم لشبونيّ قريب من الفندق، مصدراً لشعورٍ بالوداع... مصـدراً لإدراكٍ مباغتٍ لماهية الزمن بما هو محلٌ لتعذّر التكرار. لن يحصُل هذا نفسُه مرّةً أخرى. حين نتقدّم في العمر، يصبح الوداع الذي هو مسـتحقٌ لكلّ حدثٍ أمراً مقترنـاً بغياب آخر هو غيابنا نحن. صورة الغياب هذه، إذ تصبح خلفيـةً للحوادث، بما فيها، علـى التخصيص، تلك التي لا نرجو اسـتعادتها أصلاً، هي منفذ مـن المنافذ التي يغزونا منها الشعور بالشيخوخة.

منفذٌ آخرٌ لهذا الشـعور نفسـه أختَبِرُ وقْـعَ ما ينبثق منه من سـنين كثيرة هو أن تدرك أنك أصبحت أكبر سنّاً من أهل السـلطة كلّهم تقريباً على اختلاف المواقع. حين تكون موظّفاً وتبلغ سـنّ التقاعد يفرض الأمر نفسـه: أنت مذّاك فصاعداً أسـنُّ من كلّ من يتوجّه إليك بمطلب أو أمر باسـم السـلطة العامّة. هذه واقعةٌ لها أهمّيتها في مُجتمعٍ لم ينبذ الاقتران بين التقدّم في السنّ والهيبة ووجوب الطاعة. وما هو أدهى من تقدّمك في السـنّ على الموظفين أن تجد نفسك وقد أصبحت أسـنَّ من الكثرة الكاثرة من الوزراء والنوّاب وحتى مـن رئيس الجمهوريـة... إذا وُجـد! فبقطْع النظر عن أخذك بصدور السـلطة العامّة، ومـا تتّخذه من أنظمة وقوانين، عن الإرادة الشـعبية، ستشعر، عند التأمّل، بغبن عميق الغور في موروثنا الجماعي وأنت تلاحظ أن من عليكَ طاعتهم إنما هم أناسٌ في سـنّ أولادك أو هم، في أحسـن الأحوال، في سنّ إخوتك الصغار.

فإن كانت هذه حال المسنّ مع الدولة وأركانها فما بالك بحاله مع مولجين بتنفيذ النظام والقانون شبابهم بيّن إلى حدٍّ يبدو لك مبالغاً فيه: شـرطة السـير مثلاً أو العسكريين الذين يدققون في الهويّات عند الحواجز؟ وما بالك أن يكون المدقّق وحاجزه مجرّدين من كلّ سـند من نظام أو قانون؟.. أن يكون عنصراً في ميليشـيا غير موافقـة لمزاجك قطعاً. لا يستبعد إذّاك أن تشـعر بالشـيخوخة تجتاحك اجتياحاً وبتقاعدك يتضاعف إذ تـدرك أن الأمور قد أفلتت من يدك: كلّها دفعةً واحدة.

الجسـم أيضاً – بل أوّلاً – مصدر شعور بالشيخوخة. تدنّي الثِقْل الذي يسَـعُك حَمْلُه والصعودُ بهً إلى بيتك وقد شَلّ المصعدُ بسبب انقطاع التيار، قدرتك على الجري أو على مجرّد السير مقارنةً بما كانت عليه، هي نفسها، قبْل عشرين سنة، حُسْنُ بلائك في الفراش، إلخ.، إلخ. ولكن هذا المصدر يكون مخاتلاً أحياناً فيجعل الكثير قليلاً والقليل كثيراً تبعاً لموازين تدخل فيهـا الإرادة والطبع والعادة والمحيط، إلخ. ولا أرجو الإتيان بجديد من طرق هذا الباب. فأكتفي بالقول، مستوحياً ما سـبق بيانه، أن ذكر السـياحة والسلطة في معرض التأمل في انكشاف الشيخوخة لم يكن أمراً عارضاً. فإذا كانت الشـيخوخة لا تسـتبين بهذا الجـلاء في محلّ إقامتنا ومسـرح حياتنا المعتادة وإذا كان انكشافها تسهّلِه السـلطة أو الغربة أي ما هو متفوّق على أشخاصنا أو مُخِلٌّ بنظام حياتنا فمردّ ذلك إلى كون الشـيخوخة، وإن تكوّنت عواملها على مهل، إنما هي، لجهة الشعور بها واستبطانها، قطيعةٌ واقتلاع وليسـت حالاً يسـتبقي لنا سـويّتنا التي نعهدها لأنفسنا.

مع ذلك، يبقى سبيل العناد سـالكاً لمن ارتضاه إلى أن يقطعه الموت.

كاتب لبناني

نسوة الموت.. نسوة الحرية

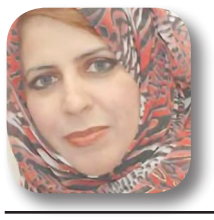

فاطمة الشيدي

وضـع المـرأة العربية أو المسـلمة يثير، غالبـا، الكثير مـن الحنق والشـجن العميق والوجـع الخفـي لـدى كل ذي وعـي، فهي بؤرة المسـكوت عنه من ظلـم وقهر وانتقاص للحريات فـي بلداننا التي لا يعرف مواطنوها مفهـوم الحرية أصلا، فهم مقيدون بسـلطات كثيرة كالدين والسياسة والأعراف المجتمعية، وغيرها من السلطات المتجذّرة والمتجددة التي تحجب عنهم الرؤية، بلا محاولات للتفكيك أو الفهم غالبا.

غير أن المرأة هي الأكثر امتثالا لشـروط هذه السـلطات متحدة، وبمشروعية شرعية وزمنيـة ومكانيـة تجعلها الأكثـر خضوعا، ورضوخا، وربما تقبـلا وانصياعا لها، لأنها لا تعرف غير ذلك، وقد لا تحاول أن تعرف، وحين تقرر ـ مَنْ تحاول التحـرر من خوفها الداخلي وعبوديتهـا التاريخية ـ أن تخـرج على تلك السـلطات، سـيكون هناك ألف سيّاف، وألف سـيف يقتص من محاولتها تلك، بكل السـبل وأبشـعها كالقتل الحقيقي بإزهاق الروح، أو القتـل المعنوي بالتشـهير والفضح لقصقصة أجنحتها، وجعلها عبرة لكل من تحاول لاحقا.

المـرأة التي ما تـزال محبوسـة في أطر الرغبـة، وهوامـش الانتفـاع منها جسـدا، وروحـا، بإرادتها أو بدون وعي لمـا تفعل، وبعيدة كل البعد عن النظر لها كإنسـان كامل الأهلية والإنسـانية، مكتمل الحرية والعقل، حري بالتقدير والاحتـرام، مهما بلغت درجة وعيهـا، أو علمهـا، أو مكانتها. فهـي في نظر المجتمـع «مجرد امـرأة»، وكم هـي محظوظة من تجـد بعـض المؤمنـين بهـا، وبمكانتها وإنسـانيتها، لتتمتع ببعض الحرية الناقصة والمختصة فـي دوائر معينة صغيـرة، داخل الدائرة الكبيرة الخانقة والمؤطرة.

ولاشك أن الألم والقهر والغضب، المتعلق بالمـرأة العربية والمسـلمة، عميق وسـحيق في الزمنـي والمكاني العربـي، إلا أنه يحضر ويتصاعد كلما ظهر جديد على السـاحة، كما حين تبصر دموع نسـاء الربيـع العربي ـ في معظم أقطاره الحاضنـة لثوراته ـ ذلك الربيع الـذي روتـه النسـاء بدموعهـن ودمائهن، مضحيات بأوقاتهن، وأطفالهن شهداء، حالمات بالحرية والعدالة والمسـاواة في كل شيء من لقمة الخبـز حتى الحقوق الإنسـانية. إلا أنه سرعان ما انقلب عليهن (هن تحديدا!)، ليكون شـتاء صقيعيا لأحلامهن وحرياتهن، ليخرج عليهن منه مدّعو الدين، ليسـحقوا حرياتهن، ويسـرقوا أحلامهـن، ويعيدوهـن لعصور النخاسـة جـوار للبيع والشـراء، ولعصور الظلام عورات واجِبة الستر والإخفاء.

يتصاعد الألم والقهر والغضب، والجميع يتناقل فيديو المـرأة التي رجمها «داعش» بكل وحشية، وظلم، وهم ينصّبون أنفسهم آلهة في الأرض، ويقتصـون من ضعف المرأة، ومن قلة حيلتها، وهم يتناسـون رحمة الله الواسعة، ويجعلـون من أيديهـم القـذرة أداة للبطش باسمه الرحيم والحليم وواسع المغفرة.

يتصاعد الألم والقهر والغضب، حين تقرأ رسـالة ريحانة جبري إلى أمها، تلك الرسالة التي أبكت الحجر والأرض والسـماء، الفتاة التـي كانت جريمتها الكبيـرة أنها دافعت عن شرفها، فيقطف رأسها المحمل بالشرف والعزة والكرامة، وبأحلام الطفولة والشـباب والغد الـذي كان عليـه أن يقبل بكل هـدوء وفرح وحب. فأين الشـرف فـي ذلك، وقـد زرعوا في كل طفلة شـرقية، أن الشـرف هو الروح والحياة، وأنها يجـب أن تدافع عنه حتى آخر رمق، فلماذا اختلـف الحال هنا؟ وأين العدالة والقانـون؟ أم أن القانون الـذي يطبق على النسـاء مختلف وناقص، كحقوقهن الناقصة أبدا، وكإنسـانيتهن وحريتهن، وعقولهن في أعراف القبيلة العربية وما جاورها وما شابهها في الوعي والحضارة؟

يتصاعـد الألـم والقهـر والغضب، حين تـرى الحقـوق الناقصـة للمرأة فـي العمل والحياة، والموت أحيانا، حين تسـرق طفولة الطفـلات بحجبهن عـن الحيـاة، ولفهن في بدايات التفتح البكر في قماش يعيق حركتهن ولعبهـن وأحلامهن، وحين توهـب أعمارهن الصغيـرة وأجسـادهن الغضـة وأرواحهن الشـغفة بالحياة واللعب فقط، لمن يغتصبهن شرعا باسـم الله والدين وهن في عمر التفتح والفـرح بلا نضـج ولا فهـم للعبـة الحياة القاسية، ودون مشـورة أو رأي، وحين تحرم فتاة من تعليمها ومن مصدر قوتها المسـتقبلي باسم الشـرف، وحين يفرق بين الرجل والمرأة في الأجر والعمل، وحين لا تسـتطيع امرأة أن تتخلص شـرعيا من رجل يؤذيهـا ليل نهار. والقانون أو الشـريعة أو كلاهمـا معا لا ينظر سـوى في أحكام الخلع والمـال الذي يجب أن تدفعه، ولا ينظر للعمر والجسد والروح الذي أفنته، حين يبصق رجل كلمات الطلاق الثلاث في وجه زوجته، أو عبر وسيط ورقي أو رقمي بلا تقدير ولا تمهيد ولا محكمة، ولا شـهود ولا حوار، يليق بسنوات العشـرة، أو بإنسانية هذا الشريك الإنسان الذي هو امرأة.

يتصاعـد الألـم والقهـر والغضب، حين ينصّب المجتمع، باسم الدين، الرجل وصيا على المرأة في حركاتها وسكناتها، لبسها وسفرها، جسدها وعقلها (هذا إذا استطاعت التفكير في مجتمعات القهر والكبت) وعلى حياتها، وربما على موتها حين عليه أن يوقع بالموافقة، كولي أمر، على أن تجرى لهـا أي عملية جراحية، أو الخضوع لأي علاج يهب لها الحياة، في مقابل أن يمنحها هو هبة مجانية للموت.

وحين باسم الدين تصدر الدولة القوانين التـي تمنع المـرأة مـن العمل، أو من سـياقة السـيارة أو مـن السـفر. ولا تشـفع جائزة «نوبل» التـي تمنح بين فينـة وأخرى لامرأة من بلاد القهر حتى لو على سـبيل المواسـاة والتشـجيع، ليتغنـى بهـا المتغنـون، دون أن تـزرع وتربي في المـرأة القـوة الداخلية لاستشعار إنسانيتها والتمرد على تلك القيود والخروج مـن الإطار، أو بتغيير السياسـات وقوانين الأحوال الشـخصية الخاصة بالمرأة، نحو الحرية والمساواة والعدالة.

يتصاعد الألـم والقهر والغضـب، دائما وكثيرا، في مجتمعاتنا... هذه المريضة بجسد المرأة!

كاتبة عمانية